الباب الأول

الإطار النظري للدراسة

الباب الأول

- الفصل الأول : مشكلة الدراسة وأهميتها

- الفصل الثانى : الإساءة داخل الأسرة وآثرها على الابناء

- الفصل الثالث : العلاج الأسرى بين النموذج التقليدى ومحاولة التأصيل الإسلامى

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

أولا :- مدخل لمشكلة الدراسة

ثانيا :- أسباب إختيار مشكلة الدراسة

ثالثا :- أهمية الدراسة

رابعا :- أهداف الدراسة

خامسا :- مفاهيم الدراسة

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

أولا:- مقدمة :

زاد الاهتمام فى السنوات الأخيرة برعاية الطفولة على الصعيد القومى والعالمى ، فبرامج الطفولة تعتبر من محاور الاهتمام الأساسية لتلك الدول التى تسعى إلى تحقيق التنمية والتقدم الاقتصادى والاجتماعى وذلك منذ أن ربطت دعوات التنمية بين رغبة الدولة فى تحقيق معدلات عالية من النمو وبين تحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية ، والأمر الجدير بالاهتمام أنه لا يمكن أن تتحقق الأهداف المرجوة من التنمية الإنسانية ما لم تكن البداية هى رعاية الطفل الذى سوف يتحمل مستقبلا جهود البناء فى المجتمعات التى تسعى للتنمية.[1]

ولقد إهتم الإسلام منذ جاء بالطفولة ، وحث المسلمين على ضرورة الاهتمام بالأبناء وتوفير أفضل السبل لرعايتهم حتى ينشئوا صالحين وأسوياء من جميع الجوانب،بل وأوجب الظروف الملائمة لذلك قبل ميلادهم حتى تكون البيئة صالحة لتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة ، لذلك قال الرسول (ص) " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " ، وروى بن عساكر عن عائشة رضى الله عنهما أن الرسول (ص) قال " اطلبوا مواضع الأكفاء لنطفكم فإن الرجل ربما أشبه أخواله"وهذا يشير إلى حرص الإسلام على حث المسلمين على ضرورة الاهتمام باختيار الزوجة المناسبة ، لأنها أم الأبناء ، وعلى عاتقها يقع عبء التنشئة الاجتماعية السليمة لهم، فهذا الحرص والاهتمام بالتدقيق فى اختيار الزوجة هو نفس الحرص والاهتمام بالطفل والابن الذى سيولد لهذه الأم ولهذه الأسرة .

وتعتبر الأسرة التربة الأولى التى ينشأ فيها الفرد وينمو وهى التى تستقبل الطفل وهو ما زال عجينه لينة قابلة للتكوين والتشكيل ،وفيها تتم أولى عمليات بل أهم عمليات التربية التى يتعرض لها الإنسان فى حياته ، وهى أولى عمليات التنشئة الاجتماعية ،تلك التى يتحول من خلالها الطفل من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعى إنسانى ،

فالطفل يتفاعل مع مجتمع الأسرة أكثر من تفاعله مع أى مجتمع آخر خصوصاً فى سنواته الأولى ، ولا ينفصل فى مشاعره عن الأسرة حيث إن الطفل يكون فكرته عن نفسه أو عن

---

[1] إقبال محمد بشير : الخدمة الاجتماعية ومجال رعاية الطفولة ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨١ ، ص ١

"ذاته" فى بادئ الأمر من خلال علاقاته بالأسرة ، فقد يرى نفسه محبوباً ومرغوباً فيه أو منبوذا كـفء أو غـير كفء ومن ثم ينشأ راضياً عن نفسه أو ساخطاً عليها وغير واثق فيها مما قد يـؤدى إلـى اعتلال حالته النفسية فتسيطر عليه التوترات والصراعات وكذلك مشاعر الدونية والـنقص والقلق وغيرها من المشاعر السلبية [١] .التى تهدد صحته النفسية ، ويستخدم الوالدان أساليب متباينة فى معاملة أطفالهم ،قد تتراوح بين التقبل الوالدى للطفل والاهتمام والتسامح معه وتدلـيله بإفـراط أو التشـدد والقسوة وإنزال العقاب به والذى كثيراً ما يتحول إلى عقاب بدنى قاسى[٢]

وهـذا يعنى أنه بالرغم من التسليم بأهمية الدور الذى تمارسه الأسرة فى حياة الطفل فإنه ليس مـن الضـرورى أن يكـون هذا الدور إيجابيا يتم خلاله تنمية قدرات الطفل وتوجيه إمكاناته واستعداداته الوجهة الملائمة وتحقيق الصحة النفسية له ،بل قد يكون سلبيا له أثاره الضارة فى التكويـن النفسـى والاجتماعى للطفل[٣]. أى أنه يكون معوقاً لقدرات الطفل مسبباً له العديد من الاضـطرابات النفسـية والاجتماعية.وقد يساعد على حدوث ذلك وجود العنف الأسرى أو أحد أشكاله داخل الأسرة ، والذى يقصد به ذلك الإيذاء الذى يقع على أحد أفراد الأسرة بشكل مباشر بدنيا أو لفظيا أو معنويا . وقد يكون بشكل غيرمباشر ويتمثل ذلك فى مشاهدة ومراقبة حدوث العـنف بيـن بـاقى أفراد الأسرة مثل ضرب الأب للأم ، تحطيم الممتلكات أو تعرض الأخوة للضرب والإهانة.[٤]

ومصـطلح العـنف كان يستخدم حتى بداية السبعينات من هذا القرن للإشارة إلى الاضطراب والشـغب المدنـى ، وبعد ذلك ظهر مفهوم العنف الأسرى family violence ليتضمن العنف

---

(١) ملاك جرجس : مشاكل الأطفال النفسية ، كتاب اليوم لطبى ، العدد ١٦٣ ، مطابع دار أخبار اليوم ، أكتوبر ١٩٩٥ ص ٧ : ٨ .

(٢) أحمـد السيد إسماعيل ، توفيق عبد المنعم توفيق : دراسة لبعض المتغيرات النفسية المرتبطة بإساءة معاملة الطفل لدى بعض الأسر المصرية ، (بحث منشور) آفاق جديدة ... لطفولة سعيدة ، مؤتمر جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٠-٢١ أبريل ١٩٩٦ ، ص ١.

(٣) شعبان جاب الله :- التنشئة الاجتماعية فى علم النفس الاجتماعى أسسه وتطبيقه ، القاهرة ، مركز النشر بجامعة القاهرة ط ٣ ١٩٩٤ ص ٣٣٠

(٤) فتحى مصطفى الشرقاوى :-ضغوط أحداث الحياة وبعض سمات الشخصية لدى الأبناء من ضحايا العنف الأسرى ، بحث منشور " مجلة الآداب والعلوم الإنسانية " ، جامعة المنيا ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، المجلد السادس والعشرون الجزء الأول ، أكتوبر ، ١٩٩٧ ص ٤٩.

بين الزوجين خصوصا ضرب الزوجة ، وهناك اتجاه اليوم إلى استخدام مصطلح العنف العائلى للإشارة إلى أى صورة من صور العنف فى الأسرة.[١]

ويـــرى الباحـــث أن العنف الأسرى هو أى سلوك يؤدى إلى إلحاق الضرر بأعضاء الأسرة ، سواء كان هذا السلوك إيجابياً أو سلبياًنتج عنه ضرر مادى أو معنوى ، مباشر أو غير مباشر وللعنف الأسرى أنواع عديدة يمكن حصرها فيما يلى :-

أ- إساءة معاملة شريك الحياة Spouse Abuse

ب- إساءة معاملة الوالدين Parents Abuse

ج- إساءة معاملة كبار السن Elder Abuse

د- إساءة معاملة الطفل Child Abused

ويمكن تناول هذه الأنواع بشى من التوضيح فيما يلى:-

١ ـ إساءة معاملة الشريك :Spouse Abuse

وهـــذا النوع من الإساءة يشتمل على الإساءة الموجهة إلى الزوج والزوجة،وهذه الإساءة تشير الـــى تصـــرفات تدل على العدوان الجسدى مثل الصفع والدفع والصد والركل ، كما تشير إلى عـــدوان بدنى ينتج عنه أذى يتطلب الاهتمام أو الرعاية الطبية وقد يشير إلى عدوان غير بدنى يتضـــمن تهديـــداً أو شـــعور بالرعـــب أو الخوف ، كأن تكون الضحية خائفة على الدوام من المعتدى.[٢]

فالـــزوجة هى عماد الأسرة ، كما أنها مع الزوج يمثلان اللبنة الأولى فى بناء الأسرة لذلك فإن الإســـلام يرسم العلاقة بينهما على أساس من المودة والسكينة والتعاون والاحترام وهذا انطلاقا من الأساس الذى ظهر بوضوح فى القرآن الكريم كما فى قوله تعالى " **وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** " (سـورة الـروم ، آيـة ٢١) كمـــا أن الهـــدى النـــبوى الشـــريف قـــد أوصـــى بالنســـاء خـــيراً

١- Dix Doro thea lynde ; Domestic violence . encyclopedia of social work VOI National Association of social worker Inc 18 th edition 1987،P 464

٢-محمد السيد عبد الرحمن : - علم الأمراض النفسية والعقلية ، موسوعة الصحة النفسية ، الكتاب الأول ، الجزء الثانى القاهرة ، دار قباء للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٥

وحـــث على ضرورة الإحسان إليهن والعطف عليهن وتذكر محاسنهن ، فقال رسول الله (ص) (ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان – أسيرات – عندكم)[١]

ولكن الشواهد الواقعية تشير للأسف إلى أن هناك أناس يسيئون معاملة المرأة woman Abuse ولا يطـــبقوا هذه المبادئ وتلك الأسس ، تلك الحالات التى كثيراً ما تشاهد فى الحياة اليومية والـــتى لفتت الأنظار إليها الحركات النسائية ، فهناك حالات تُهان فيها المرأة نفسياً وأخرى تعذب جسدياً وهناك المرأة التى تحبس فى غرفة النوم وبل وفى المطبخ أحياناً[٢].

وهـــناك المـــرأة التى تُطرد من المنزل بأشكال وفى أوقات لا تليق بها كأم وكزوجة ، بل هناك حالات تتعرض فيها المرأة للضرب والقتل أو الطعن حتى الموت داخل أو خارج بيت الزوجية.

وعلـــى الجانـــب الأخـــر يمكن أن تكون الإساءة ضد الزوج والتى تتراوح ما بين السب وعدم الاحترام وحتى الخيانة والقتل .

ب– إساءة معاملة الوالدين parents abuse

كرم الإسلام الوالدين لما لهما على الأبناء من فضل عظيم لذلك فرض على الأبناء بَرّ الأباء بل أن الله سبحانه وتعالى قرن بّر الوالدين بعبادته لبيان حقهم العظيم على الأبناء باعتبار أنهـــم الســـبب الظاهر لوجود هؤلاء الأبناء وعيشهم.ولقد أوضح الله سبحانه وتعالى أسس العلاقـــة بيـــن الأباء والأبناء فى العديد من المواضع فى كتابة العزيز كما فى قوله تعالى " **وَقَضَـــىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَـــلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ، وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا،وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا** " (سورة الإسراء آيات ٢٣ : ٢٤)

ولكـــن هناك العديد من صور العقوق التى تظهر فى عدم احترام الوالدين والاعتداء عليهما بالســـب وأحـــياناً يصل الأمر إلى الاعتداء عليهما بالضرب ، بل وقد يصل الأمر إلى قتل الأباء والأمهات .

١- الأمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن برد زبه البخارى،صحيح البخارى ، بيروت ،دار القلم ، المجلد الرابع ، الجزء السابع ، بدون سنة نشر

٢- عبد الرحمن عيسوى :– علم النفس الأسرى ، وفقا للتصور الإسلامى والعلمى ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ص ١٢٣

ج – إساءة معاملة كبار السن **Elder Abused**

وهـــى تعنى الإساءة إلى الجد أو الجدة داخل الأسرة وكذلك الإساءة إلى أم الزوج أو أم الزوجة إذا ما كان لهم تواجد داخل الأسرة سواء كانت هذه الإساءة بالاعتداء الفعلى كالضرب أو السب أو غـــيرها مـــن المظاهـــر السلوكية التى تحمل فى طياتها مظاهر الإساءة لهم أو إساءة غير واضحة كإهمالهم أو عدم احترامهم وعدم تلبية احتياجاتهم .

د – اساءة معاملة الطفل **Child Abuse**

تتـــنوع صـــور الإساءة للطفل فى الأسرة حيث تشمل سوء معاملة الطفل والمجازفة بحياته أو صـــحته وإفســـاد طعامه وإفساد المأوى الخاص به وإفساد ملبسه والقسوة البدنية أو التعذيب أو التعرض لفقد المأوى .[١]

وهـــذه الإساءة ممكن أن تكون بشكل مباشر أو غير مباشر ، بل إن هناك بعض الآراء ترى أن تـــناول الأم للمخـــدرات أو إساءة استخدامها للأدوية أثناء الحمل يعتبر نوعاً من أنواع الإساءة الموجهـــة نحـــو ولـــيدها .[٢] كما تتنوع صور الإساءة للطفل فى عدة صور مثل الإساءة البدنية للطفـــل physical Abuse إهمـــال الطفـــل Child neglect المعاملـــة الســـيئة للطفـــل Maltreatment سوء التغذية Malnutritionالإساءة الجنسية Sexual Abuse إهمال التعليم Education neglect إهمال العلاج Medical neglect الإساءة العقلية Abuse Mental التدليل الزائد .[٣]

ويـــرى الـــبعض أن هناك شكل آخر من أشكال الإساءة للطفل فى المجتمع العربى بصفة عامة والمجـــتمع المصرى بصفة خاصة وهذا الشكل هو محاولة تطبيع الطفل على الانقياد لتوقعات الكبار سواء كان ذلك عن طريق التسلط أو عن طريق التدليل الزائد[٤] .

---

[1] Susanj.Wells:- Child Abuse ,and Neglect Overview,Encyclopedia of social work, washing ton dc national associataionof social workers 19th edition 1995،p347.

[2] Common Drugs of Abuse and Effeects OnBabi es, Microsoft internet explorer.p1of2.

٣-ضحى عبد الغفار المغازى :- العنف الأسرى (رؤية سوسيولوجية) بحث منشور " فى " المؤتمر العلمى السادس كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم جامعة القاهرة ١٩٩٣ ص ٦٣٤

(٤) وفـــاء محمـــد فضلى : الممارسة المهنية المقترحة لإخصائى خدمة الفرد مع مشكلات الأطفال المساء إليهم ، بحث منشور (فى) ، المؤتمر العلمى السابع ، كلية الخدمة الاجتماعية ، فرع الفيوم ، جامعة القاهرة ، المجلد الثانى ، ١١-١٣ مايو ١٩٩٤ ، ص ١٨٤ .

وقـد حاول البعض تفسير كيف يكون الخضوع أو الانقياد للكبار إساءة ، فأوضح أن خضوع الطفل خضوعاً تاماً لسيطرة الكبار يعوق نمو ذاته[١] وبالتالى يؤثر على تكوين شخصيته .

وبالإضافة لى ذلك فان هناك إهمال التوجيه الدينى أو إساءة التوجيه الدينى ، على الرغم من أن الإسلام قد حث الأباء على ضرورة الاهتمام بتأديب أولادهم وتعليمهم وتهذيبهم ، فقد قال تعالى " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ " (سورة التحريم ، آية ٦) .

كما أن الرسول (ص) اكد على ضرورة الاهتمام برعاية الأبناء وحسن تربيتهم حيث قال (ص) " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم فإن أولادكم هدية إليكم " .

مـن الآثار الناجمة عن الإساءة الدينية عدم إلتزام الأبناء بقواعد السلوك التى حث عليها الإسلام مما يعوق نموهم النفسى والاجتماعى ويسهل لهم الانحرافات السلوكية ، أو الإصابة بالأمراض النفسـية . ولعل مظاهر الإساءة هذه وغيرها من أشكال العنف الأسرى جعل البعض يقول أن الأسرة اصبحت أشبه بميدان للمعركة يمتلئ بكثير من مظاهر العنف .[٢]

هذا فى الوقت الذى يجمع فيه العلماء بمختلف تخصصاتهم على أهمية دور الأسرة فى الاشتراك فى بناء رجال المستقبل وقادة وعلماء الغد ومواطنى الأمة الصالحين .

وسـوف يركـز الباحث فى الدراسة الحالية على أحد مظاهر العنف الأسرى وهو الإساءة للطفل Child Abuse مـع ملاحظـة أن أشكال الإساءة الأخرى لها مر دودها السلبى الواضح على الطفـل ، بمعنى أن الطفل عرضه لأن يتأثر بكل مظاهر الإساءة التى تحدث فى الأسرة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر يرى الباحث ان علاج الإساءة للطفل سوف يمتد إلى علاج العنف الأسرى بمظاهره المختلفة باعتبار أن الأسرة هى العميل الأول الذى سوف يتعامل معه الباحث، لذلك فأن الباحث هنا يركز على الأساليب الو الدية غير السوية التى قد يتبعها الوالدين مع الأبناء كالقسـوة والتدلـيل والحمايـة الـزائدة والإهمال والحرمان والتفرقة فى المعاملة والتذبذب فى المعاملة ، فهذه الأساليب من المعاملة قد تؤثر وتتأثر بالعلاقات الاجتماعية بين الزوجين وبينهما

١ـ عبد الرحمن عيسوى : الإرشاد النفسى ، الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩،ص ٤٩ .

٢ـ طلعت إبراهيم لطفى :- التنشئة الاجتماعية وسلوك العنف عند الأطفال ، بحث منشور "فى " المؤتمر العلمى السادس ، كلية الخدمة الاجتماعية،فرع الفيوم،جامعة القاهرة ٢١/٢٣ أبريل ١٩٩٣،ص ٣٠٠

وبين الأبناء ومن ثم قد تؤثر سلبا على التماسك الأسرى ، هذا بالإضافة إلى تركيز الباحث على استخدام الأسرة للتنشئة الدينية مع أطفالها باعتبار أن الأسرة بمثابة البوتقة التى تنصهر فيها القيم والمثل العليا والقواعد الأخلاقية التى لاشك أن مصدرها الأساسى هو التوجيهات الدينية التى تلزم بها الأسرة أطفالها .

فتقصير الأسرة فى إكساب أطفالها لهذه القيم ومساعدتهم على ان تصبح موجهات سلوكية داخلية نابعة من داخلهم فأن ذلك فى تقدير الباحث إساءة بالغة وإن كانت غير مباشرة ، فمثلاً اغفال الأسرة لتنشئة أطفالها على الأمانة كقيمة حث عليها الإسلام يعد إساءة ، حقا أن الأسرة لا تقول لأطفالها لا تكونوا أمناء وإنما تأتى الإساءة للأبناء فى هذا الجزء وتدمير هذه القيمة من خلال تشجيع الأبناء على النجاح عن طريق الغش مثلاً أو تشجيعهم عند أخذ ما ليس لهم بطريقة غير ملحوظة وبدون استئذان ، فأن هذه الأسرة تكون بذلك أساءت إلى أبنائها وأوجدت منهم الغشاش والكذاب والخائن والمنافق والأنانى ، يكفى لكى ندرك خطورة اساءة كالتى فى مثلنا الحالى أن نسترجع حديث الرسول (ص) القائل " من غشنا فليس منا " وهذه الإساءة قد تحول دون وجود الإنسان السوى والصالح فى علاقاته الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو خارجها .

أما فى حالة حرص الأسرة على تنشئة أطفالها تنشئة دينية سليمة ، فإنها من خلال ذلك تعلم أطفالها أن هناك حقوقاً للآخرين ينبغى أن تحترم؛وأن هناك واجبات يجب أن تؤدى ، هذا بالإضافة إلى أن إكساب الأبناء العادات الحسنة والفضائل التى يدعو إليها الدين الإسلامى وتكرارها والمواظبة على هذه العادات فأنها تصبح سمة أساسية من سمات الأبناء.

ويرى الباحث أن أساليب المعاملة الو الدية السائدة فى الأسرة والتزام الأسرة بتطبيق التنشئة الدينية يوجد لديها مناخاً نفسياً وواقعاً اجتماعياً مميزاً يساعد على نمو الأبناء .

وتشير نتائج الدراسات السابقة الى ان الواقع النفسى والاجتماعى الذى تعيشه الأسرة له تأثير واضح على الأبناء وشخصياتهم وكذلك على توافقهم النفسى وتكيفهم الاجتماعي.فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن الأسلوب الديمقراطى وعدم التسلط فى المعاملة يجعل الأبناء أكثر تسامحاً وإيجابية فى تفاعلاتهم الاجتماعية[1]

---

[1] يوسف عبد الفتاح محمد :- مكونات العلاقات بين الاتجاهات الأمهات فى التنشئة الاجتماعية كما يدركها الابناء وبين شخصياتهم ، بحث منشور (فى) ، المؤتمر العلمى الخامس لعلم النفس فى مصر ، القاهرة ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، ٢٢:٢٣ يناير ١٩٨٩

كمـــا أشارت دراسة أخرى إلى أن هناك بعض الأسر التى قد تبدو ظاهرياً أنها على درجة من الـــتوافق والترابط ولكن من يتعرض لوقعها الاجتماعي يتضح له من خلال التعاملات وقنوات الاتصـــال والجـــو الســـائد داخل تلك الاسرة أنها أسرة مفككة وأن الضحية هنا هم الصغار وما يفتقدونه من حنان وأمان قد يكون له تأثير على قدرتهم على استيعاب العلم والمعرفة فينتج عن ذلك الشرود والتأخر الدراسى وقد ينتج مشكلات مدرسية أخرى كالهـــروب من المدرسة والذى يعتبر بداية للسلوك الانحرافى الذى يؤثر على الصغير وعلى حياته المستقبلية[١]

ولعـــل هذا يوضح أن الأسرة التى تفتقد الروابط العاطفية التى تميزها عن أى تجمع بشرى أخر تحـــتوى داخلهـــا على عوامل الإساءة للطفل التى قد يظهر أثرها فى شكل أنواع من المشكلات النفســـية والاجتماعية . لذلك تربط العديد من نتائج الدراسات السابقة بين اضطراب الأسرة بين ظهـــور العديـــد من المشكلات لدى الأبناء حيث اشارت احدى الدراسات الى وجود علاقة بين اضطراب الاسرة وظهور العديد من المشكلات المدرسية الناجمة عن عجز الابناء عن التوافق النفســـى ومن ثم التكيف المدرسى.[٢] كما تتفق دراسة أخرى مع هذه النتيجة حيث أوضحت أن النزاعات الأسرية تحتل المرتبة الأولى بين العوامل المؤدية إلى التأخر الدراسى[٣] .

هـــذا وتشير إحدى الدراسات إلى أن الأسرة قد تكون العامل الاساسى وراء العديد من المشكلات الـــتى يعـــانى مـــنها الأبناء والتى قد تظهر فى سلوكهم اليومى داخل المدرسة ، مثل التسرب الدراســـى والســـلوك العدوانـــى والتأخر الدراسى بل وتعاطى المخدرات[٤]. وتتفق نتائج إحدى الدراسات مع ما سبق ذكره حيث أوضحت أن العوامل الأسرية السيئة تؤدى إلى تزايد السلوك

١- هدى محمد عبد العال : العلاقات الأسرية وعلاقاتها بالقدرة الفعلية للتحصيل الدراسى، بحث منشور ، المؤتمر العلمى الثامن ، كلية الخدمة الاجتماعية ، فرع الفيوم ، جامعة القاهرة ، ١٧ : ١٩ مايو ١٩٩٥ ، ص ٥٢٠.

٢- المرجع السابق ، ص ٥١٠.

٣- عبد النبى يوسف :- دور خدمة الفرد في مساعدة الطالب المتأخر دراسياً ، بحث منشور ، المؤتمر العلمى ، كلية الخدمة الاجتماعية ، فرع الفيوم ، جامعة القاهرة ، ٢٢-٢٣ أبريل ١٩٩٢ ، ص ص ٢٦١ : ٢٨٥.

٤- سرية جاد الله عبد السند : نحو دور مقترح للخدمة الاجتماعية لوقاية الطلاب من تعاطى المخدرات ، المؤتمر العلمى الخامس ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، فرع الفيوم ، ٢٢-٢٤ أبريل ، ١٩٩٤ .

العدوانـــى لـــدى التلاميذ ، وتتمثل هذه العوامل فى عدم فهم الأسرة لحاجات ومشاعر أبنائهـا وكذلك عدم الوعى الكافى بكيفية معاملة الابناء وعدم وجود رعاية كافية لهم .[١]

ويضـــاف إلى ذلك ما اتفقت عليه بعض الدراسات من أن الإساءة للأبناء لها أثرها على حالاتهم النفســـية ممـــا يـــؤدى إلـــى ظهور أعراض الاضطراب فى الشخصية والتى تتمثل فى القلق والاكتئاب وتأخر النضج الاجتماعى وظهور عدد من المشكلات السلوكية التى يمكن أن تتحول من مشكلات عادية إلى مشكلات مرضية.[٢]

كما تشير دراسة أخرى إلى أثر تعرض الطفل للإساءة على أدائة الاجتماعي بما يعوق هذا الأداء ويجعله عرضه للمشاكل الاجتماعية والنفسية.[٣]

وهذا من جانب ومن جانب أخر نجد أن الانحرافات السلوكية تعود إلى العوامل الأسرية بصورة مباشرة،فقد أشارت دراسة تتبعية إلى أن الأحداث الذين انخرطوا فى مجال الجريمة ينتمون إلى أسر اساءت معاملتهم اثناء طفولتهم.[٤]

هـــذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات عندما أوضحت الدور الفعال للأسرة فى انحراف الأبناء حيـــث أشـــارت إلى أن مشكلة الاحداث الجانحين وتعاطيهم للمخدرات ، هى مشكلة اجتماعية تـــرجع فـــى أصـــلها إلى سواء معاملة الوالدين للاطفال وافتقار الطفل للجو العائلى الذى يشبع حاجاتـــه النفسية والبيولوجية المختلفة ، كما يرجع أيضا إلى ما يسود بعض الأسر من أساليب تربوية واجتماعية خاطئة .[٥]

١ـ مريم إبراهيم حنا : ممارسة خدمة الفرد من منظور سيكولوجية الذات لعلاج مشكلات السلوك العدوانى لتلاميذ المرحلة الثانوية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٧ .

٢ـ سلامة منصور محمد عبد العال : العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى والتخفيف من حدة المشكلات الأسرية لأسر الأطفال المرضى بالاكتئاب النفسى ، رسالة دكتوراه ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، فرع الفيوم ١٩٩٧ ص ٦

– فيولا البيلاوى -: مشكلات السلوك عند الأطفال ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠ ص ٧٦

٣ ـ هشام إبراهيم عبد الله :– المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالاكتئاب واليأس لدى عينة من الطلاب والعاملين ، بحث منشور المؤتمر الدولى الثانى للإرشاد النفسى ، جامعة عين شمس ، ٢٥: ٢٧ ديسمبر ، ص ص ٤٧٣ : ٤٨٣

4- Cameronc :- the Trouble with junior, Sociology and social Research, vol, 1987, P:P 200 : 204

٥ ـ عواطف فيصل بيارى :– العوامل المؤدية إلى تعاطى الأحداث للمخدرات ، بحث منشور مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، العدد الثانى ، يناير ١٩٩١ ص ١٦٩.

فالإســـاءة للأطفال تعد من المشاكل الخطيرة فى العالم حيث تشير الإحصاءات إلى أن الأطفال المساء إليهم فى تزايد مستمر ، حيث أشارت إحصائية فى ولاية كاليفورنيا فى عام ١٩٩٤ إلى أن هناك أكثر من ٦٦٤٠٠٠ تقرير حول إساءة وإهمال الطفل ، كما يوجد حوالى ٩٠٠٠٠ طفل فـــى مراكز الرعاية فى كاليفورنيا[١] . كما أوضحت دراسة أخرى أن معدلات تعرض الأطفال للإســـاءة للطفل في الفترة من ١٩٨٦ إلى ١٩٩٣ تضاعفت فقد كان هناك ١,٤ مليون طفل فى عـــام ١٩٨٦ وقد وصل هذا المعدل إلى أكثر من ٢,٨ مليون طفل فى عام ١٩٩٣ ، هذا بجانب أن هـــذه الدراســـة أشارت إلى الصورة الكلية للإساءة حيث أوضحت أن النسبة الدولية للعنف والإساءة تمثلت فى ١٥ ضحية لكل ألف طفل.[٢]

ولا شك أن الوصول لمعدلات دقيقة فيما يتعلق بالإساءة للطفل يعتبر من الأمور الصعبة . وذلك يرجع لعدة أسباب هى :-

أولا:- لأن التعريفات والدلائل التى تستخدم لتحديد الإساءة للطفل غير محددة تحديداً دقيقاً

ثانيا :- أن بعض الأفراد يمتنعون عن الاعتراف بالإساءة لأطفالهم لأن فى ذلك إساءة لهم .

ثالثا : قـــد يكـــون من الصعب بالنسبة للمؤسسات الحكومية أن تثبت الإساءة للطفل حتى وإن كانت ظاهرة .

وبالرغم من قصور الإحصاءات فى الدول الغربية إلا أنه يمكن القول أنها حددت الإساءة للطفل ولكـــن بشـــكل غير دقيق ، أما بالنسبة للمجتمع الشرقى بصفة عامة ومجتمعنا المصرى بصفة خاصة فأنه لا يوجد أى إحصاءات رسمية يمكن الاستناد إليها ، وذلك فى حدود علم الباحث .

ولذا فقد اعتمد الباحث على الدراسات التى تناولت مظاهر الإساءة للطفل هذا بجانب قيام الباحث بعمل دراسة استطلاعية *على عينة من طلاب الحلقة الأولى من التعليم الأساسى أوضحت أن مشكلة الإساءة الطفل تتمثل فى عدد من مظاهر ، يمكن عرضها فيما يلى :-

---

[1] Child Abuse and Neglect in California :- part 1, Microsoft, Internet Explorer.

[2] National Clerainghouse on Child Abuse and Neglect Information, child maltreat , 1996

• قام الباحث بدراسة استطلاعية الهدف منها التعرف على مظاهر الإساءة للطفل وعما إذا كان لهذه الإساءة أثار فـــى إحـــداث مشـــكلات يعانى منها الطفل ، وعما إذا كانت هذه المشكلات تظهر إلى حيز الوجود أثناء تفاعلاته مع الآخريـــن وفـــى توافقه النفسى وتكيفه الاجتماعى مع مجتمعه المحيط به ، ولما كانت الخدمة الاجتماعية فى مجتمعنا المصـــرى مهنة مؤسسية قام الباحث بدراسته الاستطلاعية هذه على مدرسة اطسا الابتدائية وذلك بهدف التأكد من أن =

جدول رقم (١) يوضح نوع الإساءة التى يتعرض لها الأطفال من عينة الدراسة الاستطلاعية

م	مظاهر الإساءة	العدد	النسبة
١	إســـاءة ناتجة عن أساليب المعاملة الوالديه غير السوية وهى تشمل :-	٢٠	%١٠٠
	القسوة	٢٠	%١٠٠
	الاهمال ، الحرمان ، النبذ	١٨	%٩٠
	التذبذب فى المعاملة ، التفرقة فى المعاملة	١٢	%٦٠
	التدليل والحماية الزائدة	٨	%٤٠
٢	إساءة ناتجة عن التنشئة الدينية غير السليمة .	١٨	%٩٠

وبتحليل نتائج الدراسة السابقة ونتائج الدراسة الاستطلاعية يتضح أن عينة الدراسة الاستطلاعية تعانى من مظاهر الإساءة المتمثلة فى أساليب المعاملة الوالديه غير السوية بنسبة ١٠٠%.

أى أن كل عينة الدراسة الاستطلاعية تعانى من إساءة ناتجة عن أساليب المعاملة الوالديه غير السوية بمظاهرها المختلفة سواء قسوة أو اهمال أو حرمان أو غيرها .

كما اتضح أن كل عينة الدراسة تعانى من إساءة متمثلة فى استخدام القسوة كأسلوب من أساليب المعاملة الوالديه وذلك بنسبة ١٠٠ % من عينة الدراسة الاستطلاعية .كما اتضح أن ٩٠% من

= المشكلات التى قد يعانى منها الطفل قد تعود بصورة أو بأخرى ، كما أشارت الدراسات السابقة إلى الإساءة إلى الطفل ، وقد استخدم الباحث فى هذه الدراسة استمارة دراسة استطلاعية تتضمن عبارات تحاول التعرف على مظاهر الإساءة ، بالإضافة إلى التعرف على المشكلات التى يعانى منها الطفل وما إذا كانت الأسرة لها دورها فى حدوث المشكلة أم لا؟ ، كما استعان الباحث فى هذه الدراسة بالأخصائية الاجتماعية بالمدرسة ومدرسى الفصول التى تم أخذ العينة منهم ، وكذلـــك اســـتخدم الباحث أسلوب الملاحظة وذلك لملاحظة سلوك الأطفال خلال فترة الفسحة ، ولقد تمت الدراسة الاستطلاعية على ٢٠ طالب فى الصف الرابع والخامس الابتدائى وهم أكثر الطلاب الذين لديهم مشكلات وتم تحديدهم بواســـطة الأخصـــائية الاجتماعية ومدرسى الفصول ، كما أن الدراسة العملية طبقت فى منازل عينة الدراسة أى مع الأسرة وهناك ملحوظة جديرة بالذكر ان مقياس الإساءة شمل كثير من عبارات استمارة الدراسة الاستطلاعية .

عينة الدراسة الاستطلاعية تعانى من إساءة متمثلة فى إحساسهم بالإهمال والحرمان والنبذ من طرف الوالدان وأن الوالدان يستخدمان هذه الأساليب كأساليب معاملة والدية معهم .

كما اتضح أن ٦٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية تعانى من إساءة متمثلة فى إحساسهم بأن الوالدين يقوما بالتفرقة فى المعاملة بينهم وبين أخوتهم أو أحد أخوتهم الآخرين وأن هذه التفرقة ليست فى صالحهم ، هذا بالإضافة إلى إحساسهم بتذبذب المعاملة الوالديه معهم ، أى أنهم يشعرون أن الوالدين لا يستقران على أسلوب أو معاملة واحدة تجاه المواقف المتشابهة أو المتكررة .

كما اتضح أيضا أن ٤٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية لديها إحساس بالتدليل والحماية الزائدة من جانب الوالدين وهذين الأسلوبين ترى هذه النسبة من عينة الدراسة أنها تمثل لها عائق عن اللعب مع الأصدقاء وهذه إساءة من وجه نظر هؤلاء الأطفال لأن الوالدين هما اللذان يختاران الأصدقاء وأوقات اللعب وأماكن اللعب والألعاب التى يلعبها الأطفال ويرى الأبناء فى هذه الجزئية أن وضع الحدود للتصرفات التى يرونها الوالدين خطأ وهذا يكون فى حالة وجود ضيوف فقط يرى الأبناء أن هذه قسوة كما يرون هؤلاء الأبناء عدم تلبية طلباتهم فى الحال إهمال وحرمان لهم وبالطبع أن هؤلاء الأطفال والوالدين غير مدركين للآثار المترتبة على هذه الإساءة

كما اتضح أيضا من الجدول أن ٩٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية تعانى من إساءة متمثلة فى عدم اتباع الوالدين أساليب التنشئة الدينة المتمثلة فى تعليم القرآن الكريم والمواظبة عليه ، تعليم الصلاة والسؤال عنها ، التدريب على الصيام والتشجيع عليه ، تعليم القيم الدينية كالصدق والأمانة ومساعدة الغير .

الجدول رقم (٢) يوضح المشكلات التى تعانى منها عينة الدراسة والناتجة عن الإساءة إليهم

م	المشكلات الناتجة عن الإساءة (مظاهر الإساءة)	العدد	النسبة
١	التأخر الدراسى	٢٠	%١٠٠
٢	العدوان	١٨	%٩٠
٣	السرقة	١٢	%٦٠
٤	الانطواء	١٠	%٥٠
٥	الهروب من المدرسة	٨	%٤٠

وبتحليل نتائج الدراسات السابقة ونتائج الدراسة الاستطلاعية يتضح أن الأسرة التى تُسئ إلى أبنائها تحكم عليهم بالوقوع فى العديد من المشكلات التى تهدد سلامتهم النفسية والاجتماعية ، فيتضح من هذا الجدول أن كل عينة الدراسة الاستطلاعية تعانى من مشكله التأخر الدراسى بنسبة ١٠٠% وبهذه فأن نتائج الدراسة الاستطلاعية تتفق مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة فى أن الواقع الاجتماعى السيئ للأسرة وكثرة النزاعات واستخدام أساليب المعاملة الوالديه غير السوية تؤثر تأثيراً سلبياً على الأبناء.[١] وقد يتمثل هذا التأثير فى صورة ما يعانيه الابناء من تأخر دراسى .

كما اتضح من هذا الجدول أن ٩٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية لديها مشكلات السلوك العدوانى وبهذا تتفق نتائج الدراسة الاستطلاعية مع ما توصلت إليه إحدى الدراسات السابقة من أن المناخ غير السوى داخل الأسرة له تأثير على ظهور السلوك العدوانى لدى الأبناء.[٢]

١- هدى محمد عبد العال : العلاقات الأسرية وعلاقاتها بالقدرة الفعلية للتحصيل الدراسى ، مرجع سابق ، ص٥١٠

- عبد النبى يوسف :- دور الخدمة الاجتماعية فى مساعدة الطالب المتأخر دراسيا مرجع سابق ، ص ص ٢٦١ : ٢٨٥

٢ - فيولا البيلاوى :- مرجع سابق ، ص ٧٦

كمـــا اتضـــح أيضـــا مـــن خلال الجدول السابق أن ٦٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية لدية مشكلات السرقة وبهذا فإن الدراسة الاستطلاعية تتفق مع إحدى الدراسات السابقة التى أشارت إلى أن الواقع الاجتماعى لأسر الأحداث الجانحين تتسم بأنها سيئة وتظهر آثارها على الأبناء فى صورة سلوكهم الانحرافى.(١)

كمـــا اتضـــح من الجدول السابق أن ٥٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية تعانى من الانطواء وبعـــض مظاهر الاضطرابات النفسية كالخوف والتردد وبذلك تتفق نتائج الدراسة الاستطلاعية مـــا أشارت إليه إحدى الدراسات السابقة من أن الاضطرابات الأسرية قد تؤدى إلى الأمراض النفسية كالانطواء والاكتئاب وغيرها من مظاهر المرض النفسى.(٢)

كمـــا اتضـــح أيضا أن ٤٠% من عينة الدراسة الاستطلاعية لديها مشكلة الهروب من المدرسة وهـــذه المشـــكلة قـــد تكون لإحساس الأطفال أن سلطة المدرسة تمثل سلطة الأسرة وبذلك فهم يهـــربون من هذه السلطة .أو لاحساسهم بأن الأسرة لا تسأل عنهم وبذلك لا يشعرون بأن هناك رقيب على تصرفاتهم .

وبناء على ما سبق فقد وجهت الدراسات السابقة ونتائج الدراسة الاستطلاعية والتراث النظرى الباحـــث إلى محاولة المساهمة فى حل أو التخفيف من حدة مشكلات الإساءة للطفل ، ولا سيما المشـــكلات التى ينجم عنها إصابة الطفل بالأمراض النفسية والاجتماعية والتى قد تعوقـه عن الحياة كمواطن سوى نفسياً واجتماعياً .

مبررات اختيار هذا الموضوع :-

يرجع اختيار الباحث لهذا الموضوع إلى ما يلى :-

---

١ ـ حمدى محمد منصور :- الواقع الاجتماعى لأسر الاحداث الجانحين من الجنسين ، دراسة فى مضمون الوقاية من الانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية ، بحث منشور " فى " المؤتمر العلمى السادس ، كلية الخدمة الإجتماعية ، فرع الفيوم ، جامعة القاهرة ١٩٩٣ ص ٢٥٥

٢ ـ ســـلامة منصور محمد عبد العال : العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى والتخفيف من حدة المشكلات الأسرية لأسر الأطفـــال المرضـــى بالاكتئاب النفسى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، فرع الفيوم، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ ص ٦

١-أهـــتمام الباحـــث الشخصى بموضوع الإساءة للطفل ، خاصة وأنـه لا توجد دراسات خاصة بموضوع الإساءة للطفل فى مجال الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة إلا دراسة وفاء محمد فضلى وكانت دراسة وصفية وذلك فى حدود علم الباحث.

٢- الاهـــتمام المتزايد بالأسرة فى الآونة الأخيرة نظراً لأهميتها ومسئوليتها فى إعداد النشء ومواجهة المشكلات التى تظهر فى المجتمعات الحديثة ويلاحظ أن العديد من أنماط السلوك المنحرف يرتبط ارتباط وثيق بالأسرة مما يمكن القول معه بأن الاسرة التى تعانى من سوء التوافق والنزاعات الأسرية تؤثر تأثيراً مباشراً على سلوك أبنائها وتوافقهم .[١]

ولمـــزيد من التحديد يسعى الباحث إلى دراسة مشكلات الإساءة للطفل من خلال طريقة خدمة الفرد. وخدمة الفرد هى إحدى طرق الخدمة الاجتماعية التى لا تقدم مساعدتهاللأسرة كحالات فـــردية فقـــط ، بل تساعد الأسرة كوحدة وبناء متكامل عن طريق تدعيم العلاقات وتقويتها .[٢] حـــتى يصبح بنائها قوياً وعلى درجة كبيرة من التماسك كما تصبح قادرة على القيام بوظائفها وبتحقيق أهدافها .

ومـــن المـــتفق عليه أن الممارسة المهنية فى خدمة الفرد أصبحت تنطلق من عدة نماذج حديثة نســـبياً ومن بين هذه النماذج نموذج العلاج الأسرى The Family Therapy الذى تطور خلال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين[٣].

ويتبنى الباحث فى هذه الدراسة الممارسة المهنية من خلال العلاج الأسرى من منظور إسلامى ويرجع سبب اختيار الباحث لهذه النموذج إلى ما يلى :-

١- يعتـــبر العـــلاج الأسرى مدخلاً مناسباً للتدخل المهنى فى خدمة الفرد حيث أنه يركز على الأســـرة وعلـــى البيـــئة الخارجية وبالتالى يعمل من خلال ثلاث محاور أساسية هى الفرد والأسرة والبيئة الخارجية[٤].

١- زينب حسين أبو العلا : نحو أداة لقياس عائد التدخل المهنى لنموذج العلاج الأسرة مع حالات النزعات الأسرية ، المؤتمر العلمى الثالث ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٩ ، ص ٣٩٥

٢- عـــبد الخالق محمد عفيفى : الأسرة والطفولة ، اتجاهات نظرية .. ممارسات تطبيقية ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٥ ص ٣٨٢ .

3- Ann Hartman: Family Therapy, Encyclopedia of Social Work, 19th Edition, v2, 1995, p. 983.

٤ - زينـــب حسين أبو العلا : نحو أداة لقياس عائد التدخل المهنى لنموذج العلاج الأسرة مع حالات النزعات الأسرية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩٩ .

٢- ينظر العلاج الأسرى للطفل صاحب المشكلة على أنه جزء من النسق الأسرى وأن مشكلته هـــى عرض من أعراض أسرة تعانى من بعض الاضطرابات وسوء التوافق [١] وهذا يتفق مع ما ذهبت إليه الدراسات السابقة .

٣-يســتخدم العــلاج الأســرى من الأساليب ما يتيح للمعالج الأسرى الفرصة لتغيير العميل وأســرته ، حيــث يركز المعالج الأسرى جهوده على التأثير المباشر فى الأسرة باستخدام مهــارات الاتصــالات والضــغط والتوضيح وإعادة التوازن الأسرى مرة أخرى بعد سوء التوافق والنزاعات الأسرية [٢] .

٤-يــرجع ســبب اختيار الباحث للمنظور الإسلامى ومحاولة تطبيقه مع العلاج الأسرى إلى مســلمة أساســية وهــى اعــتراف علماء النفس بأن الدين يعتبر عاملاً من عوامل الوحدة والــتقمص والتكــيف والقــبول المشترك بين الأطراف المتفاعلة ، فالدين أداة من أدوات الالــتحام والوحدة والتماسك الأسرى والوطنى والقومى[٣].وهذا يعنى أنه عندما يكون التأثير من منطلق دينى ووفقا لقواعد ومفاهيم دينية يكون له أثر كبيراً على الأفراد .

٥- يتمــيز المــنظور الاســلامى بأنــه متوازن وشامل ومتكامل كما أنه يجمع بين المثالية والواقعــية ، كمــا أنــه يربى الفرد والأسرة والمجتمع تربية فيها الصلاح فيما يتصل بالدنيا والآخرة[٤]

وإذا مــا كانــت الدراسات السابقة قد تناولت مشكلات هى فى الأصل نتيجة لمشكلات الإساءة للطفــل كالعدوان والتأخر الدراسى ..... وغيرها وأثبتت الخدمة الاجتماعية نجاحاً فى التعامل مع هذه المشكلات التى هى فى الأصل عرض أو نتيجة لمشكلات الإساءة .

---

(١) عــبد الفــتاح عثمان ، على الدين السيد : الموقف النظرى لخدمة الفرد المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ ، ص ٣٢٨ .

(٢) زينــب حسين أبو العلا : نحو أداة لقياس عائد التدخل المهنى لنموذج العلاج الأسرة مع حالات النزعات الأسرية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩٦ .

(٣)عبد الرحمن عيسوى :- علم النفس الأسرى وفقاً للتصور الإسلامى والعلمى ، مرجع سابق ، ص ٣٣

(٤) على عبد الرحمن محمود :- التربية الاسلامية فى سورة النور ، سلسلة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ ، ص ص ١١ : ١٢

وهـنا يكـون التسـاؤل ما هو موقف الخدمة الاجتماعية باستخدام خدمة الفرد فى التعامل مع المشكلة الاساسية وهى مشكلات الاساءة للطفل ؟

ويتضـح مما سبق عرضه من إطار نظرى ونتائج الدراسات السابقة التى أتيح للباحث الاطلاع علـيها وكذلك نتائج الدراسة الاستطلاعية يتضح أن الطفل قد يتعرض للإساءة فى المعاملة من خـلال معاملة الأسرة ونتيجة الجو النفسى والظروف الأسرية التى يعيشها الطفل ، مما دعى الباحـث إلـى محاولة التعرف على مظاهر الإساءة التى يتعرض لها الطفل وكذلك المشكلات الـناجمة عـن هـذه الإساءة ، وكذلك محاولة التعرف على فعالية العلاج الأسرى من منظور إسـلامى فى خدمة الفرد فى الحد من مشكلات الإساءة إليه ومن ثم الحد من المشكلات الناتجة عنها

ولذلـك تتحدد القضية الرئيسية فى هذه الدراسة فى التعرف على (فعالية استخدام العلاج الأسرى فى خدمة الفرد من منظور اسلامى فى الحد من مشكلات الإساءة للطفل)

ونستنتج من القضية الرئيسية التى تدور حول فعالية استخدام العلاج الأسرى من منظور اسلامى فى الحد من مشكلات الإساءة للطفل أن هناك قضايا تدور حولها الدراسة وهى :-

- فعالـية العـلاج الأسـرى من منظور إسلامى فى التخفيف من حدة المشكلات الأسرية لهؤلاء الأطفال والتى تمثل إساءة إليهم والتى تشتمل على :-

أ- المشكلات التى تتعلق بأساليب التعامل الوالدى غير السوى للأبناء

ب- المشكلات التى تتعلق بالتنشئة الدينية للأبناء .

ثانيا :- أسباب اختيار المشكلة :-

يرى الباحث أن مبررات اختيار هذا الموضوع بجانب ما سبق إيضاحه فى مشكلة البحث يرجع إلى :-

١. عدم وضوح مفهوم الإساءة للطفل ، وما ينتج عنه من مشكلات تعتبر من أهم المعوقات التى تحد من نمو الطفل اجتماعياً ونفسياً وبدنياً وعقلياً بصورة سليمة .

٢. أن الطفل قابل للتشكيل والتعديل من خلال التوجيه والإشراف الأسرى السليم فى ضوء الأسـاس الإسـلامى ، ويقع هذا على عاتق الأبوين فى هذه المرحلة باعتبارهما القدوة والمثل

ويتطلـــب ذلـــك التعامل المهنى المنطلق من أساس مهنى موجه توجيهاً دينياً للتعامل مع الأسرة حتى تصبح وحدة بناء لأبنائها .

٣. الاهتمام الشخصى للباحث بموضوع التأصيل الإسلامى للخدمة الاجتماعية بصفة عامة ، وخدمة الفرد بصفة خاصة باعتباره التخصص الدقيق للباحث.

ثالثا :- أهمية الدراسة :-

يرى الباحث أن أهمية الدراسة مستمدة من عدد من الأسباب هى :-

١. تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية المسئولية التى حملها الإسلام للأباء والأمهات فى رعاية وحسن تربية الأبناء.

٢. تعتـــبر الطفولة مرحلة هامة من مراحل النمو الإنسانى ؛ هذا فضلا عن أنها تمثل نسبة كبيرة من عدد السكان*.

٣- أطفـــال المرحلة الوسطى والمتأخرة تتبلور شخصياتهم فى تلك المرحلة فيتعلموا فيها القيم والأخلاقـــيات الســـلوكية والعادات الصحية والعقلية السليمة والسوية ، وإهمال هؤلاء الأطفال والإساءة إليهم يعرضهم للانحراف والتشرد والعديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية ، خاصة وأن الكثير من الأمراض النفسية واضطرابات الشخصية تكون أكثر ظهوراً فى هذه المرحلة .

٤- أطفـــال اليوم هم رجال الغد والاهتمام بهم ورعايتهم وحل مشكلاتهم وتجنبهم الإساءة إليهم يؤدى إلى تكوين شخصيات سوية قادرة على العطاء وتحمل مسئولية التنمية والبناء .

رابعا :- أهداف الدراسة :-

استهدفت هذه الدراسة تحقيق ما يلى:-

١. محاولة التوصل إلى إطار للممارسة المهنية من منظور إسلامى يصلح استخدامه فى مجال الأسرة والطفولة مما قد يساعد العاملين فى هذا المجال على الإفادة منه .

٢ اختبار فاعلية العلاج الأسرى فى خدمة الفرد من منظور إسلامى فى الحد من مشكلات الإساءة للطفل.

ويتفرع من هذين الهدفين المحورين بعض الأهداف الفرعية التى تتمثل فى

---

* حيث بلغ عدد الأطفال من الميلاد وحتى ١٨ سنة فى جمهورية مصر العربية حتى عام ١٩٩٠ حوالى ٢٤,٦ مليون طفل من أجمالى السكان (المجلس القومى للطفولة والأمومة :_ مكون الطفولة والأمومة فى الخطة الخمسية الثالثة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، المجلد الأول ، يونيو ، ١٩٩٢ ، ص ١٧ ، جدول ٢)

أ- التعرف على فاعلية استخدام العلاج الأسرى من منظور إسلامى فى تحسين أساليب التعامل الوالدى مع الأبناء

ب- التعرف على فاعلية استخدام العلاج الأسرى من منظور إسلامى فى تحقيق التنشئة الدينية للطفل .

خامسا :- مفاهيم الدراسة :-

تستخدم هذه الدراسة مجموعة من المفاهيم الأساسية وهى :

أ- مفهوم الفعالية Effectiveness

ب- مفهوم العلاج الأسرى من منظور إسلامى

ج- مفهوم الإساءة للطفل

د- التنشئة الدينية

هـ- التماسك الأسرى

أ – مفهوم الفعالية :- **Effectiveness**

الفعالية فى اللغة العربية تأتى من (فعل – فعلا) وأفتعل الشىء أى عمله وأفتعل بمعنى أبتدع أو أختلق.[١] ومصدر الفعالية الفعل ، والجمع منها الفعال ، والفعال بالفتح تعنى الكرم ومنها فعله أى حسنه أو قبحه[٢]. وفى اللغة الإنجليزية يشير مصطلح Effectiveness أى الفعالية إلى القدرة والتأثير والنفوذ[٣].

وهناك من يرى بصفة عامة أن الفعالية هى القدرة على تحقيق النتيجة المطلوبة أو تحقيق الهدف المرغوب فيه.[٤] والفعالية فى العلوم الاجتماعية هى التى يوصف بها فعل معين وهى تعكس أكثر الوسائل قدرة على تحقيق هدف محدد.[٥] وهى لا تمثل خاصية فطرية فى أى فعل

١-قاموس متن اللغة ، ص ٤٢٩.

٢-محمد بن أبو بكر عبد القادر الرازى :- مختار الصحاح ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٩٢٦ ، من ص ٥٠٧ : ٥٠٨.

٣- منير البعلبكى :- قاموس المورد ، إنجليزى – عربى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٤ ، ٣٠٤.

٤ – حسن سعيد الكومى :- قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٣.

٥ – محمد عاطف غيث :- قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص١٥٣.

من الأفعال بل تتحدد عن طريق العلاقة بين الوسائل المتعددة والأهداف وفقا لترتيب الأولويات[١].

ويـــرى الـــبعض أن الفعالية فى المجال الاجتماعى تعبر عن خدمات الرعاية الاجتماعية ومدى قدرة هذه الخدمات على إشباع حاجات الناس ومواجهة مشكلاتهم ، وهناك متغيرات عدة لقياس الفعالية من بينها[٢] :-

- مدى قدرة الخدمة على أحداث تغيير فى أنماط سلوك المستفيدين منها.
- مدى قدرة الخدمة على تنمية وإثراء معارف المستفيدين منها.
- مدى قدرة الخدمة على تعديل أو تغيير اتجاهات المستفيدين منها.
- مدى قدرة الخدمة على أحداث تعديل أو تغيير فى الظروف البيئية المضطربة التى تعوق تحقيق الخدمة لأهدافها المطلوبة .
- سهولة وبساطة إجراءات حصول أفراد المجتمع على الخدمة.
- مدى مراعاة الخدمة للاعتبارات الإنسانية عند تقديمها لمستحقيها.
- مدى مراعاة الخدمة لأخلاقيات المهنة عند تقديمها لمستحقيها .

ويقصد الباحث بالفعالية فى هذه الدراسة قدرة البرنامج الذى يطبقه الباحث باستخدام العلاج الأسرى من منظور إسلامى فى الحد من مشكلات الإساءة للطفل .

وهذا يتحقق من خلال :-

- تحسين أساليب المعاملة الو الدية مع الأبناء
- استخدام أساليب التنشئة الدينية السليمة مع الأبناء .

ب- العلاج الأسرى من منظور إسلامى :-

العـــلاج الأســـرى بصفة عامة هو نموذج أو شكل من أشكال العلاج فى خدمة الفرد يتخذ من الأســـرة وحدة للتعامل ، بمعنى أن هذا النموذج العلاجى ينظر إلى الفرد صاحب المشكلة على انه عرض من أعراض أسرة تعانى بعض الاضطراب ، وأن العلاج الذى يتناول هذا الفرد مع

١-احمد زكى بدوى :- معجم المصطلحات فى العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ ص ١٥٣

٢- Rural d. Patter :-Managing for service effectiveness in social Welfare Organization, Social work journal of the National Association of social worker, sep. oct. No5 1987 . pp377: 380

مجموعـــة أفـــراد الأسرة إنما هو علاج يتناول الجوانب التى تعوق الأداء الوظيفى للأسرة كلها بحيث لو تم علاج هذه الجوانب يستقيم أمر هذه الأسرة مما ينعكس على الفرد صاحب المشكلة فيبدأ التخفيف من حدة المشكلة أو علاجها ، أى أن العميل الحقيقى وفقا لهذا النموذج هو الأسرة ذاتها .

لذلـــك عـــرف الـــبعض العلاج الأسرى بأنه علاج لوحدة طبيعية يعيش عناصرها مع بعضها البعض وأن مجال التدخل ليس فرد بعينه ولكن الأسرة كلها [١].

فـــالعلاج الأســـرى هو أذن اسلوب مخطط يركز على التدخل فى نواحى سوء التكيف الأسرى ويستخدم عندما تكون الأسرة كلها هدف العلاج وعندما يعتقد أن المشاكل السلوكية بالنسبة لأحد أعضاء الأسرة أو أكثر هى سبب ونتيجة للتفاعلات الأسرية ومن خلاله يتم تعليم أفراد الأسرة كيفية الاتصال والتفاعل لكل طرف مع الآخر ومساعدة الأسرة على حل مشاكلها بمجرد ظهور خلل وظيفى بها [٢].

ويرى البعض أن العلاج الأسرى نوع من العلاج يستخدم الأسرة كنسق اجتماعى وطبيعى وكوسط للتغلب على المشكلات التى تحول دون الأداء الاجتماعى المناسب للأسرة ككل أو لبعض أفرادها [٣].

هذا بالنسبة للعلاج الأسرى التقليدى . أما بالنسبة لمفهوم العلاج الأسرى من منظور إسلامى فأن الباحث يرى أنه نموذجاً علاجياً قائم على أساس مستمد من قوله تعالى "**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**" (سورة الأعراف،آية ١٨٩) ولقد اجمع جمهور العلماء عند تفسير هذه الآية أن " خلقكم من نفس واحدة " أى خلق الإنسان من نفس واحدة هى نفس آدم ثم " جعل منها زوجها " أى جعل منها حواء ، ويقال أن المرأة – حواء – خلقت من

---

[1]- أعضاء هيئة التدريس بقسم خدمة الفرد ، المداخل الحديثة فى خدمة الفرد ، القاهرة ، جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٩

[2]- Yeronica Coulshed :- social work practice An introduction Macmillan Education . L.T.D. Hound mills Basing stok , Hampshire, RGZ12x5 London, First published, 1988 , P87

[3]- Sue Worland Skinner :- Family Therapy The Treatment of nature system , London , Kegon Paul , 1976 , P2

ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم[1]. والمعنى المقصود من ذلك أن المرأة من الرجل ،والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من بدن الشخص الواحد ، فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن[2].والأبناء بمنزلة الأعضاء لهذا البدن .

كما أن الرسول (ص) أشار إلى طبيعة العلاقة بين المسلمين فى المجتمع المسلم ، فقال (ص) " المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص إذا أشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " فإذا كانت هذه طبيعة العلاقة بين المسلمين خارج الأسرة فمن الأحرى أن تكون أكثر تحققاً وتطبيقاً داخل الأسرة .

ومن ثم يمكن القول أن هناك اتفاقاً بين مفهوم العلاج الأسرى التقليدى وبين مفهوم العلاج الأسرى من منظور إسلامى ، وذلك من حيث النظرة إلى الأسرة على أنها نسق يتكون من مجموعة من الأنساق المتفاعلة ومتبادلة التأثير والتأثر وتتحد فى النهاية لتكون الأسرة . إلا أن المعالج الأسرى المنطلق من المنظور الإسلامى يكون مزوداً بخلفية إيمانية مؤداها أن هذه الأسرة هى نسق اجتماعى بحكم الميل الفطرى إلى الترابط والتفاعل المتبادل والرغبة فى التكامل. فالأسرة هى الوحدة التى تتكون منها وحدات المجتمعات الإسلامية وقد أحاطها الله بتشريعات جعلتها تتضامن وتتماسك تماسكاً وثيقاً ، هذه هى القاعدة بغض النظر عن الشواذ . وهذا مصداقا لقوله تعالى " **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا** " (سورة الأعراف آية ١٨٩) وقوله " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً** " (سورة النساء،آية ١) .

هذه الآيات توضح أن المجتمع يتكون من مجموعة أفراد ذات أصل واحد بينهم تماسك وتفاعل متبادل ، فإذا كان هذاالكلام ينطبق على المجتمع بصفة عامة فمن الأحرى أن ينطبق على الأسرة فالآية الكريمة تقول (**يا أيها الناس اتقوا الله ربكم الذى خلقكم** وأوجدكم من نفس واحدة وأنشأ من هذه النفس زوجها ، ومنها نشر فى الوجود رجالاً كثيراً ونساء فأنتم جميعاً تنتهون إلى تلك النفس الواحدة وفى ذلك دعوة إلى التراحم والترابط فتدعو الآية فى حديثها للمسلمين إلى أن يتقوا الله الذى يستعينون به فى كل ما يحتاجونه ويسألون باسمه بعضهم بعضا

---

[1]- احمد بن على بن حجر العسقلانى :- فتح البارى فى صحيح البخارى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، الجزء التاسع ، ١٩٨٩ ، ص ٣١٥

٢ - محمد عمارة :- الإسلام والمرأة فى رأى الأمام محمد عبده ، القاهرة ، دار الرشا ، ط ٥ ، ١٩٩٧ ص ٢٢

فيما يتبادلون من أمور ، وأن يتقوا الأرحام فلا يقطعوها قريبها وبعيدها ، أى أن هذه الآية تشير إلـــى أن الناس ينتهى نسبهم إلى آدم . وآدم من تراب فقد خلق الله آدم من تراب ثم خلق حواء من ضلع آدم ليسكن إليها وتكون له سكنا وأمنا)[١].

وقال صاحب الكشاف :- ومعنى (اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام .....) أراد بالتقوى تقوى خاصة وهى أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم ، حيث جعلكم صنواناً مفرعة من اورمه واحده ، فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه[٢].

وهكذا يجب أن يكون المسلمون وحدة واحدة بينهم ترابط وتماسك وتأثير وتأثر مشترك وأن كان هذا بين المسلمين فمن الأحرى أن يكون أكثر تطبيقاً داخل الأسرة وهذا جوهر العلاج الأسرى (أى التكامل والترابط والتساند بين الأعضاء المكونين لهذه الأسرة) .

فالمجـــتمع يعـــتمد فى سلوكه وصلابته على التعامل التلقائى بين أعضائه ويتحقق هذا التعاون بدرجة كبيرة عن طريق عملية التطبيع الاجتماعى التى ترتكز على الدين لكى تتمكن من إلزام الأفـــراد بالتمســـك بقـــيم المجتمع[٣].وهذه العملية تتم بصورة أساسية داخل الأسرة فتلزم الفرد بالتمســـك بقـــيم الأسرة والانتماء إليها ثم الالتزام بقيم المجتمع حيث أن المجتمع هو المحصلة النهائية لمجموع الأسر التى تعيش داخله .

وبالـــرغم مـــن أن هناك بعض الاتفاق أو التشابه بين النموذج التقليدى للعلاج الأسرى ونموذج العـــلاج الأســـرى ذى الـــتوجه الإسلامى إلا أن هناك اختلافا واضحا بينهما حيث أن العلاج الأسرى التقليدى يركز على تعديل أساليب الاتصال الأسرى وتعديل أساليب التفاعل الأسرى ثم تحقيق التوازن الأسرى . كما أن هذا النموذج ينتظر لحين حدوث المشكلة ثم يسعى لعلاجها فهو لا يهـــتم بوقايـــة الأســـرة المشكلة .أما العلاج الأسرى من منظور إسلامى فأنه يتصف بالدقة والكمال كما أنه يهتم بالأسرة قبل أن تظهر فيها المشكلة بل انه يهتم بالأسرة قبل تكوينها ووضع أسس صحيحة لتكوين الأسرة السوية الصالحة وفى حالة حدوث مشكلة فأن المنظور الإسلامى

---

[١] – عبد الله شحاته:- تفسير القرآن الكريم ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع الجزء العاشر ، ص ٧٦٢

[٢] – المرجع السابق ، ص ٧٦٣

[٣] – عبد الخالق محمد عفيفى : الأسرة والطفولة .. اتجاهات نظرية – ممارسات تطبيقية ، مرجع سابق .. ص ٥٩

يستخدم الأساليب الدقيقة لعلاج المشكلة بصورة كليه وجذرية وشاملة وفى نفس الوقت بالتدريج واضعاً فى الاعتبار العوامل الروحية الدينية التى تؤثر تأثير كبير على سلوك الأفراد .

وبـــناءً على ما سبق يقصد الباحث بالعلاج الأسرى ذى التأصيل الإسلامى فى الدراسة الحالية أنه :-

١ـ أسلوب مخطط يركز على التعامل مع مظاهر سوء التكيف داخل الأسرة .

٢ـ الأسلوب العلمى الذى يتعامل مع الأسرة ككل وكوحدة واحدة منطلقاً من أسس دينية .

٣- المدخـــل العلمـــى الـــذى يأخذ أحدث ما توصل إليه العلماء فيما يتعلق بالعلاج الاسرى التقلـيدى ولا يـــتعارض مع الدين وإثراء ذلك بالأسس والمنطلقات الدينية المستمدة من القرآن الكـــريم والسنة النبوية وإسهامات العلماء المسلمين الأوائل . أى أنه المدخل العلمى الذى يسعى إلـــى إيجـــاد التكامل البناء بين التراث التقليدى والغربى للعلاج الأسرى وبين التراث الإسلامى فيما يختص بالأسرة والأبناء والزوج والزوجة والوالدين .

٤- أسلوب التدخل المهنى ذو الصبغة الدينية الذى يسعى إلى تعليم أفراد الأسرة كيفية التفاعل البـــناء والاتصال الجديد باستخدام مجموعة من الأدوات أهمها الزيارات الأسرية كأداة علاجية أساسية .

٥- الأســـلوب الذى يحد من مشكلات الإساءة إلى الطفل داخل الأسرة ، وذلك يتحقق من خلال تعديل أساليب المعاملة الوالديه وتحقيق التماسك الأسرى ، وتطبيق التنشئة الدينية وقد يحول كل ذلك دون الإساءة للطفل .

ج- الإساءة للطفل child Abuse

إن لفـــظ الإساءة فى اللغة العربية يعنى الإفساد[١] وساء أى أفسد وأضر وضرر الطفل هى كلمة أشـــمل لأنهـــا تتضمن كل أذى يلحق بالطفل . وفى الحديث الشريف يقول الرسول (ص) (لا ضرر ولا ضرار) . ضره ضرراً أى ألحق به مكروه أو أذى[٢] .

بمعنى أنه أى فعل يقوم به أحد أفراد الأسرة ويؤدى إلى ايقاع الضرر بشخص أخر (الطفل)[٣]

١- المعجم الوجيز :- مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ ، ص ٤٥

٢- متن اللغة ، مرجع سابق

٣- ضحى عبد الغفار المغازى :- العنف الأسرى ، رؤية سوسيولوجية ، مرجع سابق ، ص ٦٢٣

وهـــناك مـــن يرى أن الإساءة للطفل معناها استخدام الوسائل التى يمكن أن تؤدى إلى الضرر الجســـمى أو العقلـــى أو الجنسى أو الاستغلال أو الإهمال العلاجى أو التهديد بكل ذلك ، إساءة معاملة الطفل تتم عن طريق الشخص الذى يتولى رعايته[١] .

كما أن هناك من يرى أن الإساءة للطفل هى أى سلوك عنيف وقاسى موجه ضد الطفل من الوالـــدين أو القائميـــن علـــى رعايته مما ينتج عنه جرح أو إصابة للطفل أو إيذاءه نفسياً أثناء مواقـــف التفاعل والتنشئة ، ومن شأنه حرمان الطفل من حقوقه وتقيد حريته وقدرته على النمو بصورة سوية سواء أكان هذا السلوك نتيجة إهمال أو خطأ مقصود[٢] . أو غير مقصود

فى حين ذهب البعض إلى تعريف إساءة الطفل على أنها " تعريض الطفل لأى إهمال أو إغفال ســـواء كان ذلك على المستوى الصحى أو النفسى أو الاجتماعى وسواء كان قبل الزواج أو قبل الحمل أو أثناء نمو الطفل وذلك بإغفال أى إجراء يساعد على تكوينه ونموه بطريقه سليمة "[٣]

وقـــد أضاف هذا التعريف صورة أخرى من صور الإساءة للطفل ، وهى الإهمال فى المراحل السابقة على وجود الطفل ، إلا أن الاساءة لا تقتصر على مجرد الإهمال. لذلك نرى أن البعض يرى أن الإساءة للطفل هى أن يقع الطفل تحت تهديد من الوالدين أو القائمين على رعايته ، أو أنهم يتسببون فى حدوث ما يلى[٤]:-

- الأذى الجســـمى أو العقلى أو إعاقة الوظائف الجسمية أو العقلية بشتى الوسائل التى تتصف بأنها بعيده عن أى أحداث عارضة لا يمكن السيطرة عليها .
- إهمال رعاية الطفل أو رفض تقديم الرعاية الضرورية لصحته .
- الاغتصاب الجنسى ودفعهم للدعارة ، وسوء استغلالهم فى العمل .

---

[1] Susan J. Wells: - Child Abuse and Neglect Overview, Encyclopedia of Social work 19th Edition National Association of social work, 1995, P 37

[2] Peter and Others:- Dangerous families, Assessment and Treatment of Child Abuse. Tavistack Publication L.T.D. London, first published 1986, P 8:11

٣- إكرام عبد السلام :- حماية الطفل من إنتهاك حقوقه ، القاهرة ، كلية الطب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٤٥

٤- عبد الوهاب كامل :- إساءة معاملة وإهمال الطفال ، دراسة أيديومترية على عينة مصرية ، المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى ، القاهرة ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩١ ، ص ١٠١٣

كمـــا نجد من يرى أن الإساءة هى (شكل من أشكال العنف أو عدم الشفقة ، يعوق نمو الطفل الجسمانى أو الأخلاقى أو القيمى أو العقلى ، بالإضافة إلى الاعتداء الجنسى أو الاغتصاب)[١].

ومـــن الملاحظ أن كل التعريفات السابقة ركزت على الإساءة المباشرة التى تقع على الطفل ولم تشر إلى الإساءة غير المباشرة ، كالإساءة الناتجة عن كثرة الخلافات والمشاجرات بين الوالدين أمـــام الطفـــل ، كذلك المواقف التى يتعلم من خلالها الطفل بعض الجوانب الضارة وذلك بشكل غير مقصود .

ويفصـــل الـــبعض أنواع الإساءة ، فيعرف الإساءة بأنها صورة من صور العنف الأسرى الذى يشـــتمل علـــى الإســـاءة للطفل والإساءة للمرأة (الزوجة) ، والإساءة لكبار السن ، والإساءة لشـــريك الحـــياة ، وتشير الإساءة للطفل إلى سوء معاملة الطفل من أسرته ، خصوصاً القائمين علـــى رعايـــته كولى الأمر ، والاباء أو من ينوب عنهم ، وتتأثر العلاقة الطبيعية الخاصة بين الأبـــاء وأطفالهم وبالتالى بين الأسرة والمجتمع ، وعلى هذا، فإن الإساءة للطفل تسمح للمجتمع أن يـــتدخل فـــى العلاقـــات الأسرية ، وذلك من محاولة تحسين هذه العلاقة أو حتى إنهاء حق الوالدين فى احتضان أطفالهم.[٢]

عموماً لا يمكن فى الوقت الحالى أن يوضع تعريف قاطع ومحدد للإساءة ولعل ذلك يرجع إلى اختلاف تعريفات الإساءة للطفل من مجتمع إلى أخر فى نفس الفترة الزمنية ، بل أننا قد نجد أن هـــذه التعريفات قد تختلف فى نفس المجتمع الواحد ولكن من فترة زمنية إلى أخرى ، فمثلاً فى الولايـــات المـــتحدة الأمريكية يختلف تعريف الإساءة للطفل من ولاية إلى أخرى ، ففى بعض الولايـــات نجد أن مجرد الإهمال فى نظافة الطفل يعتبر من أقصى صور الإساءة ، بل أن عدم وجود المقعد الخاص بالطفل الصغير فى المقعد الخلفى للسيارة يعتبر صورة من صور الإساءة الـــتى يعاقـــب عليها القانون ، فى حين أن ولاية أخرى يحدد القانون فيها أن الإساءة هى التى

١- إلهام عفيفى عبد الجليل :- رؤية اجتماعية لمفهوم إستغلال الطفل فى الأسرة ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ، ص ٨٥

2-Jeannem. Glovannon:- Child Abuse and Neglect, An Overview, (in) Ahandbook of child welfare, Context, knowledge and pratice{edilors} Joenloird & Ann Hartmen rdivision of Macmillan, inc866 third avenue newuork 1985 p 196

تقتصـــر على الإساءة التى تكون ملحوظة للآخرين ويكون من نتائجها إمكانية سحب الطفل من الأسرة إلى أسرة أخرى تقوم برعايته الاهتمام به[١].

وهناك من يحاول أن يعرف الإساءة للطفل بطريقة أكثر تفصيلاً فيقول أن الإساءة للطفل يمكن تصنيفها كالتالى[٢] :-

- الإســـاءة الجنســـية :- sexual Abuse وهـــنا يكون التضحية بالطفل من خلال الأنشطة الجنسية مشتملة على التحرش الجنسى وهتك العرض ، والاغتصاب .

- الإساءة البدنية :- Physical Abuse ويقصد بها توقيع العقاب البدنى بدون وجود مبرر قوى .

- الإســـاءة العاطفية :- Emotional Abuse وهى تتضمن تعريض الطفل بطريقة مقصودة إلى ما يؤلمه كما أنها تتضمن تعريض رفاهية الطفل للخطر.

- الإهمـــال العـــام :- General Abuse ومعـــناه إخفاق الوالدين أو ولى الأمر أو المسئول عن الطفل فى رعايته ، والإهمال فى إمداده بالطعام الكافى ، أو الملبس ، أو عدم توفـــير المـــأوى ، أو العجز عن الأشراف على الطفل ، وهنا قد يكون الضرر البدنى غير ظاهر .

- الإهمال القاسى:- severe Neglect :ويشير هذا المفهوم إلى مواقف الإهمال التى تكون فيها صحة الطفل معرضة للخطر ، كما أنه يتضمن سوء التغذية القاسى

- الاســـتغلال : Exploitation ومعناه استخدام وسائل الإكراه أو إجبار الطفل على القيام بالأنشطة المهنيةالتى تكون فوق قدرته أو غير شرعية

هذا التعريف هو الذى سيتبناه الباحث حيث أن الإساءة للطفل تعنى تعرضه لكافة صور الضرر الـــبدنى ، كالضرب ، والتعذيب ، الحرق ، التهديد بالقتل أو أى أذى بدنى أخر ، أو أى صورة أخرى من صور الضرر كحرمانه من جزء من حقوقه ، أو تفضيل الأخوة الآخرين عليه ، أو عقد مقارنة دائمة بين الطفل وأخواته ولا تكونلصالحة ، أو تشبيهه بمن يرونه سيئاً أو فاسداً أو توجيه اللوم المستمر له بدون مبرر يراه الطفل ، أو سبه أو إهانته أو تعريضه بصورة مستمرة

---

[1] David M. cooper & David Pall:- Sociel work and Child Abuse, OPCIT

[2] Child Abuse and Neglect in Californie Bart 1, Microsoft Inter net, Explorer P.P 2: 12

للإحباطات والضغوطات والتوترات النفسية ، أو تعريضه للإهمال بكافه صوره أو التهديد بكل ذلك . أى أن الإساءة للطفل يمكن أن تتحقق من خلال استخدام أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية أو حرمانه من التنشئة الدينية السليمة .

هذا بالإضافة إلى أن الإساءة للطفل يمكن أن تتحقق من خلال تعريض الطفل لمشاهدة العلاقات الاســـرية الاجتماعية السيئة وغير السوية ، أو أن يكون الطفل طرفاً فيها . كما تشتمل على دفع الطفل للعمل فى أعمالاً لا تتناسب وإمكانيته والمرحلة العمرية والنفسية والجسمية التى يمر بها

ء- التنشئة الاجتماعية الدينية :-

اهتم كثير من علماء النفس والتربية والاجتماع وتخصصات أخرى بدراسة التنشئة الاجتماعية بصفة عامة ، وذلك لما لهذه العملية من أهمية على شخصية الطفل وعلى حياته المستقبلية .

وقــد عــرف البعض التنشئة الاجتماعية على أنها (ذلك النوع من التعليم الذى يسهم فى قدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية)[١]

كمــا أن هــناك تعــريف أخر يرى أن التنشئة الاجتماعية هى (عملية تعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعى وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها وتكسبه الطابع الاجتماعى وتيسر له الاندماج فى الحياة الاجتماعية)[٢]

وعلى ذلك فالتنشئة الاجتماعية هى العملية التى تحدث تلقائيا خلال سياق التفاعل مع الاشخاص ، وتتمثل الوظيفة والهدف الرئيسى لها فى مساعدة الفرد على النمو بالشكل الذى يجعل سلوكه مقبولاً فى المجتمع .

ومــا ســبق يمكــن القول أن التنشئة الدينية هى عبارة عن تنشئة اجتماعية قائمة على محور وأسس دينية مستمدة من التراث الإسلامى ، بمعنى أن يصطبغ التفاعل الاجتماعى الذى يحدث داخــل الاسرة ويتعلم منه الطفل بالصبغة الدينية لذلك عرف البعض التنشئة الاجتماعية الدينية علــى أنهــا (تلــك الديناميكية المتطورة التى تعتمد على التعلم المقصود بهدف تحقيق التغير المناسب فى الوقت المناسب عن طريق اكتساب خبرات ومعارف دينية واخلاقية وممارستها من

١-محمد عاطف غيث :- دراسات فى علم الاجتماع التطبيقى ، القاهرة ، دار الكتب الجامعية ١٩٧٢ ، ص ١١٢ .

٢-أحمد السيد محمد إسماعيل:مشكلات الطفل السلوكية وأساليب المعاملة الوالديه ، الاسكندرية ، دار الفكر الجامعى ، ط ٢ ، ١٩٩٥ ، ص ١٤

خلال المواقف الاجتماعية التى يمد به الطفل فى علاقته مع الآخرين أى أن التنشئة الاجتماعية والدينية هى الاسلوب أو الطريقة المتبعة من قبل الوالدين والآخرين لاكساب الطفل القيم الدينية مـــع التركيز على كيفية توظيف هذه القيم فى إطار اجتماعى معين ترتبط بالمواقف الاجتماعية الـــتى يقابلهـــا الطفـــل حيـــث أن هذا التوظيف هو العامل الأساس فى النمو المعرفى والخلقى والاجتماعى.[١]

ويقصد الباحث بالتنشئة الاجتماعية الدينية فى هذه الدراسة ما يلى :-

١- هـــى عملـــية تعليم وتعلم: بمعنى أنه كل المواقف المقصودة وغير المقصودة التى يـــتعرض لهـــا الطفل داخل الأسرة ويكتسب خلالها الطفل قيماً دينية وأخلاقية . كأن يُعلم الوالـــدان الطفـــل كيفية الصلاة مثال (هذه تنشئة اجتماعية دينية مقصودة) وهنا تكون تنشـــئة مقصودة وتعليم ، أما إذا قام الوالدان بتأدية الشعائر الدينية وقلدهما الابن هنا تكون تعلم لأن الوالدين لم يقصدا تعليم الابن بطريقة مباشرة وإنما قاما باكسابه هذه الخبرة بالتقليد والملاحظة .

٢- هـــى عملية تتم من خلال مواقف التفاعل الاجتماعية وتقوم على أساس دينى بمعنى أن يكون الموجه لهذا التفاعل مستمد من التراث الإسلامى ، فالتفاعل مثلاً ينطبق فيه القول مـــع الفعـــل فعـــندما يطلـــب الوالدان من الابن أن لا يكذب ، لا يطلبا من الابن أن ينكر وجودهما عندما يسأل شخص ما عندهما أو عن أحدهما .

٣- هى العملية التى تكسب الفرد القيم والمبادئ الدينية ، وتساعد على أن يمتصها الفرد لتصبح الصبغة التى تصبغ سلوكه وتتمثل فى تصرفاته وصفاته الشخصية

كما أن الباحث هنا يركز على دور الوالدين فى التنشئة الدينية:-

ويقصـــد الباحث بها أن يتسم سلوك الوالدين بالصبغة الدينية سواء فى تفاعلاتهم المقصودة مع الابناء أو فى الحياة اليومية داخل حدود الاسرة ،هذا بالإضافة إلى التزام الوالدين فى أدائهما لأدوارهـــم كالولدين بالنموذج الاسلامى ، هذه بالإضافة إلى القيام بغرس القيم والمبادئ الدينية فى نفوس الابناء واتاحة الفرصة أمامهم لممارستها حتى تستدمج داخل الشخصية .

١-هدى عبد العال :- اثر التنشئة الدينية داخل الأسرة على سلوك طفل المرحلةىة الابتدائية ودور خدمة الفرد الأسرية فى تدعيم الجانب الديني للأسرة والطفل ، بحث منشور ،(فى) المؤتمر العلمى السابع ، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٧-٩ ديسمبر ١٩٩٣ ص ص ١٥١ ، ١٥٢

هـ) مفهوم التماسك الأسرى :-

يعرف التماسك بأنه (محصلة القوى التى تمارسها الجماعة لكى تحافظ على عضوية أفرادها)[١].

ويشير التماسك الأسرى أنه (درجة حرص أعضائها على الانتماء إليهاوالاستمرار فيها)[٢].

ويقصد به أيضا وحدة الاسرة فى كيانها وفى بنائها من حيث وجود كل أطرافها الزوج والزوجة والأولاد فى صورة مترابطة متماسكة كل يقوم بدوره ويؤدى رسالته يلعب فى المكان المخصص له ويعمل على أن يصل للهدف المنشود والذى يحقق الآمال التى تضعها الأسرة لنفسها ويصل بها للنجاح الذى تعمل من أجله[٣].

وهناك خيط رفيع يوثق عرى هذا التماسك ويزيد من تماسكه ، وهذا الخيط هو العواطف الإيجابية ، بمعنى أن يكون الحب والود والتراحم والرضا قائماً بين أطراف الحياة الزوجية الاسرية قائماً بين الزوج وزوجته وقائماً بينهما وبين الابناء ، وأن يكون هناك جو عاطفى يسود هذه العلاقات العاطفية الإيجابية بحيث يكون جواً من الحب والطمأنينة[٤]والملاحظ أنه كلما زاد تماسك الأسرة زادت معدلات التفاعل الاجتماعى الودى بين أعضائها وكلما أمكن حل الخلافات والصراعات بينهما بسهولة ويسر .

وبناء على ما سبق فأن الباحث يقصد بالتماسك الأسرى ما يلى :-

١- شعور كل عضو من أعضاء الأسرة بالتجاذب والحب نحو بعضهما البعض.

٢- قدره الأسرة على إشباع الاحتياجات الاجتماعية والنفسية هذا بخلاف اشباع الاحتياجات المادية .

٣- التأثير الإيجابى للأسرة على سلوك أعضائها .

٤- انتشار جو من السعادة والرضا النفسى للأسرة وأفرادها .

٥- وينتج عن ذلك تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية التبادلية الايجابية بين كل عضو من أعضاء الأسرة والأعضاء الآخرين .

---

[١] Berkowitz, L, Asurvey of Social Psychology, New York, Rinehart Wilston, 1986 P 285

٢-زين العابدين درويش :- علم النفس الاجتماعى أسسه وتطبيقاته – القاهرة – مركز النشر لجامعة القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٤ ، ص ١٣٤

٣-عبد الخالق محمد عفيفى :- الاسرة والطفولة ، اتجاهات نظريه ممارسات تطبيقية،مرجع سابق ص ٥١

٤-المرجع السابق،ص ٥٣

الفصل الثاني

الإساءة داخل الأسرة وآثارها على الأبناء

أولا :- مقدمة

ثانيا :- لمحة تاريخية عن الإساءة للطفل

ثالثا :- الإساءة داخل الأسرة وأثرها على الأبناء :-

١- التماسك الأسرى وأثره على الأبناء :-

أ- العلاقات الاجتماعية داخل النسق الزواجى

ب- العلاقات الاجتماعية داخل النسق الوالدى (العلاقة بين الوالدين والأبناء)

ج- العلاقة بين نسق الأبناء (بين الأخوة)

٢- أساليب المعاملة غير السوية التى قد تستخدم فى التنشئة الاجتماعية للطفل :-

أ- أساليب القسوة والتسلط

ب- أساليب الحماية الزائدة والتدليل

ج- أساليب الإهمال والنبذ والحرمان

د- أساليب تذبذب المعاملة والتفرقة فى المعاملة

رابعا :- التنشئة الدينية وأثرها على الأبناء

خامسا :- تعقيب

الفصل الثانى

الإساءة داخل الأسرة وأثرها علا الأبناء

أولا مقدمة :-

مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان ففيها يبدأ تشكيل شخصية الفرد وعليها سيكون بعـد ذلك سويا أو مريضا . فمعظم الأمراض النفسية تنشأ نتيجة لسوء فهم طبيعة هذه المرحلة ومتطلـباتها فالغضـب والخـوف والانطواء والتبول اللا إرادى والانحراف والشجار والكذب والسـرقة .. وغيرها من اضطرابات سلوكية تنشأ في هذه المرحلة أن أُسئ إلى الطفل فيها ولم يعامل المعاملة السليمة.[١]

فـالطفل الصغير أو المراهق حتى لو أمتنع عن التعبير عما يجيش بصدره سواء كان ذلك لعدم قدرته على استعمال تعبيرات لغوية أو بسبب خجله،فأن ذلك لا يعنى بأي حال من الأحوال أنه لا يكـون شـعوراً بالحرمان أو الحب أو الكراهية أو العدوان ...الخ أن مجرد كتمان مثل هذه الأحاسـيس لا يعـنى أنهـا قد انتهت.بل قد تصاحب الطفل طوال حياته ، حيث تتحول إلى ما يعـرف بالعقد النفسية التى قد يصعب بل وقد يستحيل معالجتها أو التخلص منها وبذلك تصبح بمـثابة بصـمة تلازم صاحبها وتطبع تصرفاته ومعاملاته للآخرين والأخطر من ذلك أنها قد تـتحول فـي يـوم ما إلى تصرفات غير سوية قد تتخذ أشكالاً عدوانية أو هدامة ضد المجتمع ومؤسسـاته.فالطفل يشبه إلى حد كبير النبتة التى يتطلب نموها توفير شروط معينة من ضوء ورطوبـة وسماد فضل عن توفير العناية المتعلقة بالبيئة المحيطة للحيلولة دون انتقال الأمراض المعدية من النباتات المجاورة لها وتزداد درجة الحرص هذه طبعاً بالنسبة للطفل لكونه لا يلتزم بمكان معين كما هو الشأن بالنسبة للنبتة.[٢]

وإذا كـنا لا نأخذ بمقولة العامل الواحد فى تحديد أسباب ظهور وانتشار ظاهرة معينة بل نأخذ بـتفاعل عوامل متشابكة دائما تسهم بالقدر الأكبر فى الفهم والتفسير المتكامل والمعاصر للفعل الاجـتماعى فمن المسلم به أن البناء الأسرى والتنشئة الأسرية والعلاقات الأسرية ومدى توافر الأمـن والأمـان والاسـتقرار داخـل الأسرة والقدوة لها تأثير واضح على الطفل وعلى طبع شخصيته بطابع معين.

١- محمد سعيد مرسى :- فن تربية الأولاد فى الإسلام ، دار التوزيع والنشر الإسلامى القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٣

٢- رابح إبراهيم بو دبابة :- الأساليب الأسرية لظاهرة انحراف الأحداث فى الإمارات،بحث منشور، مجلة تصدر عن جمعية الاجتماعيين،العدد السابع والأربعون،السنة الثانية عشر،خريف ١٩٩٥،ص ص ١٤٧: ١٤٨

فقـد أثبتت الدراسات النفسية أن طابع الشخصية لأى فرد يتكون أولا من الأسرة التى ينشأ فيها وأن فهمـه لذاته وتعامله فى عمله وفى المجتمع يتوقف على الطابع الثابت نسبياً الذى تكون فى محـيط حـياته فى الأسرة[١].لذلك يجب التعرف على سيكولوجية الأسرة والعلاقات الداخلية بين أفرادها وأساليب التنشئة التى يستخدمها الوالدان مع الأبناء ونمط الاتصالات والسلطة وأثر كل ذلك على الأبناء.

ثانيا:- لمحة تاريخية عن الإساءة للطفل :-

كثر الحديث عن الإساءة للطفل فى النصف الثانى من القرن العشرين وذلك مع تزايد الاكتشافات للضـحايا يومياً وتزامن هذا مع زيادة البحوث العلمية التى تناقش ، تنتقد ، تحلل قضية الإساءة للطفـل ويتسـاءل ميشيل كينج Michael King عما إذا كان عقاب الأطفال والذى ينتشر بشكل طبـيعى يعتـبر نوعـاً من الإساءة أم تهذيب أخلاقى ؟ فالإساءة اليوم تتضمن تلك التى كانت بالأمس تعتبر من العقوبات الطبيعية[٢].

لذلك فعند الحديث عن الإساءة للطفل يجب أن نضع فى الاعتبار[٣] :-

أ. المغزى الاجتماعى الذى قد يختلف من وقت لآخر بالنسبة للفعل الواحد

ب. رد الفعل الناتج عن الإساءة أو الاعتداء

فالأطفـال فى العصر الحديث فى ضوء المحددات الثقافية العالمية لهم الحق أن يعيشوا فى أمن بدنـى وعاطفى طوال الوقت،بل يجب أن تكون تلك هى مسئولية البالغين فى الأسرة والمجتمع ليضمنوا سلامتهم وليقابلوا احتياجاتهم[٤].

ويؤكـد على ذلك دكتور ديفيد جيل D . David Gill حينما زعم أن العنف ضد الأطفال يشكل مخالفات شديدة لحقوقهم كأعضاء فى المجتمع وقد أكتشف أن السبب العام لكل الإساءات البدنية للأطفال ترجع إلى القبول الضمنى لثقافة أستخدام القوة البدنية فى تنشئة الطفل[٥].

١- أنور محمد الشرقاوى :- انحراف الأحداث، القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية،ط ٢ ، ١٩٨٦ ص ٨٦

2- Machael king :- Abetter world for children, London :Ec4 P4EE, first publised, 1997, P:P31:32

3- David M. Cooper & David Bell :- Social work and child Abuse, Macmill An Eduction LTD, London, first publised 1987, P4

4- Child Physical Abuse :- introduction Microsoft Internet

5- Rebort W. Hagebak :- Discipli Nary Practices indpllas contrasted with school systems with rules against voilence Againt children, journal of chinical child Psychology, volume 11, No3 fall 1973

ويتضح ذلك بجلاء إذا استقرأنا تاريخ الطفولة حيث نجد أن المحددات الثقافية بمعناها الواسع - بما تتضمنه من طريقة حساب المغزى الاجتماعى للفعل ورد الفعل وغيرها من عناصر - فى المجتمعات القديمة وفى زمن مبكر كانت تنظر إلى الأطفال كممتلكات لوالديهم يمكن أن يقرروا كيفية رعايتهم ، وإذا ما كانوا يُتركوا أحياء أو يموتوا ، ففى بعض المجتمعات القديمة ، كبعض القبائل الألمانية وبعض القبائل الأصلية فى أمريكا كان يتم تغطيس الطفل حديث الولادة فى ماء بارد لـيُحددوا مدى قدرته على الاستمرار فى الحياة[١]. بل أن هناك العديد من الدراسات التاريخية التى كانت تركز على حقيقة أن قتل الطفل لم يكن سلوكاً إجرامياً. وذلك وفقاً للقانون الرومانى حتى عام ٣١٨م . فكان الاتجاه نحو الطفل فى مجتمعات غرب أوربا اتجاه جاف وقاسى ، حيث أن الأطفال لم يكونوا أكثر من عبيد لآبائهم[٢].

حتى فى الحضارات العريقة لم يختلف الأمر بالنسبة للأطفال عن ذلك ففى الحضارتين اليونانية والرومانية حيث كانت السلطة ترتكز فى يد رب العائلة،فكان له الحق فى تأجير أبنائه أو بيعهم أو الحكم على أى من أفراد الأسرة بالموت[٣].

وعندما أخذت المجتمعات الإنسانية فى التقدم والرقى وأخذ الإنسان فى السير قدماً فى طريق التحضر والمدينة وعرف المجتمع القانون ظهر القانون الذى يسعى إلى حماية الأطفال إلا أن هذا القانون كان يقتصر على مجرد سحب الوصاية من الوالدين فى حالات الفقر الشديد فقط وعلى الرغم من ذلك فإن هذا القانون استمر تطبيقه حتى نهاية القرن الثامن عشر وفى عام ١٨٧٤ تشكلت جمعيات وقاية الأطفال من القسوة فى الولايات المتحدة حيث قامت لحماية الأطفال من سوء المعاملة فى نفس الوقت اقرت الولايات المتحدة الأمريكية قانون لحماية الأطفال الذين يتعرضون لسوء المعاملة و على الرغم من أن هذه القوانين كانت متنوعة إلا أنها كانت تركز على السلوك الأخلاقى للوالدين وعدم تعريض حياة أو صحة الطفل للخطر

---

١. Susan J. Wells :- Child Abuse and Neglect Overview , Encyclopedia of social work, 19th v1 NASW Press, National Association of social worker swashing Ton, DC 1995, P346

٢Sheryl Brissett. Chapman :- child Abuse and Neglect. Direct Practice, Encyclopedia of social work, 19th, v1, NASW Press, National Association of social worker swashing Ton, DC 1995 P354

٣- فادية عمر الجولانى : دراسات حول الأسر العربية ، الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب ١٩٩٨ ص ١٤

والحـــرمان مـــن الطعام وعدم الحماية أو الحرمان من الملابس والقسوة البدنية أو التعذيب أو تعريضه لعدم وجود مأوى[١].

كما تعرض المجتمع الأوربى لهزة عنيفة تمثلت فى الثورة الصناعية التى كان لها بعض الآثار الجانبـــية الـــتى ما لبث أن عانى منها المجتمع العالمى فى جميع جوانبه،وكان من هذه الجوانب الطفولة.

فالـــثورة الصـــناعية أوجدت مشكلة للطفولة ذات أبعاد وطابع جديد لم يكن موجوداً من قبل ألا وهـــى عمالة الأطفال.وأخذت عمالة الأطفال فى ازدياد ليس فى ذلك المجتمع فحسب وإنما فى المجـــتمع الدولى،كثيرا ما كان يعامل الأطفال كممتلكات من قبل صاحب العمل مثل الآلة التى يعمـــل علـــيها،هـــذا فـــى الوقت الذى كان فى إمكان الوالدين أن يعاملا أطفالهما كما يشاءان ويضربونهم بعنف ويهملونهم ويرسلونهم إلى العمل طوال الوقت[٢].

وفـــى عام ١٩١٩ م دارت مناقشات فى البيت الأبيض حول ضرورة الفصل بين الإساءة للطفل كإســـاءة وبيـــن الفقـــر.فالملاحظ أنه قبل هذا التاريخ كان المقصود بالإساءة هى مجرد الإساءة المقترنة بالفقر فقط مثل الحرمان الناتج عن الفقر لذلك كانت القوانين والاهتمامات منصبة فقط على هذا الشق للإساءة ولذلك فإن الاتجاه الحالى فى تعريف الإساءة يحتوى على تمييز واضح بين الفقر وبين أنواع الإساءات الأخرى.

ومـــع التطور التكنولوجى الذى أتسم به النصف الثانى من القرن العشرين والاعتراف المتزايد بقـــيمة الإنســـان مبتكر الحضارات وصانع التنمية.كان أبسط ما يقدم له الاهتمام به منذ اللحظة الأولى لوجوده فى هذا الكون.وأصبح ينظر إلى الإساءة للطفل نظرة أكثر شمولية.

والإساءة للطفل دائما ما تكون موجودة فى كل المجتمعات ولهذا لم يظهر فى أى مجتمع أى قلق نتيجة لسوء معاملة الأطفال إلا منذ بداية الستينات وذلك عندما وصف ليودى ميوس Lioydde Mause الطفولة بأنه كابوس.وكان اهتمامه منصباً على القسوة العامة على الأطفال وقد طالب بضرورة إعادة النظر نحو الطفولة.وفى هذا أتفق ليودى ميوس Lioydde Mause مع آخرين غـــيره مثل أولفر توست Oliver Twist ووت بايس Wate Babies وغيرهم من الذين نادوا

---

[1]- Susan J. Wells :- Child Abuse and Neglect Overview . OPCIT P347

[2]- Ibid, p347.

بضرورة إعادة النظرفالطريقة التى كان يُعامل بها الطفل فيما سبق وكذلك طرق الإساءة إليه ليتكون لدى الناس فى الوقت الحاضر البصيرة الكافية بكيفية معاملة الأطفال.[١]

ويجد القارئ لتاريخ الطفولة أن هذه كانت الخطوات الأولى نحو الاهتمام بالطفولة حيث بدأت تتضح مشكلة الإساءة للطفل منذ بداية الستينات باعتبارها مشكلة اجتماعية وبدأت الدراسات المعاصرة للعنف العائلى والإساءة للطفل باعتباره أحد أشكال هذا العنف[٢] ومن ثم فقد أصبحت مشكلة الإساءة للطفل تمثل مشكلة ذات طابع عالمى؛خاصة بعد أن ظهرت جهود دولية لحلها ففى عام ١٩٧٦ تأسست الجمعية الدولية لوقاية الطفل من الإساءة والإهمال ثم تلاها فى عام ١٩٧٨ إنشاء المؤسسة البريطانية لوقاية الأطفال من التعرض للإساءة.[٣]

ونتيجة لكل ذلك نجد أنه فيما بين ١٩٦٥ م ، ١٩٨٥ م تضاعف التراث النظرى عن الإساءة للطفل بصورة هائلة أولا فى أمريكا وبعد ذلك فى إنجلترا وأخذ مفهوم الإساءة للطفل يزداد وضوحا وكذلك القوانين والدراسات التى تتناول الإساءة بالتعريف والتوضيح ، فالإساءة الجنسية كمفهوم كانت نادرا ما يشار إليها حتى نهاية السبعينات من القرن العشرين ولكن الآن يوجه إليها اهتمام أساسى[٤]. لدرجة أن فرانكلين Franklin عد الإساءة الجنسية عنصرا أساسيا من عناصر الإساءة للطفل لا يمكن إغفاله؛فقال فى عام ١٩٨٣ " أن الإساءة للطفل لا تتضمن فقط القسوة البدنية على الطفل بل تشتمل أيضا على القسوة العاطفية؛الإهمال؛الإساءة الجنسية؛الاستغلال الجنسى أو الزنا؛الإباحية؛إساءة المعاملة المؤسسة؛عمالة الأطفال[٥].

وعلى هذا فإن أسلوب معاملة الآباء لأطفالهم له أثر كبير على تكوين شخصية الطفل.فإذا كانت الطريقة أو أسلوب التربية المتبع يقوم على إثارة مشاعر الخوف وانعدام الأمن فى نفوس الأطفال الصغار فى مواقف متعددة ومتكررة ترتب على ذلك تعرضهم للاضطراب النفسى

1-Ibid P 346
2-Dix Dorothea Lynde : Domestic Violence OPCIT , P 223
3-David M cooper & David Bell : soci I work and chilled Abuse , oput .
4-Ibid
5- Susan J . wells :- Child Abuse and Neglect over view , OPCIT , P 347

والتأخر فى نواحى النمو المختلفة والتى تؤثر دون شك فى صحتهم النفسية فى مستقبل حياتهم.[١] وإذا كان عكس ذلك أدى إلى تكوين شخصية سوية متزنة قادرة على التوافق والتكيف

ثالثا : الإساءة داخل الأسرة وأثرها على الطفل :-

يتضح مما سبق أن الإساءة للطفل لم تكن وليده اليوم أو الأمس القريب وإنما هى قديمة منذ زمن طويل،كما اتضح أيضا أن الإساءة هى كل فعل يؤدى إلى ضرر الطفل وإيلامه نفسياً وبدنياً وعقلياً ويؤثر على الطفل وشخصيته فى حاضرة ومستقبله . فإذا تناولنا أثار هذه الإساءة على الطفل نجد أنها تؤثر عليه فى عدد من الجوانب،فقد وجد أن الإساءة للطفل تؤثر سلباً على صحته الجسدية والعقلية والنفسية وهذا ما أوضحته إحدى الدراسات حينما أشارت إلى أن الصحة الجسدية والعقلية والنفسية ترتبط إلى حد كبير بمقدار الرعاية التى يحصل عليها من أسرته فى مراحل النمو المختلفة.[٢] وهذا يتفق مع ما أشارت إليه إحدى الدراسات حيث أشارت أن معايشة الأبناء لأجواء العنف،سواء تعرضوا للإيذاء أو شاهدوا أحداث العنف فى إطار الأسرة ، فإن ذلك يمكن أن يؤثر سلباً على صحتهم الجسدية Physcal ؛على اعتبار أن معظم الاضطرابات السيكوسوماتية تتفجر لدى الفرد من خلال تأثير الضغوط النفسية التى يتعرض لها وارتفاع معدلات التوتر والقلق لديه.[٣]

كما أن تأثير الإساءة للطفل قد يمتد إلى التأثير على المتغيرات الداخلية له.فيرى Lysted أن العنف الأسرى والإساءة الواقعة على الطفل تمثل الأساس فى تشكيل كافة مصادر الضغوط الفرعية التى يتعرض لها الطفل فيما بعد.ويدلل الباحث على ذلك بقوله أن الضغوط التى يتعرض لها الفرد لا يمكن النظر إليها من منطلق منفصل أو تناول كل منها بالدراسة على حدة ،فتعرض الطفل للإساءة يمثل حجر الزاوية فى اضطراب صورة ذاته وانخفاض تقديره لنفسه

---

١ ـ سميحة نصر عبد الغنى نصر :- الشخصية العدوانية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية ، الاتجاهات الوالديه فى التنشئة وارتباطها بعدوانية الأبناء وبعض سماتهم الشخصية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ ص ٩

٢ ـ الهام حلمى عبد المجيد :- نحو وضع خطة لرعاية طفل القرية من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية ، المؤتمر العلمى السادس ، كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم جامعة القاهرة الجزء الثانى ١٩٩٣ ص ٢٨٩

٣ ـ فتحى مصطفى الشرقاوى :- مرجع سابق،ص ١٦

ممـــا يفـــرز فيما بعد كافة مصادر الضغوط سواء المتعلقة بأبعاد الذاتية أو من خلال تفاعله مع محددات العالم الخارجى.[١]

كمـــا أن هـــناك دراسة أوضحت أن حالات التبول اللاإرادى والغيرة الشديدة والعدوان العنيف الـــتى نقابلهـــا لدى بعض الأطفال غالبا ما تكون استجابة للمعاملة التى يُعاملون بها من جانب والديهم أو إخوانهم أو مدرسيهم.[٢]

بـــل والأكـــثر مـــن ذلـــك أن استجابة الأطفال المساء إليهم للعلاج النفسى الاجتماعى أقل من اســـتجابات غيرهم من الأطفال وهذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات التى أوضحت أن العميل الذى تعرض للإساءة وهو طفل يستجيب للعلاج بمعدل أقل وأبطأ من العميل الذى ليس له تاريخ فـــى الإساءة ،طبقت هذه الدراسة على عينه من (٣٩) مراهق من المرضى حيث طُبق عليهم برنامج خدمات الاستشارات الأسرية وقد اتضح أنه بعد عدد من الجلسات التى تتراوح ما بين ٣-٦ جلســـات للعـــلاج ظهر تحسن فى علاج القلق والضغط لدى العملاء الذين لم يكن لديهم تـــاريخ فـــى الإســـاءة بينما العملاء الذين لديهم تاريخ فى الإساءة للطفولة لم يتغير لديهم القلق والضغوط بعد التدخل المهنى.[٣]

هـــذا وهناك مظهر أخر للاضطراب قد تم الوقوف عليه بحثياً ويدخل ضمن سلوكيات الأطفال الناتجة عن الإساءة هو السلوك العدوانى،فقد وجد أن السلوك العدوانى يتأثر فى نشأته وفى قوته بعوامـــل مـــتعددة لعل أهمها التقليد الذى يمارسه الطفل داخل الأسرة لأسلوب الكبار العدوانى، وفى البيئة العدوانية التى تؤدى بالطفل إلى الاحباط الذى يدفعه إلى العدوان هذا وتؤدى الفروق الجنسية بين الذكور والإناث إلى فروق فى مثيرات العدوان وأنواع الاستجابة له.[٤]

١- المرجع السابق ص ٣٧

٢- وفاء محمد فضلى : العوامل الاجتماعية المؤثرة فى أمهات الأطفال المضطربين نفسيا كمؤشرات لدور خدمة الفرد (بحث منشور فى المؤتمر العلمى السادس الفيوم كلية الخدمة الاجتماعية جامعة القاهرة ١٩٩٣.ص ص ٦٣-٦٠.

3- History of child Abuse, Aky Vorioble inclient Responseto chortterm treatment

٤- فؤاد البهى السيد :- علم النفس الاجتماعى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ط ٢ ، ١٩٨١، ص ١١٧.

وتشـــير إحـــدى الدراسات إلى أن الطفل الذى لا يمكن السيطرة عليه اجتماعياً قد جاء من أسر فوضوية غير مستقره وتقوم بالإساءة إليه؛أما الأطفال الأقل عنفاً فهم الذين جاءوا من أسر أكثر استقراراً من الأسر السابقة.[١]

فالأســـرة بعدم استقرارها وعدم سلامة تكوينها وعدم مرونتها قد تقود الطفل إلى عدم الاستقرار فـــى المدرسة أو المنهة وقد تنمى لديه الشعور بالاضطراب؛الذى يمكن أن يؤدى به إلى التشرد والسلوك المنحرف.[٢] لذلك قيل أن سلوك الطفل سواء كان سوياً أو منحرفاً قد يعود إلى مجموعة من العوامل من أهمها الأسرة.

وتنعكس حالة الوالدين على معاملتهما لأبنائهما فتكثر أخطاء الوالدين معهم ويعم شقاء الآباء والأبناء معاً الأمر الذى لا يدع الصغير يتمسك بهذه الأسرة مادام لا يجد فيها أمناً لنفسه ولا راحـــة ونمواً لعواطفه؛بل يجد القلق المستمر والعذاب الدائم لذلك يفر ويهرب بعيداً عنها فى أى مجال خارجى يجد فيه تعويضاً عما إفتقده من أمن إنفعالى فيها.[٣] لذلك فإن هناك من يشير إلى أن الإنحراف ينتج عن ضعف الإنتماء إلى الجماعة الأولية التى ينتمى إليها الفرد وهى أســـرته وينـــتج عن هذا الضعف عدم الاهتمام بتوقعات الآخرين تجاه سلوكه ومن ثم يصبح مستعداً للانحراف.[٤]

وهـــذا يســـاعدنا على فهم ظاهرة أصبحت من أخطر مشكلات الطفولة وأكثرها تهديدا لأمن وســـلامة المجـــتمع وتعـــد بابا من الأبواب المؤدية للجريمة هذه الظاهرة هى ظاهرة أطفال الشـــوارع التى تجعل الطفل تحت الطلب ينتظر الفرصة السانحة للإتيان بالفعل الذى يحرمه المجتمع

---

[١]- Effect of Abuse on child,Microsoft inter net ex plorer

[٢]- على محمد جعفر : الأحداث المنحرفون دراسة مقارنة (بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط٢ ،١٩٩٠ص ٦٠

[٣]- عفاف عبد الفادى دنيال : انماط الرعاية الأسرية لأطفال المرحلة الابتدائية بعد الطلاق وعلاقتها بتوافقهم النفسى والاجتماعى وتصور لدور الخدمة الاجتماعية فى هذا المجال (رسالة ماجستير غير منشورة القاهرة معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس ١٩٩٣ ص ٣٢

[٤]- أحمد وهدان وأخرون : الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للإنحراف أطفال الشوارع،القاهرة،المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩٩ ص ١٤

ويرى المجلس العربى للطفولة والتنمية أن أطفال الشوارع هم أحد صور التعرض للانحراف والضـــياع وهـــم الذين يعانون من وهن فى علاقاتهم الأسرية ويبلغ حجمهم حوالى ٩٣ ألف طفل[١]. وقد يعد هذا نذيراً بأن هناك ٩٣ ألف مجرماً تحت التدريب والطلب إذا لم يتم بشأنهم التدابير الوقائية لحمايتهم من الانحراف والجريمة المستقبلية.

بـــل إنـــنا إذا مـــا نظرنا إلى التسميات التى تُطلق على أطفال الشوارع لادركنا الصورة التى يرســـمها لهم المجتمع كعنصر ضار وفاسد للمجتمع.ففى بولونيا يطلقون عليهم (دود الخشب) وفى الكاميرون يطلقون عليهم (الصيصان) وفى كولومبيا يطلقون عليهم (أولاد الغبار)وفى فينتام يطلقون عليهم (الأولاد السيئون) وفى هندوراس يطلقون عليهم (المتمردون الصغار) وفـــى السودان يطلقون عليهم (الشماسة) نسبة إلى الشمس أى أبناء الشمس وفى مصر يطلق الأطفال على أنفسهم (السوس).

فهـــؤلاء الأطفال بغض النظر عن تسميتهم فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أنهم نتاج لظروف أســـرية غير ملائمة تتضمن (إهمال الوالدين ، الانفصال ، سلوكهم السيئ تجاه أبنائهم ، النظام الفوضوى الذى يسيطر على الأسرة) فهم ينتمون إلى ما يمكن أن يطلق عليه البيوت المتصدعة Broken home العاجـــزة عـــن أداء رسالتها الكاملة نحو أبنائها[٢]. ولا شك أنه ليس هناك قالباً واحـــداً لشخصـــية الطفل الذى أسيئت معاملته،ففى بعض الأحيان يكون لديه الرغبة الشديدة فى إرضـــاء الآخرين ومسايرتهم،وفى أحيان أخرى تظهر على الطفل أعراض شيطانية Demon Symptoms بحيـــث يكون الطفل صعب المراس عنيداً عدوانياً لا يستطيع اللعب مع اقرانه،إلا ان هـــناك بعـــض الخصائص النفسية العامة للأطفال الذين يتعرضون للإساءة من قبل القائمين بالـــرعاية وهـــى تتضـــمن (نقـــص القابلية للاستمتاع بالحياة ، المعاناة من بعض الاعراض المرضـــية مـــثل التـــبول الـــلاإرادى ، وثورات،الغضب ، وعدم الاستقرار ، وزيادة الحركة

١- اخبار الطفل العربى : نشرة دورية المجلس العربى للطفولة والتنمية،العدد الثالث،ديسمبر ١٩٩٩ ، ص ١١.

٢- محمد محمود مصطفى :- اطفال الشوارع (نحو برنامج مفتوح للتدخل المهنى للخدمة الاجتماعية ، بحث منشور (فى) مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، العدد الثامن،١٩٩٦،ص ٣٤٥.

وانخفـــاض تقديـــرات الذات ، ظهور مشكلات تتعلق بالتعليم المدرسى ، الانسحاب ، العناد ، والتمرد ، والسلوك القهرى)[١].

لذلـــك يـــرى المهـــتمون بشؤون الأسرة والطفولة أن أهم العوامل التى تدمر الأطفال ترجع فى مجملها إلى الأسرة سواء من ناحية اهمال الوالدين أو انفصالهم أو النظام الفوضوى الذى تسير عليه الأسرة أو سلوك الوالدين السيئ تجاه أولادهم[٢].

وهـــذا يـــتفق مـــع مـــا أشار إليه البعض عندما قال " لو نظرنا إلى مشكلة الأحداث الجانحين وتعاطـــيهم المخدرات نجد إنها فى الأساس مشكلة إجتماعية ترجع فى أصلها إلى سوء معاملة الوالدين لأطفالهم ،وافتقار الأطفال للجو العائلى الذى يشبع حاجاته النفسية والبيولوجية المختلفة كما يرجع أيضا إلى ما يسود بعض الأسر من أساليب تربوية واجتماعية خاطئة[٣].

هذا كما أظهرت نتائج أحد البحوث أن الأطفال الذين نشأوا فى منازل تتصف بالشقاء العائلى أو السلوك الأبوى غير السليم أقل تكيفاً من الأطفال الذين نشأوا فى بيوت يتوافر فيها الثقة والحنان والحـــب[٤]. فعدم تكيف الطفل داخل الأسرة سيقوده بالأرجح إلى عدم التكيف خارج الأسرة[٥]. كما أننا نجد أن الأطفال يمكن أن يعكسوا أنماط السلوك التى يتعرضوا لها،فإذا كان هذا السلوك هو سلوك سوى يشعر الطفل بالدفىء الأسرى والحنان الوالدى شب الطفل إنسانا سويا ، أما إذا كان هـــذا الســـلوك غير سوى يحمل بين طياته إساءة للطفل فإن ذلك قد يؤدى بالطفل إلى الإصابة بالأمـــراض النفســـية والاجتماعـــية ، بل أن الطفل ينقل فى تفاعلاته وحياته اليومية ما تعلمه وشاهده داخل الأسرة التى يعيش فيها.

لذلك عند دراسة الإساءة والعنف العائلى يجب دراسة ما يلى:-

- طبيعة العلاقات بين أعضاء الأسرة ودرجة تفاعلهم معا.

١- ممدوحة محمد سلامة :- الإساءة للأطفال وعواقبها ، بحث منشور فى مجلة علم النفس القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد ٢٠ ، ١٩٩٩ ص ٨

٢- على محمد جعفر :- الأحداث المنحرفون،مرجع سابق،ص ٦٩

٣- محمد على حسن،علاقة الوالدين بالطفل وأثرها على جناح الأحداث،القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ ص ١١

٤- محمد بيومى على حسن :- الأحداث الجانحون وتنشئتهم الأسرية،بحث منشور (فى) المؤتمر العلمى الثالث لعلم النفس فى مصر القاهرة ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ٢٦ : ٢٨ يناير ١٩٨٧ ص ١٠٩

٥- محمد سلامة محمد غبارى :- مدخل علاجى جديد لانحراف الأحداث،مرجع سابق،ص ص ٥٢ : ٥٣

- دور كل عضو من أعضاء الأسرة ومدى تقبله لهذا الدور والقيام بما يتوقعه منه الآخرون ونوعية المشاعر المصاحبه للتفلاعلات والأتصالات داخل الأسرة .

- التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة فكل عضو داخل الأسرة يمر بعمليات التنشئة الاجتماعية .

فالأب يتعلم ويطبق بالممارسة دورة كأب كما طبق قبل ذلك ومارس دوره كزوج وهكذا الأم والأبناء باعتبار أن التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتعلم من خلالها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند إكتسابه للسلوك الاجتماعى الذى توافق عليه ، بمعنى أنها العملية التى تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه وإتجاهاته وسلوكه لكى تتوافق مع تلك التى يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنه لدورة الراهن أو المستقبل فى المجتمع[1].

وسوف يكتفى الباحث فى البحث الراهن بدراسة أساليب المعاملة غير السوية التى قد يسلكها الوالدين تجاه الطفل لما لها من أثار فى تكوين شخصية الطفل وباعتبارها من أهم أساليب التنشئة الاجتماعية .وإذا ما تحدثنا عن أسباب الإساءة للطفل وإهماله ، فقد نجد أن هناك العديد من العوامل والأسباب التى تؤدى إلى الإساءة والاهمال بصفة عامة ، منها ما يتعلق بالوالدين أو القائمين على رعاية الطفل كالفقر،تعاطى المخدرات أو إساءة استخدام الكحول والضغوط البيئية ، التوتر الشديد داخل المنزل قابلية الطفل للإنجراح أو حساسية الطفل شخصية الوالدين أو القائمين على رعاية الطفل بصفة عامة ، التاريخ الأسرى أو العائلى وكذلك معلومات الوالدين عن كيفية أداء أدوارهم . ولقد أكد ذلك المجلس القومى الأمريكى للبحوث بأنه لا يمكن تفسير الإساءة للطفل وإهماله من خلال عوامل فردية وإنما هناك مجموعة من العوامل المجتمعية المشاركة فى حدوث الإساءة ولكن ليس شرطا وجودها كلها بنسب متساوية أو وجودها كلها فى حالة واحدة ، وإنما المقصود هو أنه إذا ما وجد عاملين أو أكثر قد يكون سبباً فى حدوث الإساءة . فعلى سبيل المثال أوضح المجلس القومى الامريكى للبحوث أن تأثير الكحول يرتبط بعوامل أخرى لكى يتسبب فى حدوث الإساءة لعل من اهمها الشخصية الفوضوية وحالات الوقوع تحت تأثير السكر ، كما أن هناك عوامل عائلية تساهم فى حدوث الإساءة منها الإقامة

---

[1] محمد عاطف غيث :- قاموس علم الأجتماع،مرجع سابق،ص ص ٤٤٩ ، ٤٥٠

مـــع أحـــد الوالديـــن فقط[١] أو فقد أن أحد الوالدين مما قد يجعل هناك شئ من القصور فى أداء الأدوار الـــتى كـــان يجـــب أن يحظى بها الطفل وتمارس معه ، هذا بالإضافة إلى أنه قد يعنى تحميل أحد أفراد الأسرة أعباء إضافية خاصة بأدوار أخرين،أى إضافة أدوار جديدة على أدوار الأب أو ألام اللذان يتعامل معهما الطفل مما قد يؤدى إلى إعاقة دور الأب أو ألام أو على الأقل القيام بدورهم على نحو أقل مما هو متوقع.

هـــذا بالإضافة إلى أن أنماط التفاعل الاجتماعى الذى يتسم بالتشويش فى التفاعل وعدم وضوح العلاقات وكذلك العلاقات التى تفتقر إلى عناصر المودة والمحبة والتى تتسم بالعزلة الاجتماعية وعـــدم الـــتوافق الزواجى[٢] قد تكون عناصر ضغط على كل عضو من أعضاء الأسرة فتجعله سريع الاستثارة وسريع الانفعال مما قد يجعل رد فعل عضو الأسرة رداً سريعاً دون تفكير.

هـــذا ولا شك يسهل معه حدوث العنف الأسرى بصفة عامة والإساءة بمظاهرها المختلفة بصفة خاصة هذا وقد تنتقل الإساءة من جيل الأباء إلى جيل الأبناء.[٣]

ويفســـر ذلك بأن الأسلوب الذى تربى عليه الوالدين قد يظهر فى سلوكهما سواء كان هذا بقصد مـــنهم إعتقاد بأن هذا الأسلوب هو الأمثل فى التربية وهو الأسلوب الطبيعى أو يظهر من وقت لأخر دون أن يشعر الوالدين به ويشعر الطفل به ، لذلك قد تحدث الإساءة للطفل وقد تكون من غير قصد من الأسرة . وقد تكون عن قصد مع عدم إدراك آثارها.

عموما فإن الباحث فى هذه الدراسة سوف يركز على ثلاث متغيرات إذا وجد فيها أو فى أحدها أى خلـــل فإن ذلك يعنى أن هناك ثمة إساءة يتعرض لها الطفل فى هذه الأسرة وهذه المتغيرات هى :-

١. **التماسك الأسرى**
٢. **أساليب المعاملة الو الدية**
٣. **التنشئة الدينية**

والآن سوف يتناول الباحث كل متغير من هذه المتغيرات الثلاثة بشئ من الدراسة

١- Etiology of Abuse and Neglect,microsoft internet Explorer

٢- السيد رمضان :- الجريمة والانحراف رعاية الأحداث والمجرمين ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ص ٢٧٥

٣-Etiology of Abouse and neglect : micro soft internet explorer

١. التماسك الأسرى وأثره على الأبناء :

يتأثر النمو النفسى والاجتماعى للطفل بل وتكوين شخصيته بدرجة تماسك الأسرة والجو الأسرى الناتج عن هذا التماسك.فإذا كان الوفاق والحب والأحترام بين الوالدين متوفراً شعر الأبناء بالاستقرار والأمان العاطفى لذلك قيل أن الأسرية القوية المتماسكة هى التى تقوم على الود والتفاهم بين الوالدين وبينهما وبين الأبناء فيخرج منها شخصية سوية.[١]

أما إذا ساد الشقاق والنزاع حياة الأسرة أدى ذلك إلى الانفصال أو الطلاق ، وهذا ما يسمى بهدم الحياة الزوجية بعناصرها المادية والمعنوية أو أن تظل الأسرة محتفظة بمجرد العنصر البنائى فقط ، بمعنى أن تكون مجرد زوج وزوجة وأبناء مع خلو هذه الأسرة من المشاعر الدافئة والعلاقات الإيجابية وسيادة النمط الفردى الهدام حيث يتجه كل فرد فى اتجاه فردى بعيد عن الآخرين داخل الأسرة وهو ما يقصد به التفكك المعنوى للأسرة وهذا ما سوف يركز عليه الباحث فى هذه الدراسة نظراً لخطورة أثاره على الأبناء .

فعمليات التفاعل التى تحدث داخل الأسرة تؤثر على كل عضو فيها بالعادات التى يكونها الفرد ونظرته إلى الحياة وسلوكه واتجاهاته نحو المجتمع الخارجى والعمل والجنس الأخر، بل ونحو نفسه كل ذلك يتأثر بالعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.فالعلاقات تشمل التفاعلات والاتصالات ومن خلالها يظهر التماسك أو التفكك لذلك تعتبر العلاقات الأسرية من أهم العوامل التى تؤثر على أعضاء الأسرة لما لها من تأثير واضح وملموس على تماسك الأسرة واتزانها أو اضطرابها وتفككها.[٢] ونقصد بالعلاقات الأسرية شبكة العلاقات القائمة داخل الأسرة .

فالأسرة السوية تعتبر وحدة اجتماعية ، ويكون التفاعل بين الأشخاص داخلها تفاعلاً متبادلاً يتفق مع أدوار كل عضو من أعضائها ، حيث أن كل فرد داخل الأسرة له دورين على الأقل، هذان الدوران يتمثلان بالنسبة للرجل فى دور الأب والزوج ، والزوجة والأم بالنسبة للمرأة ، والابن والأخ بالنسبة للولد ، والأخت والابنة بالنسبة وللبنت. وفى أداء هذين الدورين يحدث تفاعل

---

١ ـ السيد رمضان :- الجريمة والانحراف رعاية الأحداث والمجرمين ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ص ٢٧٥.

٢ ـ الغمرى محمد عبده الشوادفى :- تأثير الخلافات الزوجية على التنشئة الاجتماعية للأبناء ودور الخدمة الاجتماعية فى مواجهتها،بحث منشور(فى)المؤتمر العلمى السابع،كلية الخدمة الاجتماعية،الفيوم ، جامعة القاهرة،المجلد الثانى ، ١١ - ١٣ مايو ١٩٩٤،ص ٤٠.

وتقـــوم العلاقات التى تجعل من الأسرة شبكة من العلاقات المتبادلة والمتفاعلة ، فالأسرة ليست مجرد تجمع لمجموعة من الأفراد ، بل هى كيان ديناميكى متفاعل ، هذا التفاعل يجب أن يؤدى إلـــى إشباع الاحتياجات المختلفة لكل عضو من أعضاء الأسرة سواء كانت احتياجات نفسية أو اجتماعية ..... أو غيرها .

كمـــا يجـــب أن تساهم بإيجابية فى بناء شخصية الأبناء وإكسابهم الخبرات الاجتماعية البناءة ، فتأكـــيد الـــذات وثقة الأبناء بأنفسهم قد لا تتم عن طريق النصح والوعظ كما لا تتم عن طريق الإرغـــام والقهر، بل عن طريق مشاركة الأبناء مشاركة فعلية فى التصرف فيما يتصل بحياتهم وكذلك من خلال الدخول فى علاقات اجتماعية إيجابية يمكن من خلالها القيام بأدوار ومسئوليات اجتماعـــية محددة مع ملاحظة تدرج هذه المسئوليات من الأسهل إلى الأصعب وهذا كله يحدث بصورة ناجحة وأكثر كفاءة فى ظل التماسك الأسرى الذى يحقق ذلك كله ، بالإضافة إلى إيجاد الفرصة المناسبة للتعبير عن مشاعرهم فى جو هادى فلا يكفى لأن تكون الأسرة سليمة متمتعة بالصـــحة النفسية أن تكون عناصرها موجودة، إنما لا بد أيضا أن تكون العلاقات السائدة بين هـــذه العناصـــر متزنة سليمة وإلا تعثر الطفل فى نموه النفسى والاجتماعى[1]. حيث أن العلاقات الانفعالية الاجتماعية التى تربط بين الطفل وبين أعضاء أسرته هى ذات دلاله خاصة فى حياته النفســـية والاجتماعـــية لذلـــك فالأسرة تقوم بدور كبير فى نمو الطفل الاجتماعى والنفسى وفى إكسابه نماذج متعددة من السلوك الاجتماعى. ولسنا مبالغين إذا قلنا أن نوع العلاقات الاجتماعية الـــتى يتعلمها الطفل خارج نطاق أسرته بين أقرانه ومعلميه تتوقف إلى حد كبير على العلاقات الإنســـانية المختلفة التى مارسها فى محيط الأسرة وهذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات عندما أوضحت أن طبيعة العلاقات التى تسود بين أفراد الأسرة تؤثر إيجابياً أو سلبياً فى تنشئة الطفل إلـــى حـــد كبير وفى توجيه مسار حياته المستقبلية ، فالطفل يتأثر بوالديه واخوته واقاربه وما يحـــدث مـــن علاقـــات وتفـــاعلات داخل الأسرة فى تشكيل شخصيته المستقبلية[2]. كما أن هذه التأثـــيرات توجه سلوكه وتؤثر على توافقه ، بمعنى أن خطورة هذه العلاقات والتفاعلات التى تحدث داخل الأسرة تكمن فى أن الطفل يتعلم من خلالها أنماط السلوك الاجتماعى وتكيف الطفل

١- عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة أتجاهات نظرية ٠٠ ممارسات تطبيقية ، مرجع سابق، ص ١٥٢.

٢- محمد مصطفى حبشى :- دور الأسرة المصرية وأساليبها فى تنشئة الطفل وتربيته، بحث منشور (فى) المؤتمر العلمى الثانى كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم ، جامعة القاهرة، ١٩٩٠، ص ص ٧٥٦ : ٧٥٩٠

فـــى العلاقات الخارجية هو انعكاس للتكيف بين الأم والأب والأبناء.[١] فمثلا هذه العلاقات تكشف عـــن مكونات الضغوط النفسية التى يتعرض لها هؤلاء الأبناء كما أنها تعد من العوامل المهمة فى نمو الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لديهم وبالتالى يمكن اعتبارها مؤشرات لصعوبة النمو التى قد يتعرض لها هؤلاء الأطفال فى مراحل النمو التالية.[٢]

فالعلاقات الأسرية الإيجابية لها دور هام فى نمو الأبناء منذ الصغر والقدرة على توفير المناخ الأسرى السليم يساعد على هذا النمو بكل جوانبه البيولوجية والنفسية والعقلية وكذلك الاجتماعية على عكس المناخ الأسرى السئ الذى يساعد على ظهور بعض الأمراض النفسية والاجتماعية والتعليمية ، التى قد تتمثل بعض مظاهرها فى ظاهرة الهروب من المدرسة وضعف القدرة على التحصـــيل الدراسى . وهذا يتفق مع ما أشارت إليه إحدى الدراسات من أن النزاعات الأسرية تحتل المرتبة الأولى بين العوامل المؤدية إلى التأخر الدارسى.[٣] وقد يفسر ذلك بأن المنزل الذى يتصـــف بالمشـــاحنات والعلاقـــات غير الاجتماعية غالباً ما يتسم بالضوضاء وكذلك الضغوط والـــتوترات التى قد تعوق العمليات العقلية عن القيام بوظائفها المتوقعة منها كالاستقبال والفهم والتركيز والاستدعاء . وهذا التفسير يتفق مع ما أشارت إليه إحدى الدراسات من أن الخلافات الأســـرية المستمرة الناجمة عن علاقات سيئة قد تؤدى إلى ظهور بعض المشكلات الاجتماعية والتى تؤثر بدورها على أعضاء النسق الأسرى خاصة الأبناء ومن نتائج هذه المشكلات ضعف القـــدرة علـــى التوافق النفسى ومن ثم التوافق المدرسى وقد تظهر تباعاً لذلك بعض المشكلات المدرســـية التى ترجع عواملها إلى الأسرة ولعل أهم هذه المشكلات هى التأخر الدراسى.[٤] وتكاد تتفق البحوث والدراسات الإمبريقية على أن الأسرة تمرض قبل أن يمرض الفرد و هذا يعنى أن هـــناك أســـرا تمـــثل أرضاً خصبة لنشأة المرض وذلك بنوع العلاقات السائدة فيها ولظروفها الاجتماعـــية والاقتصـــادية والنفســـية ولطبيعة تركيبها . فالشخص غير السوى فى هذه الأسرة

١ـ ناهد عبد الرازق :- طفلك علم من الأسرار كيف تكتشفينه،مرجع سابق ، ص ٧٠

٢ـ فيفيان فايز إبراهيم :- دراسة العلاقة بين الضغوط الوالديه والتوافق الشخصى والاجتماعى لدى اطفال المرحلة الابتدائية،رسالة ماجستير،غير منشورة ، القاهرة معهد الدراسات العليا للطفولة،جامعة عين شمس،١٩٩٨،ص ٤ .

٣ـ عبد النبى يوسف :- دور خدمة الفرد فى مساعدة الطالب المتأخر دراسيا،بحث منشور(فى)المؤتمر العلمى الخامس ، كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم ، جامعة القاهرة ، ٢٢-٢٤ أبريل،ص ص ٢٦١ : ٢٨٥

٤ ـ هدى محمد عبد العال :- العلاقات الأسرية وعلاقتها بالقدرة الفعلية للتحصيل الدراسى ، مرجع سابق ، ص ١٩

أضـــعف حلقاتهـــا أو أضعف أفرادها وأكثرهم استعداد للمرض النفسى والاجتماعى وهو الذى تفصـــح مـــن خلالـــه الأسرة عن انحرافها واضطرابها[١]. وهذا يتفق مع ما توصلت إليه إحدى الدراسات حيث أشارت إلى أن الأسرة تؤثر تأثيراً أساسياً فى تحديد ملامح شخصية الطفل وذلك مـــن خلال العلاقات الأسرية وأن أيه مشكلة تعانيها الأسرة تترك أثارها السلبية على شخصية الطفـــل[٢]. فالتوافق السوى والتوافق غير السوى يرجع إلى نوع العلاقات الإنسانية فى الاسرة . فالعلاقات الأسرية السوية تعمل على تهيئة الطفل لنمو شخصيته بنمط يمكنه من التوافق النفسى والتكـــيف الاجتماعى السليم . فالعلاقات الطبية السوية بين الوالدين وبينهما وبين الأبناء تُرسى قواعـــد الاحساس بالأمن والاستقرار داخل الأسرة[٣]. كما أن الأسرة بعدم استقرارها وعدم اتزان العلاقـــات داخلها تنمى لدى الطفل الشعور بالاضطراب وعدم القدرة على تكوين علاقات سوية مما يجعله على مفترق الطرق إما الانطواء والتقوقع حول الذات وهذا الطريق قد ينتهى به إلى الإصـــابة بالأمراض النفسية وإما التشرد والانضمام إلى أطفال الشوارع وهذا الطريق قد ينتهى بـــه إلى السلوك المنحرف والجريمة فالخلافات العائلية تمنع التطور الطبيعى لشخصية الطفل . فالطفل الذى ينشأ فى أسرة مفككه أو مضطربة أو تلك التى تكثر فيها الخلافات بين الزوجين أو بيـــن الأبـــناء وبعضـــهم الـــبعض بشكل حاد يكون أقل نضجاً اجتماعياً وأقل قدرة على تحمل المســـئولية فـــى الحـــياة الاجتماعية وتضعف مقاومته لمواجهة الازمات الذاتية والبيئية وتظهر سرعة استثارته فى المواقف المختلفة ووقوعه فريسه لمشاعر القلق[٤]. وهنا يجدر الذكر أن الطفل يـــتأثر بعملـــية التفاعل مع الأسرة بدرجة أكبر بكثير مما يتأثر به الشخص الراشد،فصغر سن الطفل وقله خبراته الاجتماعية التى يمر بها تجعل تأثره أقوى بكثير من الشخص الراشد وتجعل عملية التفاعل هذه ذات تأثير كبير فى نموه الانفعالى[٥].

١- جمال مختار حمزة : - أطفال الشوارع رؤية نفسية ، بحث منشور (فى) مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، العدد السابع ، الجزء الأول ، ١٩٩٦ ، ص ص ٢٣٢ : ٢٣٣.

٢- محمد مصطفى حبشى : - دور الأسرة المصرية وأساليبها فى تنشئة الطفل وتربيته ، مرجع سابق ، ص ٢٧.

٣ - هدى قناوى :- الطفل وتنشئته وحاجاته ، القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٨ ، ص ٢٧.

٤ - عبد الناصر عوض احمد جبل :- العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى مع الطلاب المضطربين سلوكيا لتنمية قدراتهم الأبتكارية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة حلوان ، ١٩٨٩ ، ص ٣٥ .

٥ - محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون :- التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة العربية ، مرجع سابق،ص ١٩.

وهناك دراسة تشير إلى أهمية دور الوالدين فى تكوين الشخصية السوية للأطفال حيث أوضحت أن هـناك علاقة بين التفكك الأسرى وانحراف الأحداث حيث تبين أن ٤٩ % من الأحداث فى الوطـن العـربى الذين مارسوا سلوكا انحرافيا وقُدموا للمحاكم وصدرت ضدهم أحكام متنوعة كانوا يعيشون فى أسر متصدعة.[١] وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة أخرى حيث أشارت إلى أن هـناك نسـبة تتراوح من ٧٠ % إلى ٩٠ % من الأحداث المنحرفين أتوا من بيوت شابها التـناقض وعـدم الانسـجام والاضطراب فى علاقات افرادها.[٢] فالعلاقات المضطربة تُعد من العوامـل الرئيسـية المؤدية إلى جنوح الأحداث حيث أن الاعتداءات المتبادلة بين أفراد الأسرة كثـيرا ما تكسب الطفل هذا النمط من السلوك فيبدو له طبيعياً تبادل الضرب والصراخ والسب والألفـاظ التهديديه مع الآخرين ويبدأ فى ممارسة ذلك فى كل مواجهاته . ولعل هذا كله يتفق مع ما أشارت إليه الدراسات والبحوث العلمية من أن انحراف الطفل ليس نتيجة حتمية للفقر أو التحضـر السـريع . فالعامل الأساسى هو درجة متانة العلاقات التى تربط الكبار بالأطفال ولا سيما فى إطار العلاقات الأسرية.[٣] أو بمعنى أكثر وضوحاً أن العامل الأساسى هو درجة تماسك الأسـرة وترابطها ذلك التماسك والترابط الذى يقف حائط صد ضد عوامل الانحراف ليقلل من تأثـيرها علـى الطفل . فالعلاقات الأسرية السيئة والتماسك الأسرى الضعيف قد تجعل الطفل مدفوعـاً لأن يتخذ قراراته بنفسه ويحدد تفاعلاته مع الآخرين ويصبح فى وضع الأستقلالية من الحـياة الأسرية وقد يندفع سريعاً إلى طريق الأنحراف والجريمة.وهذا يعنى أن الطفل فى حالة شـعوره بضعف أو انهيار روابط الأسرة فإنه يبحث لنفسه عن إطار مرجعى أخر غير الأسرة هذا الإطار المرجعى قد يتمثل فى الشارع أو أصدقاء السوء بعيدا عن الأسرة،على الرغم من أن هـذا الطفل قد يكون موجوداً بدنياً فى المنزل فضعف الترابط الأسرى الذى قد يظهر فى عدم اجـتماع الآبـاء والأبناء حول مائده واحده أو عدم وجود فكر مشترك وقلة الحوار بين الآباء والأبناء ورفض بعض الآباء الاهتمام بتفهم مشكلات الأبناء وما يدور فى أذهانهم قد يؤدى إلى رفض بعض الأبناء لقيم الآباء.

١- حسين الرفاعى:مرجع سابق – ص ٦٥

٢- على محمد جعفر :- الأحداث المنحرفون ، مرجع سابق ، ص ٦٢

٣- جمال مختار حمزة :- أطفال الشوارع (رؤية نفسية)،مرجع سابق،ص ٢٣٥

ومـــن الواضـــح أن هذا كله يؤدى إلى تفكك الروابط والعلاقات وعدم الشعور بالانتماء لأسرة واحدة أى أن الطفل نتيجة لضعف العلاقات وعدم قدرة الطفل على إيجاد ذاته داخل الأسرة وفقد الانـستماء للأسرة باعتبارها الوحدة الأولية التى ينتمى إليها يفقد الفرد الاهتمام بتوقعات الآخرين تجاة سلوكه داخل الأسرة ويتجه بانتمائه إلى خارج الأسرة ليتنمى إلى جماعات من أقران السوء أو المارقين أو الخارجين عن القانون أو جماعات التطرف والإرهاب.

ويوضـــح ماسلو Maslaw ذلك حيث أشار إلى أن الحاجة إلى الانتماء لا تعنى أن يتواجد الفرد مـــع الآخرين،بل أنها تتطلب أن يشعر أنه مقبول من الجماعة التى ينتمى إليها،فالانتماء حاجة نفســـية اجتماعـــية مكتســـبة وهى عملية ديناميكية بين الطفل والبيئة المعاشة أى البيئة النفسية والاجتماعية.[١]

ومن الجديد بالذكر أن الطفل فى هذه المرحلة التى تسمى بمرحلة الطفولة المتوسطة يتسم بكونه أصـــبح اكثر ميلاً للنزعات الاجتماعية . فهو يحاول دائما ان يجد مكانه فى محيطه الاجتماعى وتـــزداد رغبته دائماً فى الانتماء إلى الكيان الاجتماعى لذا فإن من مطالب هذه المرحلة النجاح فـــى الـــتعامل مع الأقران وكسب الصدقات التى إن لم تكن مع السوياء فانها ستكون مع قرناء السوء او الجانحين .

هـــذا وهناك مظهر آخر للاضطراب قد ثم الوقوف عليه بحثياً ويدخل ضمن سلوكيات الأطفال وكذلك الاضطرابات النفسية الناتجة عن التفاعلات والعلاقات والواقع الاجتماعى الذى يعيش فيه هـــؤلاء الأطفال ، فالعلاقات الاجتماعية المضطربة داخل الأسرة قد تؤدى إلى مشكلات متعلقة بنمو الذاتية كما تؤدى إلى فشل الأطفال فى اكتساب المهارات الاجتماعية الملائمة[٢].

فالأطفال فى الأسر المضطربة والتى يتعرضون إلى الإساءة سواء كانت إساءة مباشرة كالعنف أو أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية أو غير مباشرة كمشاهدة العنف فى علاقات الآخرين معاً داخل الأسرة أو الدخول فى علاقات سيئة . قد يؤدى ذلك إلى تفضيل هؤلاء الأبناء للعزلة وعـــدم الاخـــتلاط والتفاعل والمشاركة مع الآخرين وعدم الاندماج مع الواقع ، بل والأكثر من ذلك قد يؤدى إلى التقوقع داخل الأسرة،أي يعيش الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم

١- Maslaw Ah : Motivation and personality, newYork ,haiper and Row, p70

٢- ميشيل ارجايل :- علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية ، (ترجمة) عبد الستار ابراهيم ، ط ٣ ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢٦١ : ٢٨٥

فى حدود الحد الأدنى وكذلك اتصالاتهم ببعض، فهم مفلسون فى علاقاتهم معاً . وهذه الخاصية الأخـيرة لا تقتصر خطورتها على مجرد الرغبة فى الانعزال على المستوى الذاتي فقط ولكن يمكـن ملاحظة آثارها السلبية فى ميل هؤلاء لتفضيل العمل الفردي وعدم الإقبال على الأعمال الـتى تتطلـب تعاوناً جماعياً ، الأمر الذي يسبب لهم مستقبلاً إحاطات عديدة فى مجال المهن والوظائف التى تتطلب بحكم طبيعتها نوعا من المشاركة الجماعية.[١]

لهـذا كلـه تعتبر العلاقات الأسرية أهم العوامل البيئية من حيث التأثير على الطفل فالعلاقات الأسرية هي شبكة العلاقات القائمة داخل الأسرة وهذه الشبكة لها أربع فروع أو اتجاهات لتكون فى نهاية الشبكة التى نطلق عليها العلاقات الأسرية وهى علاقة الزوج والزوجة وعلاقة الزوج (الأب) بأبنائه وعلاقة الأم (الزوجة) بالأبناء ، علاقة الأبناء ببعضهم البعض وكلما رُسخت ودُعمـت تلك الأنواع الأربعة من العلاقات الأسرية كلما كان الناتج أسرة قوية متماسكة أما إذا ضعفت تلك العلاقات وأهملت فسترتب عليها أسرة ضعيفة واهية ينتشر فيها البغض والكراهية ويعـم فيها الحقد والأنانية ويظهر على أفرادها البؤس والتعاسة المتناهية ، ثم تظهر المشكلات الأسـرية التى تهدد كيان الأسرة بالاهتزاز والاضطراب.[٢] لذلك سوف نتناول العلاقات الأسرية داخل نسق الأسرة من خلال المستويات التالية :-

أ) النسق الزواجى Spouse system.

ب) النسق الوالدى Parental system.

ج) النسق الأخوى Sibiny System.

ولكـى تقوم الأسرة بأداء دورها لابد أن يكون هناك قدر من التوازن بين هذه الأنساق لأن كل نسق له تأثير بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الطفل هذا التأثير قد يكون تأثير جيد وسوى وقد يكون غير سوى وسلبى حسب نمط التفاعل ويتضح هذا فيما يلى :-

أ- العلاقات الاجتماعية داخل النسق الزواجى :-

هـذا النسق يقوم اساسا على العلاقات التى تحدث بين الزوج والزوجة ظاهرياً أو داخلياً ويكون لـه تأثير مباشر أو غير مباشر على الطفل بحكم أن الأسرة هى الوسط الذى يعيش فيه الطفل

١- فتحى مصطفى الشرقاوى :- مرجع سابق، ص ٦٦.

٢- محمد نجيب توفيق :- الخدمة الاجتماعية مع الاسرة والطفولة والمسنين ، الكتاب الاول مع الاسرة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩٩ ، ص ٢٤٠

وبحكم أن هذا النسق له مجموعة من الوظائف المعنوية بجانب الوظائف المادية ، التى يقوم بها من خلال ما يسود بين طرفى هذا النسق من علاقات اجتماعية .

فمـــن المؤكد أن ثمة علاقة بين الزوج والزوجة . ومما لا شك فيه أن هذه العلاقة تتأثر بعوامل متعددة منها ما يتوقعه كل طرف من الطرف الآخر وما يتوقعه كل طرف لنفسه فى عملية تربية الأطفال ومدى اتفاق وتقابل توقعات كل طرف مع الطرف الآخر أو تعارضها . وفى حالة عدم الاتفـــاق بيـــن الزوجين تحدث الاضطرابات فى العلاقات الزوجية[1].ولا نقصد بعدم الاتفاق أو الاختلافات تلك التى تحدث بين الحين والحين داخل الأسرة،فالشواهد الواقعية تشير إلى أن حياة الأســـرة لا يمكن أن تخلو من بعض المشاحنات بين الزوجين والتى تحدث من وقت لآخر . إلا أن مـــثل هذه الخلافات والمشاحنات لا تعتبر ذات خطورة أو مصدر تهديد وتدمير لحياة الأسرة مادامت لا تمس ولا تصيب جوهر العلاقات والروابط الزوجية ودعائم التوافق الأسرى أو ربما لأنها تتناول الأمور السطحية فى حياة الأسرة .كما أنها غير مستمرة لفترات طويلة ومتكررة . أما إذا كان هذا الاختلاف وعدم التوافق يمس جوهر العلاقات والروابط الزوجية ، فهذه الحالة يمكـــن أن نطلـــق علـــيها النزاعات الزواجية . فالنزاعات الزواجية هى الحالة التى تحدث بين الزوجيـــن فقط وتتمثل فى اضطراب العلاقات بين الزوجين بصورة متكررة وبالتالى فهى حالة تخـــتلف عـــن حـــالات الـــنزاعات الأسرية[2].فالنزاعات الأسرية هى أعم وأشمل من النزاعات الزواجـــية حيـــث أنهـــا تشـــتمل على أطراف أخرى غير الزوجين مثل الأبناء وأهل الزوجين وغـــيرهم[3].كمـــا أنهـــا تختلف عن التفكك الأسرى الذى يشير إلى أى وهن أو انحلال يصيب الروابط التى تربط الجماعة الأسرية ككل.

وأياً كان التفكك فى الروابط الأسرية أو الاضطرابات التى تحل بالأسرة فإن ذلك معناه الحرمان مـــن عطـــف الوالديـــن وحبهما ومن مشاعر الود وبالتالى يتعرض الطفل لكثير من الخبرات

١- أبتسام مصطفى عبد الرحمن :- أثر ممارسة خدمة الفرد مع حالات النزاعات الزوجية فى تعديل دور العامل كزوج وعلاقة ذلك بكفايته الانتاجية ، رسالة دكتوراه – غير منشورة – كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان – ١٩٨١ – ص ١٠.

٢- عادل محمد موسى جوهر :- نماذج مقترحة فى خدمة الفرد لعلاج مشكلات النزاعات الزوجية من منظور أسلامى – بحث منشور (فى) المؤتمر العلمى الخامس للتوجيه الأسلامى للخدمة الاجتماعية (تحت الطبع) – سوهاج – المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بسوهاج – ٤ : ٥ / ٢٠٠٧ ص ٨٠

٣- أبتسام مصطفى عبد الرحمن : – مرجع سابق – ص ١٠.

والـتجارب القاسـية المؤلمة نتيجة للتفكك النفسى والاجتماعى بين الأفراد فى الأسرة[1].فالحياة الأسـرية لا تـنجح إلا إذا شـعر الزوجان بأهمية الدور الذى تلعبه العلاقات الاجتماعية التى يتـبادلانها معـا.[2] فالأصـل فى الأسرة هو أنها اتحاد يقوم على الاندماج والانسجام والتوافق والـترابط بيـن الأفراد المكونين لها وكذلك انتشار الشعور الواحد والألفة والتعاون والمساعدة المتـبادلة خاصـة بيـن الزوج والزوجة . فالمنزل ليس مجرد مكان للطعام أو النوم . كما أن الأسـرة ليست مجرد تجمع لرجل وامرأة ساقتهم أقدارهم إلى التواجد والعيش معاً بدافع إشباع رغـبة جنسـية أو تمشـياً مـع رغـبات عائلية ، بل إنهما زوجان بينهما خليط من المشاعر والعواطـف والأحاسـيس . فالأسـرة لكل منهما وسيلة وغاية ومكان لتلبية حاجاتهما الزوجية والبيولوجـية والعاطفية والانفعالية والدينية معاً . فالزواج هو عملية اشباع الحاجات البيولوجية والنفسـية والعاطفية والاجتماعية ككل لكلا الطرفين سواء الزوج أو الزوجة تستمر بين الزوج والـزوجة إلى وفاة أحدهما . وأثناء هذا تنشأ العلاقات وهذه العلاقات إذا كانت إيجابية وسوية فإنهـا تؤدى إلى المناخ الذى يسمح للوالدين بامتلاك القدرة على الإبداع والابتكار فى عملهما ، أمـا إذا كانـت هـذه العلاقات تتصف بالخلافات والنزاعات فأنها تجعل الأسرة أشبه ما تكون بسـاحة للمصـارعة.فكـل طرف يكون متحفزاً للطرف الآخر يتصيد له أى خطأ بل أى هفوة لينصـب لـه المـيزان ، هذا بالإضافة إلى أن كل طرف منهم يكون شغله الشاغل هو البحث والتنقيب لاكتشاف عيوب بل زلات الطرف الآخر.ويكون دائم المعايرة بها ونشرها وهذا يخلق مـناخاً سيئاً لكلا الطرفين الأمر الذى قد يصل بكلاهما أن تكون أحسن أوقاتهم وأروع لحظات حـياتهما تتمـثل فى بعد أحد الطرفين عن الطرف الأخر و غيابه عن المنزل . فالواحد منهما يشـعر أنـه مـنعزل عـن رفيقه نتيجة لفقد الاهتمامات والميول المشتركة وصعوبة الاتصال ببعضهما البعض،كل ذلك يؤدى إلى شعورهما بالاحباط .

ولنا أن نتخيل أوضاع وظروف معيشة زوجين يكون ذلك حالهما،بل والأكثر من ذلك إن أخطر مـا فى هذه النزاعات الزواجية هو مدى انعكاسها وانعكاس أثارها على الأسرة ككل وأعضائها بصفة عامة وعلى الأطفال بصفة خاصة .

١-محمد صبحى نجم :- دور شرطة الأحداث فى مرحلة الضبط القضائى ، مرجع سابق.

٢- عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة ، اتجاهات نظرية . ممارسات تطبيقية ، مرجع سابق ص ٥.

فقد بينت الدراسات المختلفة أن صراعات الوالدين ومشكلاتهم قد تعوقهما عن تقبل مسئولياتهما كوالديـــن وتجعلهمـــا غير راغبين فى ذلك . ونتيجة لذلك ينبذان أطفالهما ويبقيان على علاقات غـــير منســـجمة معهم،كما أن هذه العلاقة تؤثر على اختيار الوالدين لسلوك أو أسلوب المعاملة والتنشـــئة ، وهذا ما اتفق مع ما ذهبت إليه إحدى الدراسات حيث أشارت إلى أن العلاقة بين الوالديـــن مـــن أهم العوامل التى تؤثر فى نوع المعاملة التى يتلقاها الأبناء من إبائهم ، كما أنها تؤثـــر تأثيراً كبيراً على الجو السائد فى محيط الأسرة .[١] فسوء العلاقة بين الوالدين واستمرار الخـــلاف بيـــنهما لا يســـمح إطلاقاً بالجو المناسب والمطلوب لإحاطة الطفل بالحنان والعطف اللازميـــن له وكذلك تربيتهم تربية سليمة ، هذا كله يؤدى على اضطراب حياة الطفل الانفعالية وتعقـــيدها ، إذ أن الشجار الدائم والخلاف المستمر يؤدى إلى اضطراب الأمن والهدوء النفسى فـــى المنزل ، ويحل الشقاق والألم والعداء محل الوفاق والمحبة ، وهذا يعنى أن الجو الأسرى الـــناجم عن العلاقة بين الوالدين يلعب دوراً هاماً فى تكيف الطفل ، فعلاقة الانسجام harmony تـــؤدى إلـــى خلق الجو الذى يساعد على تكيف الطفل ، فأى صد أو اختلاف يقع بين الوالدين ويدركـــه الطفـــل ويشعر به ، حتى وإن وقع هذا الخلاف فى غيبة الطفل وشعر الطفل باثره ، يقضـــى علـــى الشعور بالاتزان الانفعالى عند الطفل فيصبح الطفل غير ثابت فى انفعالاته،كما يميل إلى الثورة والغضب لأسباب تافهة.[٢]

ويشير علماء النفس إلى أن الجو الأسرى المشحون دائماً بالخلافات المستمرة يؤدى بالطفل إلى الاكتئاب ، فعدم التوافق الزوجى بين الوالدين وزيادة الخلافات المستمرة بينهما من شأنه أن يفقد الطفل الشعور بالاطمئنان مما يؤدى إلى فقدان الإشباع النفسى .[٣]

فالصـــراعات الـــتى قد تحدث بين الوالدين قد تؤدى إلى أن يُسقط أحد الوالدين على الأبناء أو أحدهم مشاعر الكراهية أو يقوم بعملية التنفيس عليهم ، فيتخذ أحد الوالدين أو كلاهما أحد الأبناء أو الأبناء بصفة عامة كمصدر ضغط على الطرف الآخر ، وأن يقربهم إليه وقد يحاول الطرف الآخـــر اســـتخدام نفـــس الأسلوب ، وهنا يتعرض الطفل لكثير من الخبرات والتجارب القاسية والمؤلمة نتيجة لتأرجحه بين الوالدين .

١-كلير فهيم :- الصحة النفسية لطفل ابتدائى ، القاهرة ، مكتبة المحبة ١٩٨٩ ص ٠١١.

٢-عبد الرحمن العيسوى :- الإرشاد النفسى ، مرجع سابق ، ص ٠١٠٦.

٣-كلير فهيم :- الأطفال فى العيادة النفسية ، مرجع سابق، ص ٠٣٦.

فافـتقاد الطفل للدفء والحماية نتيجة لمشاهدة الصراعات الو الدية قد تكون بداية لظهور العديد مـن مصادر الضغوط الأخرى ، بل إن تعرض الطفل للانتهاك الأسرى يعد مصدرا للضغوط الأولـية فـى حيـن تعتبر بقية المصادر الأخرى ضغوط ثانوية ، فمشاهدة مواقف العنف بين الوالديـن قد يستمر تأثيره السلبى على الطفل حتى بعد انتقاله إلى مراحل عمريه متقدمة الأمر الذى يجعله وهو راشد يميل إلى تفعيل تلك المواقف إجرائياً خلال تفاعلاته مع العالم الخارجى.[١]

كما ان سوء العلاقة بين الوالدين قد تأخذ شكلاً آخر غير الصراع والشجار الدائم . وهذا الشكل هو التباعد أو التنافر . فيرى بعض الباحثين أن التنافر الاجتماعي وضعف التعامل بين الزوجين يعـد نوعاً من العنف الزواجى الذي يمتد أثره بالتبعية إلى الأبناء على اعتبار أن التنافر يحمل مشاعر الإهمال واللامبالاة وعدم الاكتراث بمصالح الأطراف الأخرى فى الأسرة .[٢]

وهـناك مـن يضيف مظهراً ثالثاً للعلاقة غير السوية بين الوالدين والتى لها انعكاساتها السلبية على الأبناء ويتمثل هذا فى تبادل مشاعر الحب الزائد والمبالغ فيه بصورة مستمرة بين الوالدين أنفسهم أمام الطفل فقد يؤدى ذلك بالطفل إلى الشعور بالغيرة ورد فعل الغيرة قد يظهر فى شكل طاعة وامتثال وذلك للحصول على رضا الأبوين وحبهما ، وقد يظهر فى شكل عدوان وتجريب وتمرد وعصيان.[٣]

وعلى هذا يذهب علماء النفس إلى التأكيد على أهمية العلاقات الاجتماعية بين الوالدين كما أتفق علماء النفس وعلم الاجتماع والتربية والمهتمون بشئون الطفولة على أن هناك آثار سلبية بالغة الخطـورة على الأبناء تنتج عن الخلافات والنزاعات بين الوالدين،فقد اتفقوا على أن غياب أحد الوالـدين قـد يمثل سبباً من الأسباب المؤدية إلى انحراف الأحداث ، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك بعض الدلائل على أن تأثير الصراع المنزلي أسوأ من تأثير غياب أحد الوالدين حيث أن وجود الصراعات الأسرية الداخلية والتوترات تؤدى إلى تحطيم البيوت سيكولوجيا.[٤]

١- فتحى مصطفى الشرقاوى :- مرجع سابق ، ص ٢٦.

٢- المرجع السابق ، ص ٢٧.

٣- عبد الرحمن العيسوى :- الارشاد النفسى ، مرجع سابق ، ص٤٣.

٤- ميشيل ارجايل :- علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص٩٥.

(ب) العلاقات الاجتماعية داخل النسق الوالدى (العلاقة بين الوالدين والأبناء) :-

لا شـــك أنـــه فى حالة توفر الجو الأسرى الملائم الذي يشبع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية والاجتماعية فإن ذلك يؤدى إلى نمو الطفل بشكل سوى،كما يؤدى إلى تحقيق التوافق بالنسبة له، حيث أن مظاهر سوء التوافق أو التوافق غير السوى ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية السائدة فى محيط الأسرة.

وتعمـــل العلاقـــات الأسرية على تهيئة الطفل لنمو شخصيته بنمط يمكنه من التوافق الناجح فى حـــياته[١]. فيـــبدأ الطفـــل يستمد من خلال علاقاته بوالديه الأسس التى يبنى عليها إحساسه بقوته وحـــدوده ونواحـــي اقتداره ونواحي قصوره ويأخذ فى تكوين مفهومه عن نفسه وهذا المفهوم الذي يكونه من خبراته يكون له أثر كبير على أدائه الوظيفي عندما يكبر[٢].

وهـــناك اتفـــاق بيـــن علماء النفس والمهتمين بالتنشئة الاجتماعية على أن العلاقة بين الوالدين والطفل فى مراحل عمره المختلفة لها أثرها على نموه النفسي والاجتماعي وعلى شخصيته[٣].

فـــالطفل وهو بصدد عمليه التفاعل التى تحدث بينه وبين والديه إنما هو بصدد عملية على قدر كبير من الأهمية وذلك لأن الأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة ديناميكية لها وظيفة تهدف إلـــى نمـــو الطفل من كافة الجوانب النفسية والاجتماعية ويتحقق هذا الهدف بصفة أساسية عن طـــريق الـــتفاعلات التى تحدث داخل الأسرة ،والمتمثلة فى علاقة التأثير والتأثر المتبادلة بين الطفـــل ووالديه بقصد تكوين خبرات جديدة تساعده على النمو ، فالعلاقة بين الوالدين والطفل يمكـــن أن تكـــون مصـــدراً لتكوين الشعور بالأمن والطمأنينة أو مصدرا للاضطراب النفسي والخوف ثم السلوك الشاذ فيما بعد[٤].

ولخطـــورة أثر العلاقة بين الطفل ووالديه على شخصيته ومستقبله أُجريت العديد من الدراسات الـــتى اتفقـــت علـــى أن علاقـــة الوالدين بالطفل تؤثر تأثيراً فعالاً على الطفل سواء كانت هذه العلاقات سوية أو غير سوية وينعكس ذلك على شخصية الطفل وسلوكه الظاهر وعلى اتجاهاته وهذا يتفق مع ما أسفرت عنه إحدى الدراسات التى أوضحت أن الوالدين اللذين تتسم علاقاتهما

١- هدى قناوى :- مرجع سابق، ص ٢٣.

٢-اقبال محمد بشير وآخرون :- ديناميكية العلاقات الاسرية ، مرجع سابق ، ص ٤٥.

٣-فيفيان فايز إبراهيم :- مرجع سابق – ص ٤.

٤- ملاك جرجس :- مشكلات الأطفال النفسية،مرجع سابق،ص ٣٣.

بأطفالهمـــا بالخلافـــات والخصـــومات النفسية قد تؤدى إلى انخفاض المهارات الخاصة بالنظام والنظافة لدى أطفالهما والتى يمكن أن تظهر فى السلوك المشكل[١].لذلك يذهب علماء النفس إلى التـــأكـــيد علـــى أهمية العلاقات الاجتماعية بين الطفل ووالديه ، فهذه العلاقة قد تعد الدافع إلى ارتكـــاب السلوك المنحرف من جانب أو الأمراض النفسية من جانب أخر أو عكس ذلك لذا فقد أشاروا إلى أن الأباء يستطيعون منع النزعات غير الاجتماعية لدى أبنائهم عن طريق توفير جو انفعالي صحي فى المنزل وإقامة علاقات ودية معهم.[٢]

فالطفل المنحرف علاقته بوالديه غير سويه أو على أقل تقدير غير قويه بمعنى أن الارتباط بين الطفل المنحرف أو المريض نفسياً ووالديه علاقة غير قويه مادياً وعاطفياً ذلك لان افتقاد الطفل للارتباط والعلاقات الإيجابية جعلته لا يقدر أو يضع فى اعتباره ان الآخرين سوف يغضبون إذا مـــا أرتكـــب جُـــرم أو انحراف ، فهو لا يملك ما يخشى عليه فليس هناك من يغضب أو يقطع علاقته معه عقاباً له عما أقترفه من سلوك منحرف .

هذا من جانب ومن الجانب الأخر المتمثل فى ان الطفل المريض نفسياً هو ذلك الطفل الذي يظل يكبت مشاعر الاغتراب النفسي والحرمان العاطفي والافتقار إلى العلاقات الاجتماعية الدافئة إلى ان يسقط فريسة للمرض النفسي .

لذلك يمكن القول أن الرابطة العاطفية بين الآباء والأطفال تمثل القنطرة التى تعبر عليها توقعات الآباء التى يسعى الابن لكي يلتزم بتنفيذها،فإذا أغترب الطفل عن والديه فلن يشعر بأهمية وقيمة القوانين أو لن يتولد لدية إحساس بالقيم الأخلاقية.[٣]

كـــان مـــا سبق هو عرض لبعض تأثيرات العلاقة بين الوالدين والطفل ولكن قد يخطئ البعض حين يظن أن الطفل هو مجرد متلقي لتأثيرات وعلاقات الوالدين والمحيطين فى الأسرة وأن هذه العلاقـــة علاقة تأثير من طرف واحد إلا أن الحقيقة أن هناك ثمة تأثير وتأثر متبادل بين الآباء والأبناء .

فإذا ما حللنا السلوك الإنساني لوجدنا أنه عبارة عن مثير يتبعه عمليات نفسية وعقلية لاسترجاع الخبرات السابقة الشبيهة لهذا الموقف واختيار أنسب الردود التى تتناسب مع هذا المثير وعملية

١- Effect of abuse on child , opcit

٢-على محمد جعفر :- الأحداث الجانحون – مرجع سابق ص ٦٢.

٣-محمد سلامة محمد غبارى :- مدخل علاجى جديد لأنحراف الأحداث – مرجع سابق ص ٨٥.

الاختيار هذه يسبقها عمليات نفسية وعقلية أخرى تتوقف على خبرة الفرد من المواقف المشابهة والمستوى الثقافي والاقتصادي للوالدين وكذلك جنس كل من الوالد والابن ، أي إذا كان الوالد هو الأب أو الأم والابن هل ذكر أو أنثى وكذلك مدى الالتزام الأخلاقي والديني للوالدين ، أي أن السلوك الإنساني هو عبارة عن مثير ثم استجابة ويتخللهما عمليات نفسية وعقلية يؤثر فيها عدد من العوامل.فخصائص الطفل قد تكون المثير الذي يستثير رد فعل الوالدين تجاهه ومن ثم يؤثر على تنشئته والأسلوب المستخدم فى التعامل معه . فهناك فرق بين طفل عصبي المزاج مثلاً يجعل والدية ينتهجون نفس السلوك العصبي وطفل هادئ الطبع يفصح عن سماحة والدية فى هدوئهما ذلك أن الآباء يتأثرون بأبنائهم مثلما يتأثر أبناؤهم بهم[1]. فالأساليب التى يتبعها الآباء مع الأبناء تكون محددة ويتدخل فى اختيارها العديد من العوامل هذا فى جانب وخصائص وطبيعة الأبناء فى الجانب الآخر؛بل أن هناك من يقول (قد يخطئ من يظن أن الآباء والأمهات هم الذين يتولون فى جميع الأوقات مهمة التنشئة للأطفال ففي أوقات كثيرة يتولى الأبناء هم المأمورية ليصبح الآباء والأمهات هم أنفسهم محل التربية والتنشئة ، أي أن الطفل يقوم بدور أباً للأب؛فكم من الآباء والأمهات يعدلون من سلوكياتهم حرصا على الطفل[2].)

ج- العلاقات الاجتماعية بين الأخوة :- (نسق الأبناء)

من العلاقات الهامة التى يكونها الطفل فى محيط الأسرة تلك العلاقة مع أخوته ذلك لأن الطفل الذي يعيش فى أسرة كبيرة يتمتع بامتيازات كثيرة يُحرم منها الطفل الوحيد ومن هذه الامتيازات هي الصداقة والصحبة والاخوة ، حيث ان الطفل الذي ينشأ فى أسرة بها أخوة يشعر بسعادة كبيرة حيث يجد فى أخوته رفقاء اللعب الذي يسعد بهم؛كما أنه لمجرد وجود أخوة مترابطين داخل الأسرة يشعر الطفل بالأمن المنزلي عندما يلعب خارج الأسرة ، كما أن اجتماع الطفل بأخوة متقاربين فى السن معاً هي فرصة عظيمة لتعويده أنماط هامة فى السلوك الاجتماعي الذي يساعده بدورة على التكيف فى المجتمع الأكبر والطفل يجد نفسه منطلقاً بين أخوته انطلاقاً لا

١-محيى الدين احمد حسين :- التنشئة الأسرية والأبناء الصغار – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٧ – ص ٤٥

٢-فتحي مصطفى الشرقاوى ، محمد سمير عبد الفتاح :- أساليب معاملة الوالدان للطفل ذو النشاط الذائد في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية ، وبحث منشور (في) مجلة الأدب والعلوم الإنسانية المجلة العلمية لكلية الآداب المنيا جامعة المنيا المجلد الخامس والعشرين يوليو ١٩٩٧ ص ٢٥ .

يتوفر له إلا إذا كان باستمرار فى صحبة والدية فينطلق فى حديثة وفى حركاته وأعماله وتفكيره ولا يجد بينهم من يخشى نقده أو امرة ببعض الاوامر وهذا له تأثيره على صحة الطفل النفسية.[١] وهذا يعنى أن الأخوة يلعبون بالنسبة لأخيهم الأصغر دور الحامى والواقى بل ودور المقوى فى علاقاته مع الآخرين خارج الأسرة فيشب واثقاً فى نفسه وفى من هم حوله لذلك قال البعض أن سـرعة نمو الطفل الأكبر أقل من نمو الطفل الثاني مستند على أن الطفل الثاني له فرصه فى التفاعل مع أخوة الأول وفى تكوين علاقات إيجابية تساعده على النمو النفسى و الاجتماعى.[٢] وهـذا يعنى أن وجود أخوة داخل الأسرة قد يكون فى صالح الأخ الأصغر أي أن تواجدهم هو تواجد إيجابي للأخ الأصغر هذا فى حالة ما تكون الأسرة أسرة سوية ذات تماسك إيجابي ، أما إذا كانـت الأسـرة تعـانى من تفكك فى العلاقات سواء كان هذا التفكك فى العلاقة بين الزوج والـزوجة أو بين الأبناء والوالدين فإن علاقة الأبناء معاً قد تتأثر بالتفكك السابق،هذا بالاضافه إلـى أن هـناك علاقة تأثير بين الأساليب الو الدية المتبعة من الوالدين مع الأبناء فمثلا أسلوب التفرقة فى المعاملة هذا من شأنه أن ينشر ويؤصل مشاعر الحقد والكراهية والحسد بين الأبناء ولعل اصدق مثال على صحة القول قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع أخوته .

لذلـك فـان الباحث فيما يلي سوف يتناول أساليب المعاملة الو الدية غير السوية و أثرها على الأبـناء ، ويـود الباحث هنا بان يشير بأنة اقتصر فى ربط الإساءة للطفل بالمستويين الأول والثاني

(العلاقات الاجتماعية داخل النسق الزواجى (الزوج والزوجة))

(العلاقات الاجتماعية داخل النسق الأبوي (بين الوالدين والأبناء))

وذلك يرجع إلى :-

١-هدى محمد عبد العال :- العلاقات الأسرية وأثرها فى جناح الأحداث ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، القاهرة ، جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، ١٩٧٣ ص١٠٤.

٢-عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٤ ص ٢٣٦.

١- ذلـك لأن الخلافـات الزوجـية هي صراع ينشأ بين الأزواج و يشير إلى فقدان التوازن الذي يسـاعد علـى إشباع الاحتياجات الأساسية فى العلاقات الزوجية كما يؤدى إلى التوتر الأسرى الذي قد يكون ظاهرا أو مقنعا[1] ويعانى أثاره الطفل .

٢- أن سوء العلاقة بين الوالدين قد يكون له تأثيرات إيجابية فى سوء العلاقة بين الأبناء والوالدين.

٣- قـد يكـون هناك علاقة تبادلية بين سوء العلاقة بين الوالدين والأبناء وأساليب المعاملة الوالديه غير السوية.

٤- كمـا أن الباحث أقتصر على هذين المستويين فقط لأن المستوى الثالث هو نتيجة وتحصيل من المسـتويين السابقين ، بمعنى أن العلاقة إذا كانت علاقة سوية بين الزوجين وبينهم وبين الأبناء فإن علاقة الأبناء قد تكون متماسكة هذا بالإضافة أن العلاقة بين الأبناء يؤثر فيها الوالدين بأكثر من وسيلة كأساليب المعاملة الو الدية وتوجيهات الوالدين للأبناء .

فأسـاليب المعاملة الوالديه هي أنماط من التصرفات والسلوكيات الناتجة عن الوالدين عن قصد بصـورة متكررة ومستمرة تجاه الأبناء ليكون هذا النمط وهذه السلوكيات هي الصيغة المميزة لـتعامل الوالـدان مع الأبناء أثناء قيام الوالدين بوظائفهم داخل الأسرة سواء كانت هذه الأدوار مرتـبطة بدورهـم كمربيـن وقائميـن على تنشئة أبنائهما ، أو ارتبطت هذه الأدوار كوالدين مسئولان عن رعاية أبنائهما وإشباع احتياجاتهما المختلفة .

لذلك سوف يتناول الباحث أساليب المعاملة الو الدية غير السوية بشيء من التوضيح وذلك فيما يلي :-

١- أساليب المعاملة غير السوية التى قد تستخدم فى التنشئة الاجتماعية للطفل :-

أن مهمة الوالدين داخل الأسرة لا تقتصر على مجرد إشباع الحاجات الضرورية للحياة بالنسبة للطفـل من طعام وشراب ومسكن وغيرها من احتياجات مادية ، بل أن لهما مهمة أخرى هي إشباع احتياجات الأبناء المعنوية غير الملموسة وعلى الرغم من ان هذه الاحتياجات غير مادية إلا أنها الأهمية ويعتبر هذا من أهم مسئوليات الأباء الأساسية فى عملية التنشئة الاجتماعية.

---

[1] الغمرى محمد عبدة الشوادفى :- تأثير الخلافات الزوجية على التنشئة الاجتماعية للأبناء ودور الخدمة الاجتماعية فى مواجهتها، بحث منشور (فى) المؤتمر العلمي السابع ، المجلد الثانى الفيوم ، جامعة القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، ١١-١٣ مايو ١٩٩٤ ص ٢٣٤

وقد تعرضت الأسرة عبر التاريخ لعدد من التغيرات التى أثرت على بعض من وظائفها لذا فقد أوجـد المجـتمع فى المقابل العديد من المؤسسات التى تكمل وتساعد الأسرة فى تأدية وظائفها كـالمدارس ودور الحضانة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى التى من شأنها أن تكمل دور الأسرة فى أداء وظائفها فى عملية التنشئة الاجتماعية ، إلا ان الحقيقة التى لا ريب فيها ان الأسـرة هـي التى تضع حجر الأساس واللبنة الأولى فى بناء الإنسان ومن ثم فان المؤسسات المجتمعية الأخرى تأتى لتكمل وتبنى على ما وضعته الأسرة من أساس .

فالتنشـئة الاجتماعـية هـي العملـية التى يكتسب الفرد من خلالها أنماطاً معينه من الخبرات والسلوك الاجتماعي الملائم أثناء تفاعله مع الآخرين[١] أي أنها عملية تعليم اجتماعي وذلك لأن الفرد يكتسب صفاته الاجتماعية عن طريق التدريب المستمر لتكوين العادات الاجتماعية المقـبولة[٢] وهـذا يعنى أنها العملية التى بمقتضاها يتحول المولود من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ، فى مراحل متعاقبة من النمو التى تتضمن نواحي عديدة يتصل بعضها بالنمو البدني وبعضـها بالـنمو العقلـي المعرفي ، وبعضها بالنمو الانفعالي الذي يتعلق بالدوافع والحوافز والاتجاهـات والميول بجانب النمو الاجتماعي الذي يتصل بالثقافة والعادات والقيم وكلها تمثل وحـدة متماسكة من أنواع النمو التى تؤثر كلا منها فى الآخر[٣] فالتنشئة الاجتماعية فى الأسرة هي كل سلوك يصدر من الوالدين والمحيطين بالطفل أمام الطفل ويدرك الطفل هذا السلوك وقد يؤثر فى شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه أم لا .

وتكمـن أهمية التنشئة الاجتماعية فى الأسرة فى أنها العملية التى تؤكد على الدور الذي تلعبه الأسرة فى تربية صغارها فى مراحل النمو الأولى ويمكنها من ذلك عجز الوليد عجزاً تاماً عن تعهـد نفسـه فـى هذه المراحل وذلك بخلاف عالم الحيوان الذي تقتصر مدة طفولته على مدة

١-شعبان جاب الله :- التنشئة الاجتماعية علم النفس الأبوي أسسه وتطبيقه ، زين العابدين درويش (إشراف) القاهرة مركز النشر لجامعة القاهرة ط ٣ ١٩٩٤ ص ٦٧

٢-فؤاد البهى السيد :- الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ط٤ ،ص ٢١٩

٣ - إقبال عبد المنعم الأمير :- دور الأسرة في التنشئة للطفل بين الواقع وما ينبغي أن يكون ، بحث منشور ، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة العدد التوجيه يناير ١٩٩١ص ص ١١٥ -١١٦

قصـــيرة تكاد لا تتعدى بضعة أيام أو أسابيع يصبح بعدها قادراً على الاعتماد على نفسه بوحي من غريزته.[١]

فهـــذه العملية تكون بمثابة المعبر الذي من خلاله يتحول الطفل من كونه مجرد كائن بيولوجي إلـــى كائـــن اجتماعـــي يســـاهم فـــي الحياة الاجتماعية بعدما تكسبه الأسرة الخبرات العائلية والاتجاهات الاجتماعية . فالإنسان لا يولد حاملاً للصفات الإنسانية الاجتماعية وإذا كانت عملية التنشـــئة الاجتماعية تستمر مع الإنسان منذ الميلاد وحتى أن يتوفاه الله ، فان أهمية دور الأسرة يأتي من خلال الدور الجوهري والأساسي الذي تلعبه الأسرة في هذه العملية خاصة في مرحلة الطفولـــة حيث يستدمج الطفل القيم والاتجاهات والمهارات والأدوار التى تكمل شخصيته والتى تؤدى الوظيفة التى تحقق تكامله مع المجتمع الذي يعيش فيه ، فالأسرة بذلك تكون منبع خبرات الطفـــل الأولـــى التى تضع حجر الأساس في بناء التوافق الاجتماعي المطلوب.[٢] ويتم ذلك من خلال الإجراءات والأساليب التى يتبعها الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية ومن خلال بعض أســـاليب المعاملـــة الوالديه التى تساعد على نمو شخصية الأبناء واتزانهم وخلوهم من الأنماط السلوكية اللاتوافقية أو يؤدى بعضها إلى عدم الاستقرار الانفعالي للأبناء والى إعاقة نموهم ومن هـــذه الأساليب التسلط والحماية الزائدة والإهمال والتفرقة في المعاملة والتدليل والقسوة وإثارة الألم النفسى عند الأطفال.[٣] ويؤكد ذلك ما أشارت إليه إحدى الدراسات من تأثر الطفل باتجاهات والدية نحوه وتشكيل شخصيته وفقاً لنوع المعاملة الو الدية التى يتلقاها فينمو اعتمادياً إذا كانت السمة الغالبة في المعاملة الو الدية هي الحماية الذائدة أو ينمو عدوانياً أو انسحابياً او منحرفاً إذا كانت المعاملة تتسم بالنبذ والرفض والإهمال.[٤]

١- عبد المجيد سيد احمد منصور :- دمور الأسرة كأداة للضبط الأبوي فى العالم العربي، المملكة العربية السعودية ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ١٩٨٧، ص ٧٥.

٢- نادية سليم الزينى :- استخدام الجماعة الصغيرة فى تعديل أساس التنشئة الاجتماعية للوالدين وأثر ذلك فى تخفيف حدة السلوك العدواني للأبناء، بحث منشور، المؤتمر الرابع للطفل ، المجلد الأول ، القاهرة ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ٢٧-٣٠ أبريل ١٩٩١ ص. ص ٤٠٢ : ٤٠٣ .

٣- عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة الاتجاهات نظرية ممارسات تطبيقية، مرجع سابق، ص ٣١

٤- جمال شكرى محمد عثمان :- دراسة عن فعالية العلاج المعرفى فى خدمة الفرد فى تعديل الاتجاهات الوالديه السالبة لمتعددى العاهات، بحث منشور فى مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة ، العدد السادس ، الجزء الأول ١٩٩٤ ص ص ٢٠٩ : ٢١٠.

كذلك أشارت دراسة أخرى إلى أن الوالدين يؤثران في أبنائهما بطرق متعددة فهما يمثلان القدوة بالنسبة لأبنائهما وهما اللذان يحددان لهم النظام ويمارسان أساليبه المختلفة عليهم ، لذا فإن شخصية الابن تتشكل من خلال نمط المعاملة الوالديه[١]. ومن ثم يمكن القول أن هناك علاقة وثيقة بين أساليب المعاملة الوالديه وبين التكيف السوي للأطفال[٢]. وهذا يتفق مع ما ذهبت إليه نتائج إحدى الدراسات السابقة حيث أوضحت أن هناك علاقة ايجابية بين الاتجاهات الوالديه في التنشئة الاجتماعية والأساليب المتبعة فيها وبين عدوانية الأبناء[٣]. بل أن السلوك غير السوي حتى ولو كان من أحد الوالدين له أثاره الضارة على الطفل،وهذا ما أشارت إليه دراسة أخرى حينما أو ضحت أن هناك ارتباطاً موجباً دالاً إحصائياً بين السلوك العدواني للطفل وأساليب الأم غير السوية في التنشئة الاجتماعية[٤]. ويرى ميلر Miller أن التنشئة الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في إيجاد الغضب والعدوان وتلعب اللغة ونموذج التنشئة والموقف التفاعلي المباشر دوراً أساسياً في استجابات الطفل العدوانية[٥]. وهذا يتفق مع أشارت إليه دراسة اخرى من أن الطفل الذي لا تقدم له الرعاية الكاملة أو يتم إساءة معاملته أو يتعرض لسلوكيات عنيفة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة أو ينشأ في أسرة مفككة يحتمل أن يتجه إلى السلوك العنيف نحو الآخرين[٦].

لذلك ذهب البعض إلى اعتبار الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التى تؤدى إلى إكساب الطفل سلوك العنف[٧]. هذا من جانب ومن جانب آخر،نجد أن هناك من يشير إلى أن عوامل

١-سمير سعد حامد خطاب :- تباين أساليب التنشئة الوالديه وعلاقتها بسمات الشخصية ، رسالة ماجستير ، منشورة (فى) مجلة علم النفس ، العدد ٣٠ القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ص ١٥٥

٢-فؤاد أبو حطب :- الكتاب السنوى فى علم النفس ، المجلد الخامس ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ ص ١٥٥

٣-سميحة نصر :- مرجع سابق،ص ١٣٣.

٤-أميرة عبد العزيز الديب :- أساليب الثواب والعقاب فى ضوء الأسلام والاتجاهات المعاصرة وأثارها على السلوك العدوانى لطفل الروضة ، بحث منشور (فى) المؤتمر الدولى للطفولة فى الأسلام ، القاهرة ، جامعة الأزهر ٨:٩ اكتوبر ١٩٩٠.

٥-محمد خضر عبد الفتاح :- مرجع سابق،ص ٦٨ نقلا عن
Miller Pand lindal :- The socilization of Anger and Aggression merrill palme rQuarterrly voi no (1) 1987

٦-جمال محمد الخطيب :- مدخل حول المسئولية الأسرية فى تربية الأبناء ورعايتهم الرعاية الأسرية للطفل المعاق ، سلسلة الدراسات الاجتماعية .

٧-طلعت إبراهيم لطفى :- التنشئة الاجتماعية وسلوك العنف عند الأطفال ، مرجع سابق ص ٥٢.

التنشئة الاجتماعية والأساليب التربوية والاتجاهات الوالديه الخاطئة من أهم الأسباب التى تؤدى إلـــى حـــدوث الاضـــطرابات النفسية لدى الأطفال[١]. آي أن الآثار السيئة لأساليب المعاملة غير السوية بالإضافة إلى ما سبق يمكن أن تؤدى إلى خلق شخصيات ضعيفة مريضة لا تقوى على تحمـــل المسئوليات ولا تشارك في الحياة مشاركة إيجابية بل تكون حاجاتها إلى العلاج النفسي الاجتماعـــي أكـــثر مـــن حاجاتها إلى الإسهام في الحياة أو تحمل الأعباء والمسئوليات[٢]. هذا ما أشـــارت إلـــيه إحـــدى الدراســـات عـــندما أشارت إلى أن التبول اللاإرادي يعد أحد أعراض الاضـــطراب النفســـي عند الأطفال والذي قد ينشأ عن سوء المعاملة الوالدية[٣]. وتفسير ذلك أن الوالديـــن عـــندما يســـتخدمان أساليب المعاملة غير السوية المتمثلة في العقاب أو التخويف أو الإهمـــال أو الحمايـــة الزائدة ضد الطفل، فإن ذلك يؤدى بالطفل إلى الشعور بالخوف والعجز والقلـــق ممـــا يجعلـــه غير قادر على ضبط التبول كسلوك مضاد لتلك المعاملة[٤]. ومن الأسباب الرئيسية في تكوين مشاعر الخوف والاضطراب عند الطفل افتقار الطفل إلى عطف أحد والديه والتفرقة في المعاملة وتعارض الاتجاهات والأهداف الأسرية[٥].

هـــذا بالإضـــافة إلى أن هناك بعض الصعوبات والأمراض التى تحدث نتيجة للفشل في عملية التنشئة الاجتماعية واستخدام أساليب المعاملة غير السوية مثل[٦]:-

- **الذهان العقلي أو المرض العقلي.**
- **إدمان الكحول.**
- **الجنوح أو الانحراف السلوكي.**

١- عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة أتجاهات نظرية ممارسات تطبيقية ص ٣٠.

٢- كلير فهيم:- الأطفال فى العيادة النفسية، كتاب اليوم الطبى ، القاهرة ، دار أخبار اليوم ، مايو ١٩٩٩ العدد ٢٠٦ ص ٤.

٣- السيد عبد العزيز الرفاعى :- أساءة معاملة الطفل وعلاقتها ببعض المشكلات النفسية - رسالة ماجستير - غير منشورة - القاهرة - معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس ١٩٩٤.

٤- كلثم جبر محمد الكوارى :- فعالية العلاج السلوكى والعلاج الأسرى فى خدمة الفرد فى علاج مشكلات التبول اللاإرادى لدى الأطفال - رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الخدمة الاجتماعية - الفيوم - جامعة القاهرة - ١٩٩٧ - ص ٨.

٥- مصطفى فهمى :- التكيف الاجتماعى - القاهرة - مكتبة مصر - ١٩٧٨ - ص ٥١.

٦- عبد الرحمن عيسوى :- علم النفس الأسرى وفقا للتصور الأسلامى والعلمى - الأسكندرية - دار المعرفة الجامعية - ٢٠٠٦.

- ❖ السيكوباتية.
- ❖ الجنسية المثلية.
- ❖ بعض أنواع الضعف العقلي.
- ❖ العصاب النفسي أو المرض النفسي.

هـذا وهـناك مظهر أخر للآثار السلبية الناتجة عن استخدام أساليب المعاملة غير السوية وهى تتمثل في التأثير السلبي على الطفل والذي قد يجعله مريضاً اجتماعياً لا يملك القدرة على تكوين علاقات اجتماعية إيجابية عميقة؛هذا بالإضافة إلى اتسامه بالصفات الاجتماعية وهذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات حينما أشارت إلى أن الاتجاهات اللاسوية في التنشئة الاجتماعية قد تؤدى بالأبـناء إلى تجاوز الحدود المرعية وكثرة مطالب الأبناء واعتمادهم على الآخرين[١].وهذا يتفق مـع مـا أشـارت إلـيه دراسة أخرى من أن الأطفال المساء إليهم يعانون من بعض المشاكل الاجتماعـية كعـدم القدرة على الدخول في علاقات اجتماعية مع الآخرين أو الشعور بالنبذ أو كراهية المجتمع[٢].

وإذا كان تأثير أساليب المعاملة غير السوية على الطفل يمكن أن توجد طفلاً مريضاً نفسياً وغير متكـيف اجتماعياً أياً كانت صور المرض النفسي أو عدم التكيف الاجتماعي، فإن هذه الأساليب هـي عـبارة عـن مجموعة الأساليب التى قد يمارسها الوالدان أو أحدهما أو أحد البالغين في الأسرة بموافقة الوالدين سواء مارس أسلوباً أو أسلوبين أو أن تمارس كل هذه الأساليب معا، إلا أن النتـيجة الـتى يكـاد يجمع عليها علماء التربية والاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس ويـتفق معهم الباحث على أن استخدام أسلوب منها بصورة منتظمة ومتكررة كفيل لجعل الطفل مريضاً نفسياً واجتماعياً .

وهذه الأساليب متعددة وسوف يتناولها الباحث بشيء من التوضيح وهى كما يلي :-

---

١-يوسف عبد الحميد :- فاعلية برنامج للأرشاد الأسرى فى تنمية إدراك الأباء لخطورة أساليب المعاملة الوالدية غير السوية – رسالة ماجستير – غير منشورة – كلية الخدمة الاجتماعية – الفيوم – جامعة القاهرة – ١٩٩٧ – ص ٥٧

٢-وفاء محمد فضلى :- الممارسة المهنية المقترحة لأخصائى خدمة الفرد مع مشكلات الأطفال المساء إليهم – مرجع سابق – ص ٢١٦

أ) أساليب القسوة والتسلط :-

يقصد بالقسوة Thé cruelty استخدام أساليب العقاب البدني (الضرب) والتهديد به ، كما تشمل كـل ما يؤدى إلى إثارة الآلام الجسمية كأسلوب أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية[١]. أي أن القسوة هي الفعل أو السلوك الفعلي الذي يؤدى إلى الألم البدني للطفل والذي يسلكه أحد الوالدين أو كلاهمـا وأحد البالغين في الأسرة تجاه الطفل كأسلوب أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية ،كما أن القسوة تشمل أيضا على التعنيف والصرامة الزائدة عن الحد مع الطفل.

ولقد تناولت العديد من الدراسات أثار القسوة على الطفل فأشارت إحداهـا إلى أن التعنيف كأحد مظاهـر القسـوة له أثار سلبية على الطفل؛حيث أن تعنيف الوالدين للابن قد يدفعه إلى التقوقع حـول ذاته والانسحاب التدريجي من دائرة التفاعل مع الآخرين الأمر الذى يرسب بداخله بذور الاضـطراب النفسى والذى قد يظل ملازماً له فترات طويلة حتى بعد انتهاء المؤثرات الأسرية التى أدت لوجوده[٢].

كمـا يقصـد بالتسلط والتشدد فرض معايير مرتفعة عن مستوى الطفل والوقوف أمام رغبات الطفـل التلقائية أو منعه من القيام بسلوك معين ويستخدم الوالدان في سبيل ذلك أساليب متنوعة تختلف في خشونتها أو نعومتها كأن يستخدمان أساليب التهديد المختلفة أو الخصام والإلحاح مع أثـاره الألم أو الضرب أو الحرمان أو غير ذلك ولكن النتيجة النهائية هى فرض الرأي[٣].أي أن التسـلط هـو فرض الأسرة رأيها على الطفل ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغباته وفى كثير من الأحـيان يكـون هـناك اقتران بين التسلط والعنف والقسوة ، فالقسوة قد تستخدم كأداة لتحقيق التسـلط. ومـن الجدير بالذكر أن الأطفال في حاجة على تقويم وتوجيه إلى أن يسلكوا السلوك الاجتماعـي الـذى يقره المجتمع ويرضى عنه المحيطون بهم، إلا أنه من واجب الوالدين تعلم الأبـناء وتنشئتهم ويمكن بلوغ هذا الهدف بغير الأساليب المبالغ فيها من القسوة والتسلط إلا أن الشـواهد الواقعية تشير إلى أن الطفل في بعض الأسر عليه أن يلتزم بقانون الكبار فيما يرونه

١- محمد عماد الدين إسماعيل :- الطفل من الحمل إلى الرشد – الجزء الثانى (الصبى والمراهق) الكويت – ١٩٨٩ – ص ٧٤

٢- فتحى مصطفى الشرقاوى :- مرجع سابق – ص ٦٥

٣- ماهر عبد الرازق :- طفلك عالم من الأسرار كيف تكتشفيه – القاهرة – مركز الراية للنشر والتوزيع – ط ١ – ١٩٩١ – ص ص ٣١: ٣٢

وإن خـــالفهم يكـــون مـــنحرفاً، يستحق أن ينزل عليه العقاب بألوانه المختلفة ويفسر لنا كوبير Cooper ذلـــك مشيرا إلى أن أباء الأطفال المساء إليهم غالباً ما يكون لديهم اتجاه أساسي قائم علـــى إيمـــان لا شعورى بأن هؤلاء الأطفال إنما وجدوا لتحقيق هذه الحاجات الوالديه وإشباع رغباتهم وعندما يفشل هؤلاء الأطفال فى تحقيق هذه الحاجات فإنهم يتعرضون للعقاب ليتصرفوا سلوكيا بشكل أفضل[1] من وجهة نظر الكبار .

ومـمـــا لا شـــك فـــيه أن هذه الطريقة تؤدى بالطفل في المستقبل إلى ضعف شخصيته فهو إن اســـتطاع المحافظـــة على السير في طريقة المستقيم الضيق الذى رسمه له قانون الكبار مقابل مكافأة غامضة هى دوام الصلات الطبية بين الطفل والكبار ، إلا أنه بمضي الزمن سوف يدفع ثمـــن ذلـــك حيث يفقد القدرة على المبادأه ، بل إنه يفقد القدرة على التعرف عما بداخله فيصبح كائن لا يستطيع استعمال ما لديه من قدرات وطاقات إلا في تحقيق رغبات الآخرين الذين اخذوا بمضـــي الوقت مكان الكبار بالنسبة للطفل.وبذلك يتحول من إنسان لديه إمكانيات وقدرات إلى كائن يكاد يخلو من الانفعالات والمشاعر وحين ذاك يكون أقرب إلى المرضى النفسيين منه إلى الأســـوياء فهو إنسان أعتاد على المهانة والخضوع وتعود الإساءة إليه . فقد تضطرنا المواقف الحياتية إلى أن نعاقب أطفالنا لأننا قد نخشى عليهم أن يفلتوا من أيدينا فلا نستطيع أن نسوسهم ولكن ينبغي أن يكون هذا العقاب بالقدر المناسب والصالح لتقويمهم بعيدا عن القسوة .

وهنا قد نجد تساؤلاً يفرض نفسه وهو متى يكون العقاب البدنى إساءة بدنية ؟

أن العقاب البدنى للطفل يهدف إلى التهذيب بواسطة الوالدين أو القائمين بدورهم.وفى ضوء هذا الهـــدف فإن العقاب المعقول والمسموح به يكون بهدف تصحيح السلوك وبالرغم من أن العقاب المعقـــول قـــد يصـــعب تحديده بدقة إلا أن المعقولية هى مفهوم مرن يتضمن أخذ كل العوامل المناسبة في الاعتبار والتى من أهمها[2] :-

- ☒ **عمر الطفل.**
- ☒ **قوام أو جسم الطفل.**
- ☒ **الصحة العامة للطفل.**

١-وفاء محمد فضلى :- الممارسة المهنية المقترحة لأخصائى خدمة الفرد مع مشكلات الأطفال المساء إليهم – مرجع سابق – ص ٢١٦

2- Child Physical Abuse , under stonding and Responding , micro soft , internet Explorer

- ☒ **صحة وقدرات الطفل العقلية .**
- ☒ **أسلوب القسوة والعقاب .**
- ☒ **سبب القسوة والعقاب .**
- ☒ **الضرر أو النتيجة التى لحقت بالطفل .**

والقســوة بما تتضمنه من أساليب الشدة والصرامة وتوقيع العقاب الأليم لأقل هفوة تشعر الأبناء بالذنب[١]

والقســوة تتضــمن الضرب بأنواعه والعض والهز وإحراق الطفل وتقديم السمّ والحنق وأحداث الكدمــات والقطــع ، أو الجرح والأضرار الداخلية كالنزيف ، أو الكسور الداخلية ، أو التسمم وفــى أكثر الحالات شدة قد تؤدى الإساءة إلى موت الطفل[٢]. وعلى الرغم من أن ممارسة العنف والإســاءة البدنية ضد الأطفال تشكل مخالفات شديدة لحقهم كأعضاء في المجتمع ، إلا أنها تعد مــن أكثر صور الإساءة التى يتعرض لها الطفل في العالم وهذا يتفق مع ما ذكره دكتور ديفيد جيل Dr David Gill في تقريره الذى قدمه إلى جامعة برندس Brandeis Universitg فقد أشار إلــى أن هناك ملايين من الأطفال يمكن أن يتعرضوا للإساءة البدنية كل عام على نطاق واسع ومع ذلك فإن هناك آلاف متعددة فقط يعانون من أضرار بدنية خطيرة وآلاف قليلة منهم يموتون[٣]

ويذكــر كل من ستراپس وجل Strqus & Gelles أن الإساءة البدنية للطفل داخل الأسرة تمثل ٣٦ حالة لكل ألف طفل ، وإذا ما اعتبرنا أن ضرب الأطفال بأشياء مختلفة مثل فرشاه الشعر أو غــيرها من الأشياء التى قد يرمى بها الوالدان الطفل إذا ما اعتبرناها إساءة بدنية فأنها بذلك تمثل ١٤٠ طفلا لكل ألف طفل[٤]

وممــا لا شــك فــيه أن هذه الإحصاءات ليست دقيقة على النحو التام وقد يرجع ذلك إلى نفس الأســباب الــتى تجعل إحصاءات الإساءة نفسها غير دقيقة ولعل من أبرزها صعوبة إثبات أن

---

١. سلامة محمد منصور :- مرجع سابق – ص ٤٨

2. Child Physical Abuse , under stonding and Responding, OPCIT

3. Disciplinary Practices indallas contrasted with school systems with Rulesagainst violence against children , Journal of clinical child psychology volumell , no 3 .

4. Incidence and Prevalence of Abuse and neglect, Microsoft internet

الإساءة البدنية ترجع إلى الوالدين أو البالغين في الأسرة إن لم يعترف مرتكب الإساءة أو الطفل ومـــا يـــزيد من صعوبة الأمر أن الأطفال في كثير من الأوقات يخشون من الإفصاح عن ذلك وبالرغم من ذلك فإن هذه الإحصاءات قد تعطى دلالة عن مدى انتشار هذه الإساءة.

ولقد أهتم الباحثون والمهتمون بالطفولة والأسرة بدراسة آثار الإساءة البدنية والقسوة على الطفل فوجـــدوا أن هـــناك جملة من الأعراض المرضية تميز الأطفال الذين يتعرضوا للإساءة البدنية والقســـوة مـــثل التـــبول الـــلا إرادى Enuresis والأحـــلام المزعجة Nightmares والاكتئاب Depression والأمراض السيكوسوماتية Psycho sometic مثل الصداع والقرحة والربو .[١] هذا بالإضـــافة إلـــى أن القسوة تؤدى بالطفل إلى وجود شخصية إنسحابيه منطوية تتسم بالاستسلام والخضـــوع ونقص المبادأة وتميل إلى الخوف وعدم القدرة على الإنجاز وكل ذلك من شأنه أن يـــؤدى إلـــى عـــدم التوافق مع متطلبات النضج.[٢] كما يؤدى إلى فقد الطفل القدرة على التكيف الاجتماعـــي.[٣] وتفســـير ذلـــك أن اســـتخدام القســـوة مع الطفل يؤدى إلى شعوره بافتقاد الأمن والاســـتقرار والـــثقة بالنفس مما يشعره بالنقص.[٤] وهذا يفقده القدرة على التوافق النفسى مما يترتـــب علـــيه افـــتقاد القدرة على التكيف الاجتماعي،هذا بالإضافة إلى أن فرض قيم الوالدين واتجاهـــاتهم علـــى الطفل بالقوة والعنف يؤدى إلى عجز الطفل عن تكوين الشخصية المستقلة ويصـــبح فرداً عاجزاً عن مواجهة مواقف الحياة ، حيث أنه أُجبر من جانب والديه على تجنب العلاقات الإنسانية مما قد يؤدى إلى فشله في تكوين علاقات اجتماعية عميقة وثابتة مع الآخرين وكذلك فشله في اكتساب المهارات المختلفة . وهذا يعنى أن الطفل المسيطر عليه بشكل حاد من والديه أو أيهما يكون أكثر انطواء أوانسحابا من المشاركة مع الآخرين في الأنشطة المختلفة.[٥]

١- فتحى مصطفى الشرقاوى :- مرجع سابق – ص ٠١٣.

٢- سلامة محمد منصور :- مرجع سابق – ص٠٤٨.

٣- محمد مصطفى مياسا :- الاتجاهات الو الدية فى التنشئة الاجتماعية وارتباطها بشخصيه الأبناء فى المستويات الأجتماعيه والأقتصاديه المختلفة ، رسالة ماجستير – غير منشورة – القاهرة – كلية الآداب – جامعه عين شمس – ١٩٧٩.

٤- كلير فهيم :- الأطفال فى العيادة النفسية ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

٥- محمد نجيب :- مرجع سابق – ص ٢١٩.

هـذا من جانب ومن جانب أخر ، سجل الباحثون أيضا بعض الأعراض الخارجية المضطربة الـناتجة عـن الإسـاءة البدنية والعنف مع الطفل ، مثل نوبات الغضب الانفعالية والسلوكيات العدوانية تجاه الأخوة والأقران والزملاء.[١]

أي أن الطفـل الذى يعاقب بدنياً أو يلاحظ العقاب على الآخرين سوف يستخدم العدوان كسلوك موجـه للآخريـن،كـنوع من أنواع الإسقاط على الآخرين وهى إحدى العمليات النفسية التى يسـتخدمها الإنسان للتكيف اللاواعى مع البيئة الخارجية . كما أن هناك دراسة أخرى تشير إلى أن الأطفـال الذين يعيشون في أسر متسلطة ويخضعون لمواقف عدوانية في علاقاتهم بوالديهم يتعرضـون لانفعالات وردود أفعال نفسية تدفعهم في كثير من الأحيان إلى ممارسة العدوان مع الآخرين وإلى التمرد على كل ما يحيط بهم من أشخاص وقيم ومعايير ومواقف وقوانين وأنظمة ، كمـا أشارت هذه الدراسة أن نسبة الأحداث المنحرفين في سورية والتى وصلت إلى ٢٥ % مـن مجمـوع الأحـداث المنحرفين الذين شملتهم الدراسة كان آباؤهم يستخدمون معهم العقاب الـبدنى الشديد كأسلوب للتربية ، كما أن هناك دراسة قام بها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب عن جرائم الأحداث في الوطن العربي اتضح من خلالها أن ٤٥ % من عينة الدراسة يعانون من معاملة تتسم بالتسلط وأن ٢٦ % من عينه الدراسة كانوا يعانون من القسوة من قبل والديهم.[٢]

وهـذا يتفق مع ما توصلت إليه معظم الدراسات التى بحثت في العنف كوسيلة للضبط ، حيث اشـارت الـى أن العـنف لا يولد إلا العنف وقد يخاف الطفل وينصاع لما يُطلب منه في تلك اللحظـة إلا أنه سرعان ما ينسى السبب الذى ضرب من أجله وما يتبقى هو أثر الضرب على نفسيته ومشاعره.[٣]

١- مصطفى فتحى الشرقاوى :- مرجع سابق – ص ٥٠.

٢- محمود عبد الحميد منسى :- اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدوانى للأبناء من تلاميذ الحلقة الاولى من التعليم الاساسى بالاسكندرية ، ندوة حقوق الطفل ، الاسكندرية ، كلية الحقوق ، جامعة الاسكندرية ، ١٤ : ١٥ يوليو ، ١٩٨٨ ، ص ٤.

٣- سهام الصويغ :- اضطهاد الطفل ، بحث منشور فى خطوة ، مجلة فصلية متخصصة فى الطفولة المبكرة ، القاهرة ، المجلس العربى للطفولة والتنمية ، العدد السابع ، يونيو ، ١٩٩٩ ، ص ٧.

لذلك فإن الطفل في هذه الحالة يظهر إنه قد تعلم درسه الذى تم عقابه عليه ، ولكنه في الحقيقة وفى حالات كثيرة جداً يتعلم فقط أن يكون أكثر حرصاً عند ارتكاب هذه المخالفات فهو يختار فرصـــته بعناية أكثر حتى لا يضبط وهو لا يجادل ولا يناقش ولكنه يتجهم أو يهمهم في سره ويظـــل متحيـــناً الفرصـــة ليعبر عن سلوكه العدوانى والمنحرف ولكن بأسلوب أكثر دقة من السلوك السابق الذى تم ضبطه.

فالإفـــراط فـــي العقاب والصرامة والقسوة قد يؤدى إلى الكراهية والسخط الذى يسبب التوتر والألـــم الشـــديد الذى يشعره في كل لحظة بتهديد كيانه وشخصيته ، الأمر الذى قد ينتهي إلى الانحـــرافات الســـلوكية [١]وتفسير ذلك أن القسوة والعنف المستمر على الطفل على كل كبيرة وصـــغيرة تخلق عند الطفل ضميراً صارماً يحاسبه ويلومه على كل عمل يؤديه ومن ثم يشب الطفـــل ذو شخصية مترددة ،غير واثق من نفسه ، قليل القدرة على المبادأة أو الأقدام ، يميل إلـــى كثرة النقد وقد يتجه إلى السلوك العنيف وقد يظهر السلوك العنيف في مساحة واسعة من تصرفات الطفل ، فقد يشتمل على نوبات حادة وسريعة من الغضب ، الاعتداء البدنى التشاجر و الـــتهديد أو محـــاولات إيذاء الآخرين (مشتملة على أفكار القتل) استخدام السلاح ، القسوة علـــى الحيوانات ، إشعال النار ، الإتلاف العمدي للممتلكات والتخريب والمؤشرات التى تزيد من مخاطر السلوك لدى الطفل هى :-[٢]

- **الاعتداء السابق أو السلوك العنيف الذى يتعرض له الطفل .**
- **أن يكون ضحية للإساءة البدنية أو الجنسية.**
- **استخدام المواد المخدرة وإساءة استخدام الكحول .**
- **ضغوط العوامل الاقتصادية والاجتماعية معاً على الأسرة (كالفقر ، الحرمان القاسي ، فقد الروابط الزوجية ، الحياة مع أحد الوالدين ، البطالة ، فقد الدعم الذى يقدم للأسرة).**

وبالـــرغم مـــن أنّ الدافع إلى العدوان مثيرٌ للجدل إلى حد ما ، إلا أنه يبدو أن الوالدين اللذين يســـتخدمان العقـــاب البدنى أكثر احتمالاً لأن يكون لديهم أطفالاً يتسمون بالعنف و العدوان عن هؤلاء الأباء الذين يستخدمون أشكالاً أخرى من العقاب.[٣]

---

[1] عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة ، إتجاهات نظرية .. ممارسات تطبيقية ، مرجع سابق . ص ١٥٨.

[2] Facts for famies :- Understanding Violent Behavior in Children and Adolescents , Microsoft, Internet, Explorer

[3] Effects of abuse on children :- Microsoft internet opcit

ويمكـــن أن يفسر ذلك بأن استخدام الأباء للعقاب البدنى كأسلوب للتعامل يجعلهم كقدوة عدوانية يقلدها الأبناء[١]. بل أن الطفل يصبح أكثر إلماماً بهذه الوسيلة وقد يسهل اللجوء إليها في محاولته لحـــل مشـــاكله كافة فيصبح البطش بالضعيف والعدوان أهم المهارات التى يمتلكها ويلجأ إليها خـــلال حـــياته وفى معاملته مع زملائه وأخواته البنات وأخوته البنين الأضعف منه وأصدقائه وغيرهم[٢].

هـــذا بجانب أن الطفل الذى تتسم تربيته بنمط العنف والقسوة قد يدفعه ذلك إلى سلوك انتقامي مباشـــر كالاعـــتداء علـــى الآخرين في صورة عدوان أو سلوك غير مباشر كالسرقة أو إدمان المخدرات بكافة صورها أو الهروب من المنزل أو المدرسة أو ما يمثل له رمزاً للسلطة وهذا يتفق مع ما أشارت إليه إحدى الدراسات حيث أشارت إلى أن العنف والإيذاء البدنى والتعذيب جعـــل ٩٩,٩ % مـــن عينه الدراسة يهربون من هذا الجو ويخشون بعد ذلك العودة إلى المنزل ويفضـــلون وجودهـــم في الشارع[٣]. كما أن هناك دراسة أشارت إلى أن ٨٦,٧ % من عينه الدراســـة الـــتى تعرضت للاعتداءات الجسمية بصورها المختلفة وكانت سبباً في هروبهم إلى الشارع[٤].

وبالإضـــافة إلى كل ما سبق فإن هناك بعض المؤشرات التى يمكن من خلالها التعرف عما إذا كان هناك إساءة بدنية يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وهذه المؤشرات يمكن أن تكون بدنية أو ســـلوكية أو كلاهمـــا معـــاً ، مع ملاحظة أن وجود أحد هذه المؤشرات ليست معناها أن الطفل تعرض لإساءة بدنية.

كما يجب أن ندرك أن تكرار حدوث أحد المؤشرات أو وجود عدد من هذه المؤشرات يزيد من إمكانية تعرض الطفل للإساءة البدنية وهذه المؤشرات هى[٥]: -

---

١- محيى الدين احمد حسين :- مرجع سابق، ص ٢١٩

٢- عزت فوزى جرجس :- ظاهرة العنف والعدوانية عند الصغار - بعض أسبابها ووسائل علاجها - خطوة - مجلة فصلية فى الطفولة المبكرة - المجلس العربى للطفولة والتنمية العدد الثامن - أكتوبر ١٩٩٩ - ص ٢٧

٣- محمد محمد مصطفى : - أطفال الشوارع - نحو برنامج مقترح للتدخل المهنى للخدمة الاجتماعية - بحث منشور (فى) مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية - القاهرة المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة - العدد الثامن - ١٩٩٧ - ص ٣٧٥

٤- مدحت أبو النصر :- مرجع سابق.

5- Recognizing Child Abuse And Neglect Physical Abuse , Microsoft internet

أ) المؤشرات البدنية :-

إذا لاحظـــنا علامات الضرر البدنى على الطفل فإننا نحتاج إلى أن نتأمل عدداً من المؤشرات قبل أن نقرر ما إذا كانت تشير إلى الإساءة البدنية أم لا

والمؤشرات التالية يجب أن تجذب الاهتمام وهى :-

☒ الكدمـــات وأثر الضرب الذى يظهر على الوجه ،الظهر، أسفل الجسم ،الذراعين . فالكدمات وأثر الضرب والألوان المختلفة الناجمة عنها على جلد الطفل يمكن أن تشير إلى الإساءة البدنية.

☒ الكســـور ويلاحـــظ أنه ليس من السهل دائما أن تكتشف الكسور بدون أشاعه × ولكن هناك علامات أخرى مثل ورم المفاصل كما تظهر في صورة ألم.

☒ الحروق واللسع ببخار الماء ، هناك العديد من المظاهر التى توضح أشكال المادة المستخدمة في عقاب الطفل مثل حروق المكواة ، الشواية ،حرق أعقاب السجائر ،هذا بجانب أنماط أخرى للحرق تتضمن الماء المغلي ولهب الغاز.

☒ الأذى الداخلـــي مثل جرح أو تلف الكبد أو الطحال أو النزيف الداخلي وهو يمكن أن يكون موجـــود بدون أي علامات ظاهرة للكدمات على الجدار الداخلي وهنا تكون العلامة ألم، تَقَيُّؤ قلق وحمى ونزيف.

☒ أذى الـــرأس هـــناك العديـــد مـــن الإساءات التى تكون بدون العلامات التى تدل على هذه الأضـــرار الموجودة وهى التى تلاحظ بواسطة المهنيين المتخصصين في الصحة وهى تتضمن أضرار القدرة العقلية وإضرار العين التى تحدث نتيجة للتصادم وفقدان الشعر.

☒ الـــتمزق والكاشـــطات فـــي الـــيد والوجه والفم وهذه المظاهر يمكن أن تشير إلى الوسيلة المستخدمة فعلى سبيل المثال خدش الظفر الذى يترك علامات طوليه متوازية.

☒ علامات العض البشرية.

فإذا ما وجد واحد أو أكثر من هذه المؤشرات يجب أن يكون كافي لجذب الاهتمام للطفل لدراسة حالته فقد يكون هناك إساءة بنية توجه إليه.

ب) المؤشرات السلوكية :-

فـــي بعـــض الأحيان يكون سلوك الطفل دليل على أن هناك بعض الأشياء الخطأ ، فالمؤشرات السلوكية يجب أن تفسر مع الأخذ في الاعتبار فردية الطفل ومستوى أدائه ودرجة نموه .

وفيما يلى بعض المؤشرات السلوكية التى تشير إلى إمكانية الإساءة البدنية للطفل منها[١]:-

- أن يكون الطفل حذراً في الاتصال البدنى مع البالغين.
- أن يظهر على الطفل علامات الرعب من الوالدين أو البالغين الآخرين.
- ألا يظهـــر علـــى الطفل علامات أي انفعال عند الإساءة إليه ، كما قد يقدم تفسيرات غير واقعية للأضرار الواقعة عليه.
- اعتياد الطفل الغياب من المدرسة بدون عذر من الوالدين أو ولى الأمر.
- الملابس غير المناسبة لظروف الطقس .
- أن يكون الطفل مستسلم أكثر من اللازم ، خجول ، انسحابي ، كتوم .
- أتسام الطفل بالنشاط الزائد ، والدونية والفوضى ، كما يتسم بأنه هدام لنفسه وللآخرين .
- وجود السلوك النكوصى مثل بل الفراش أو توسيخه .

فـــإذا مـــا وجد واحد أو أكثر من هذه المؤشرات السلوكية ، فإن ذلك قد يوحي بأن هناك إساءة بدنية يعانى منها الطفل

وبعـــد استعراض الإساءة البدنية ومظاهرها وأثارها على الطفل ، يظهر تساؤلا هاما ألا وهو " لماذا يقوم الوالدان أو القائمون على رعاية الطفل بالإساءة البدنية إليه "

أن الإســـاءة البدنـــية للطفـــل تعتبر قضية معقده ، لا يمكن أن يفسرها عامل فردى على النحو الملائم وذلك لأن هناك العديد من المتغيرات الهامة التى يمكن أن تقدم إجابة لهذا التساؤل وهى تتضمن[٢]:-

أ- الصفات الفردية للوالدين.

ب - الصفات الفردية للأطفال.

ج - البيئة.

---

[1] - Child Physical Abuse Understanding And Responding , OPCIT

[2] - Ibid

أ- الصفات الفردية للوالدين : -

يمكـــن أن تشـــير إلـــى بعض الصفات العامة في الوالدين أو القائمين بالرعاية قد تزيد من ممارستهم للإساءة البدنية للطفل،ولكن ليس معنى هذا أن وجود بعض هذه الخصائص معناه بالضرورة أن الوالدين سوف يسيئون إلى الطفل ويمكن عرض هذه الصفات فيما يلى[1]:-

- ☒ **تعاطى أحد الوالدين أو كليهما للمشروبات الكحولية أو إدمان المخدرات.**
- ☒ **ضعف الثقة بالنفس والشك في الآخرين.**
- ☒ **انخفاض القدرة على السيطرة على الدوافع .**
- ☒ **توقعات الوالدين غير الواقعية من الأطفال والمعلومات المحددة أو غير الصحيحة عن نمو الأطفال.**
- ☒ **الرؤية السلبية للأطفال .**
- ☒ **الخوف من فساد وانحراف الأطفال.**

ومـــع ذلك فإن هذه السمات أو الصفات فقط غير كافة لتفسير لماذا يُسئ بعض الآباء بدنياً إلى أطفالهم ولكن ربما إذا ما اتحدت هذه السمات مع الصفات الفردية للأطفال والبيئة ربما تزيد من فرص الإساءة للأطفال وتزيد بالتالي من مخاطرها.

وتشير الأبحاث إلى أن الآباء الذين يسيئون إلى أطفالهم هم أيضا كانوا يتعرضون للإساءة عندما كـــانوا أطفالاً وأن خبراتهم الوالديه تحتوى على مستوى عالي من العنف الأسرى ويوجد رباط قـــوى بين ديناميكية العنف والإساءة للطفل والإساءة الزوجية ويكون الأطفال دائماً هم الضحايا وقـــد يستمر أثر هذه إساءة على الطفل حتى بعد أن ينتقل إلى مراحل عمريه أخرى وقد يستمر إلى أن يُكون أسرة ويصبح والد. وقد أشارت دراسة أمريكية إلى أن حوالي ثلث البالغين الذين يُسيئون لزوجاتهم كانوا هم أيضا ضحايا للإساءة عندما كانوا أطفالاً.[2]

ومـــن الجديـــر بالذكر أن هذا النوع من الإساءة لا ينعكس تأثيرها على الزوجة فقط وإنما تمتد أثارهـــا الســـلبية لتشـــمل الأطفـــال في صورة أكثر خطورة وهذا يتفق مع ما أشارت إليه أحد الأبحاث الأسترالية من أن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر تتعرض فيها الزوجة (الأم) للإساءة

1- Ibid

2- Ibid

يتعرضون لمعدلات إساءة أعلى إذا ما قُورنوا بغيرهم من الأطفال وذلك قد يرجع للحالة النفسية التى تعانى منها الأم والتى قد تدفعها إلى الإساءة إلى طفلها.

ب) **الصفات الفردية للأطفال** :-

قد لا يكون الأطفال مسئولين عن الإساءة إليهم فلا يمكن أن نلوم الضحية لماذا أصبحت هكذا ؟ إلا أن الشـــيء الملفـــت للـــنظر والمثير للفضول والبحث العملي هو لماذا يكون هناك أسر كل أطفالها هدفاً للإساءة ولا يكون نفس الشيء لأسر أخرى.ولماذا يكون في بعض الأسر الأخرى طفل محدد هدف للإساءة البدنية ؟

أن الإجابـــة قد تتمثل في أن هناك ضغوطاً قد تقع على الآباء فتجعل ردود أفعالهم تجاه الطفل متهورة وتتضمن الإساءة البدنية للطفل ويتضمن هذا الجانب ما يلى :-[1]

- الطفل غير المرغوب فيه نتيجة لمجيئه لحمل غير مرغوب فيه أو لمعاناة الأم من صعوبات في الحمل أو الولادة أو قد يكون غير مرغوب في جنسه أو مظهره.
- الأطفال غير المكتملين (المبتسرين) أو الأطفال الذين يولدون بعجز أو الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة.
- الأطفال الذين لديهم معوقات للنمو.
- الأطفال المتخلفين : وهم الأطفال الذين يعتبرن أقل كفاءة أو ذكاء من الأطفال الآخرين.

ج) **البيئة** [2] :- **Environment**

معظم الأسر التى تظهر بها الإساءة تعيش في البيئة التى تكون أكثر ضغطاً عليهم.فقد أوضحت العديـــد مـــن الدراســـات أن الإساءة البدنية للأطفال مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الاجتماعية والسياسية وكذلك السياسات الاقتصادية للمجتمع الذى تعيش فيه وتتضمن الضغوط البيئية ما يلى:-

- ☒ **الفقر.**
- ☒ **المشاكل المالية .**
- ☒ **العزلة والافتقار إلى التدعيم العائلي أو التدعيم البيئي .**
- ☒ **البطالة .**

1- Ibid

2- Ibid

☒ **المشكلات المنزلية.**

☒ **المشكلات الصحية.**

ومـــثل هذه المشكلات تكون عقبة تعوق رعاية الطفل ، هذا بالإضافة إلى الضغوط والمتطلبات الإضـــافية علـــى الأســـر ممـــا يؤدى إلى حدوث الإساءة للطفل ،هذا بالإضافة إلى الاتجاهات المجتمعـــية المتضاربة حول قيم تربية الأطفال وأهمية الدور التربوي وقبول العنف نحو المرأة والعقاب البدنى للأطفال .

ويتضـــح ممـــا ســـبق أن القسوة كأسلوب من أساليب المعاملة غير السوية وارتباطه بعدد من العوامل التى تؤثر فيه وفى مدى تكراره وحدته.

وهناك بعض المؤشرات التى تشير إلى تعرض الطفل للقسوة والإساءة البدنية[١]:-

١- إقرار الطفل بأنه يعاقب بدنياً أو يهدد بذلك من والديه إذا خالف أوامرهما.

٢- إحساس الطفل بالرهبة والخوف من والديه عندما يهم بطلب شئ منهما.

٣- شعور الطفل بأنه سيكون هدفاً لعقاب والديه إذا حدثت ضوضاء أو مشاجرة بين الأخوة في المنزل أو بينه وبين جيرانه بصرف النظر عن مدى استحقاقه للعقاب.

٤- شعور الطفل بأنه يُعاقب من قبل والديه عقاباً لا يتناسب مع أخطائه البسيطة.

٥- تمنى الطفل أن يكون والداه أكثر شفقة وحناناً مما هما عليه.

٦- إحساس الطفل أن والديه لن يتسامحان معه أبداً في أي خطأ مهما كان بسيطاً.

٧- اعتقاد الطفل أن والديه يعتبر أن الضرب هو أحد الوسائل الهامة في التربية.

ب) أساليب الحماية الزائدة والتدليل :-

الحمايـــة الزائدة هى قيام الوالدين نيابة عن الطفل بالأعمال والأدوار والوجبات التى يجب بان يقوم بها ويتدرب عليها[٢].أو بمعنى أكثر وضوحاً أن يقوم أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالمسئوليات التى يمكنه أن يقوم بها فلا تتاح للطفل فرصة اتخاذ قراراته بنفسه[٣]. كما لا يسمح

١.علاء الدين كفافى :- أثر التنشئة الوالدية فى نشأة الأمراض النفسية – رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية التربية – جامعة الأزهر – قسم علم النفس – ١٩٧٩- ص ٢٥٦.

٢-ناهد عبد الرزاق :- طفلك عالم من الأسرار كيف تكتشفيه – مرجع سابق – ص ٢٠.

٣-صالح حزين السيد :- دراسة تجريبية لدينامية القلق عند الأطفال المشكلين وعلاقته بالوالدين – رسالة دكتوراه – غير منشورة – القاهرة – كلية الآداب – جامعة عين شمس – ١٩٨٢ – ص ٣٣.

الوالدين له باللعب على سجيته وتقدير أوجه نشاط ،مما يؤدى إلى طول فترة اعتماده على الكبار وأن يفرضوا عليه الاستمرار في خدمته ورعايته حتى في أبسط أموره الشخصية التى يمكن أن يؤديهـا بإتقان لو أنه أُعطى الفرصة لذلك.وغالبا ما يكون في ذلك تقييد لحريته ونشاطه مما قد يـؤدى إلى سوء تكيفه الاجتماعي كارتباطه القوى بالكبار ونقص الشعور بالثقة بالنفس وخوفه مـن المسئولية وقد يؤدى ذلك إلى مقاومة السلطة فيما بعد ويصر على أن يكون مركز اهتمام الآخرين ويفرض رغباته على المحيطين به ولا يعترف بخطئه وينفذ ما يريد بالغضب والصياح والتهديد والعنف.[١]

أي أن الحماية الزائدة من قبل الوالدين للأبناء تعنى التدخل في شئونهم والإشراف الدائب عليهم في لعبهم وسلوكهم وطعامهم وتقييد حريتهم وعدم إعطائهم فرص التصرف والتعبير عن النفس. كـل هـذا قـد يعطـل النمو الانفعالي للأبناء ويحدث سوء التوافق مع الوالدين ومن ثم يفقدهم الاسـتقلالية وهـم صغار ، كما لا تتاح لهم فرص الاعتماد على النفس ولا يحدث ما يمكن أن يعـرف بالفطـام النفسـى.وغالبا ما يصبح هؤلاء الصغار فيما بعد غير أسوياء متمردين على الضـبط والنظام والسلطة.[٢]وهناك دراسة تشير إلى أن الإسراف في حماية الطفل قد يؤدى إلى ظهـور أنمـاط من الشخصية تتسم بقلة الابتكار وكثرة الخمول.[٣] أما التدليل فمعناه استجابة لكل رغـبات الطفـل فـي أي زمان ومكان ، دون مراعاة لأي ظروف. وقد تؤدى الحماية الزائدة والحب المبالغ فيه للأبناء إلى استخدام أسلوب التدليل على الرغم من أن التدليل لا يقل خطورة عن استعمال القسوة والإهمال ، إلا أن هناك الكثير من الآباء والأمهات يسهمون في تكوين قيم ومواقـف اجتماعية خاطئة لدى أبنائهم ، من خلال التساهل واللين وقبول ما يمارسه الأبناء من سـلوكيات خاطئة لا يرضاها المجتمع ولا يقرها القانون والأصل فيها أن التسامح والتساهل مع الطفـل علـى نحـو مفرط إزاء سلوكه وأفعاله المنحرفة وعدم اتخاذ مواقف جادة وسليمة من الأبويـن ، يخلـق لدى الطفل شعوراً بأن له الحرية المطلقة في التصرف دون ضوابط وبدون

١ـ فوزية دياب :- نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة _ القاهرة – مكتبة النهضة العربية – ط ٢ – ١٩٨٠ ص ١٥١.

٢ـ عبد المجيد سيد احمد منصور :- دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعى فى المجتمع العربى – مرجع سابق – ص ص ٢٠٥: ٢٠٦.

٣ـ فوزية دياب : - مرجع سابق – ص ٤٨.

الاعتـــبار لحقوق الآخرين، مما يؤدى به أخيراً إلى ممارسة السلوك المنحرف لإرضاء رغباته ونـــزواته[١]. فتدليل الطفل بحيث أن كل ما يطلبه يلبى له في الحال دون توجيه أو إرشاد يؤدى في المستقبل إلى عدم تحمل المسئولية وعدم اعتماده على نفسه واللامبالاة والاستهتار بكل شئ بحيث يصبح الطفل فوضوياً غير مدرب على الحياة السوية وغير مسئول[٢].

فالتدليل يؤدى إلى عدم نضج الأمر الذى يؤدى إلى الاضطراب النفسى وعدم التوافق الشخصي والاجتماعي[٣].

فـــالطفل المدلل من الأبوين يتوقع أن يعامله المجتمع بمثل الأسلوب الذى عامله به الأبوين من تدلـــيل وإطاعـــة للأوامر وتلبية للمطالب ، لذلك يُصدم عندما يجد صداً أو فشلاً أو إحباطاً ، فالحياة لا تعطى الفرد كل ما يريد وكيفما يريد ووقتما يريد.

ويظهر هذا عندما يشعر الطفل بالنقص وخيبة الأمل عندما يصطدم بالواقع ، كما أنه يخلق من الطفـــل شخصاً يضيق بأقل المشكلات ولا يطيق مواجهة الصعوبات.فيجتهد في الخلاص منها بأي ثمن وسرعان ما يستجدى المعونة من الغير ، فالطفل المدلل ينتظر من رؤسائه حين يكبر التغاضي عن زلاته والتساهل معه كما كان يفعل الوالدان[٤] .

ويتضـــح مـــن خلال ما سبق كيف تكون الحماية الزائدة والتدليل إساءة للطفل حيث أن الإساءة تكـــون من خلال الآثار الناجمة عنهما والتى تتمثل بالإضافة إلى ما سبق في ظهور اللعثمة أو اللجلجة[٥].والعناد والتمرد والأنانية واللامبالاة والفوضوية وضعف الشخصية.

ومن الجدير بالذكر أن الحماية الزائدة قد تؤدى إلى التدليل ، فالأصل في الحماية هو القيام نيابة عـــن الطفـــل بكل مسئولياته والتدخل في كل شئونه من باب الحرص عليه وهذا الحرص وهذا الحب الزائد قد يدفع الوالدان إلى الاستجابة لكل طلبات الطفل والانزلاق في تدليله.

١-حسين الرفاعى :- الوقاية من انحراف الأحداث ومبادئ الرياضة التوجيهية – مرجع سابق – ص ٩١.

٢-مجدى محمد سيف عقلان :- أسباب انحراف الحدث وطرق الوقاية من الانحراف – الأفاق الجديدة للعدالة الجنائية فى مجال الأحداث – بحث منشور فى – المؤتمر الخامس للجمعية المصرية للقانون الجنائى – القاهرة – دار النهضة العربية – ١٢: ١٨ أبريل – ١٩٩٢ – ص ٢٦٦.

٣-عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة – اتجاهات نظرية .. ممارسات تطبيقية – مرجع سابق – ص ١٥٨

٤-صلاح عبد المنعم حوطر ؛ عبد الحميد عمران :- فى علم النفس العام – القاهرة – مطابع الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية – ١٩٨٤ – ص ٢٢٨.

٥-سلامة منصور محمد :- مرجع سابق،ص ٤٨.

وتتضح مظاهر الحماية الزائدة والتدليل من خلال ما يلى[١] :-

أ) إحساس الطفل بتشجيع والديه له على الاعتماد عليهما.

ب) إدراك الطفل أن رغباته وطلباته تلبى من جانب الولدين بسرعة.

ج) إدراك الطفل أنه يجد تسامحا من والديه على أخطاء يعاقب عليها الآخرون.

د) إحساس الطفل أنه يمكن أن يضغط على والديه لتحقيق أي مطالب إذا أظهروا عدم الرضا.

ه) إدراك الطفل أن والديه يبرران أخطاءه خاصة أمام الآخرين.

و) شعور الطفل أن والديه يجنبانه مواقف المنافسة.

ج) أساليب الإهمال والنبذ والحرمان :-

الإهمال هو اتجاه انسحابي من الأباء حيال سلوك الأبناء.[٢] أو بمعنى أكثر تحديداً قيام الوالدين بالابتعاد عن الطفل وعدم محاسبته أو عقابه على السلوك الخاطئ أو مكافأته على السلوك السليم.[٣]

بالإضافة إلى ترك الطفل دون توجيه إلى ما يجب أن يفعله أو يقوم به أو ما ينبغي عليه أن يتجنبه.[٤]

فالطفل في هذه الحالة يترك دون تحقيق متطلبات حياته اليومية وكذلك دون تشجيع لأفعاله المرغوبة أو محاسبته على السلوك الخاطئ ، بمعنى أنه سلوك ظاهري من أحد الوالدين أو كليهما نحو الطفل ويتضمن عدم تلبية حاجات الطفل وهذا بدوره يؤدى على شعور الطفل بأنه غير مرغوب فيه وهذا السلوك يهدد أمان الطفل ويعرضه للشعور بالوحدة والحرمان .

يعتبر الإهمال أكثر أساليب المعاملة تجسيداً للإساءة للطفل ، فقد وجد أن ٤٤% من حالات الإساءة تتمثل فى الإهمال،وللإهمال صور مختلفة كالحرمان عن غير قصد من الضرورات وانعدام الأشراف والإهمال العلاجي والإخفاق في الحماية من الظروف الضارة والإهمال المجتمعي والمؤسسي.[٥]

١ـ علاء الدين كفافى :- أثر التنشئة الوالدية فى نشأة الأمراض النفسية – مرجع سابق ص ٢٥٩

2- David M,Cooper and David Bell:-social work and child abuse Macmillan Education LTD,landon 1987 ,p10

٢ـ سلامة منصور محمد :- مرجع سابق – ص ٤٩

٣ـ كلثم جبر محمد الكوارى:- مرجع سابق – ص ٣٣

5- Sheryl , Brissett , Chapman ;- child abuse and neglect direct practice , opcit, pp 350 : 352

فالإهمـــال هـــو إذن ذلك السلوك السلبى الذي التى قد يتبعه الوالدان أو أحدهما تجاه الأبناء أو أحدهمـــا وهـــذا الأسلوب ذو تأثير مدمر ليس فقط على الشخصية بل وعلى حياة الطفل نفسها فـــيؤدى الإهمـــال إلى الشعور بالقلق والاضطراب والخوف الدائم مما يؤثر على نموه النفسى وعدم تكيفه .

كما أنه قد يؤدى إلى العدوانية لدى الأطفال للرغبة في الانتقام وعدم الشعور بالانتماء للأسرة.[١]

فـــالطفل نتيجة للإهمال المتكرر قد يفقد الإحساس بمكانته عند أسرته ويفقد الإحساس بحبهم له وغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية غير متوازنة نتخبط في سلوكها بلا قواعد واضحة.[٢]

فـــإذا كان هذا هو تأثير الإهمال على شخصية الطفل ، فإن تأثيره على حياة الطفل ، بل والبالغ أيضا يتضح من خلال تحليل حوادث الانتحار.

فمما لا شك فيه أن الانتحار يعتبر نوعاً من السلوك الإجرامي الموجة إلى الذات فلو نظرنا إلى إحـــدى حالات الانتحار لأدركنا مدى التأثير المدمر للإهمال على نفسية الطفل والذى يمتد إلى ســـحب المعنى والقيمة من الحياة ، فيدفع الإنسان إلى الانتحار ويمكن أن يتضح ذلك من الحالة الـــتى نشرتها إحدى الصحف الألمانية لمذكرات (شاب أنتحر) كان من الممكن أن يكون أديباً مـــبدعاً لو عاش فيقول " لو أن أمي استمعت لي مرة واحدة ولو أن أبى جلس معي مرة واحدة ولـــو رأيت الاثنين يضحكان ، يتحدثان ، يسألان من هذا المكوم على الأرض ، تحت الأرض ولكـــن واحـــداً منهما لم يفعل كأنني دمعة سقطت من عين أو بصقه اندفعت من فم،أنني غلطة تمشى على قدمين،ترى الموت أفضل من الحياة معهما . وإذا كان هذا هو جزء من تأثير إهمال[٣] الوالديـــن على شخصية الطفل بل وعلى حياته،فما هو السبب الذى قد يؤدى إلى إهمال الوالدين لطفلهمـــا علـــى الـــرغم مما هو معروف أن الطفل يعتبر قرة العين وزينة الحياة الدنيا بالنسبة للوالدين ؟

لعل سبب إهمال الطفل قد ينتج من أن أحد الوالدين أو كلاهما يرى في الطفل الصورة المكروهة للطـــرف الأخر أو أن الطفل قد جعله قدره يتمتع بصفة أو أكثر يكرهها أحد الوالدين أو كليهما

١ـ سلامة منصور محمد – مرجع سابق،ص ٤٨ .

٢ـ كلثم جبر محمد الكوارى :- مرجع سابق – ص ٣٣ .

٣ـ محمد خضر عبد المختار :- الأغتراب والتطرف نحو العنف،مرجع سابق ص ١٦ .

هذا من جانب ومن جانب أخر قد يرى أحد الوالدين أو كلاهما أن وجود الطفل يزيد من رباط الحياة الزوجية غير المرغوب فيها .

قد تدفع كل هذه الاحتمالات أو إحداها أحد الوالدين أو كليهما إلى إهمال الطفل بطريقة غير مقصودة ناتجة عن رغبة داخلية في تجنب ما يسبب الإحساس بالألم النفسى والتوتر والانفعال ويكاد يكون هناك شبه إجماع بين المهتمين بشئون الطفولة على أن المنبع الأول لشعور الطفل بثقته بالعالم المحيط به هو حب والديه وحمايتهما له.والثقة بالنفس تتيح للأطفال فرص التعليم والنمو والنجاح والتعامل مع الآخرين بالطريقة السوية.

فالطفل عندما يُسئ التصرف يعرف أنه يجب أن يُعاقب أو أن يوجه له أحدا اللوم أو العقاب أو النصيحة.وهو يتمنى فعلاً أن يحدث ذلك حتى يعرف الحدود بين السلوك السيئ والسلوك القويم، فإن لم يوجه له الأبوان اللوم المناسب والتوجيه الملائم ازداد قلق الطفل ،فإعلان الأبوين عن غضبهم يسعد الطفل ويقلل من قلقه لأن الابن كلما شعر أنه محل انتباه يشعر بالسعادة والاطمئنان وتتأكد له ثقته بنفسه ،كما أن مواجهة الأبوان لأبنهما لحظة خطئه يعوده على الشجاعة في مواجهة الآخرين دون خوف من غضب أو عقاب.[1] هذا بالإضافة إلى أن غضب الوالدين عند خطأ الابن يحدد للابن الحدود التى يجب ألا يتجاوزها ويتعلم من خلال هذا الغضب ما يجب عمله وما لا يجب.

وهناك بعض المؤشرات التى تشير إلى الإهمال كإساءة للطفل وهى كما يلى.[2] :-

١. إحساس الطفل بأن والديه مشغولين عنه ولا يبديان اهتماماً بالأمور التى تخصه.

٢. إدراك الطفل بأن الوالدين لا يهتمان بإثابته أو عقابه على تصرفاته .

٣. شعور الطفل بأن الوالدين لا يهتمان بمعرفة أصدقائه من هم وما صفاتهم .

٤. إدراك الطفل أن الوالدين لا يفتقد انه عند مواعيد تناول الطعام .

٥. إدراك الطفل أن الوالدين لا ينصحانه لشيء ولا يوجهانه لشيء .

هذا عن السلوك غير المقصود والذى تم الاتفاق على تسميته بالإهمال ، أما إذا كان هذا الإهمال ناتج عن رغبة مقصودة فى جانب العلاقات الاجتماعية فإنه بذلك يدخل تحت مسمى النبذ

منير عامر :- مشاكل الأباء فى تربية الأبناء – القاهرة – مطبوعات أخبار اليوم – ص ١٧٥.

علاء الدين كفافى :- أثر التنشئة الوالدية فى نشأة الأمراض النفسية – مرجع سابق،ص ٥١ .

فنبذ الطفل هو إظهار عدم الرغبة في التعامل معه وكثرة الانتقادات الموجهة إليه وتعمد الابتعاد عنه خلال ممارسة أوجه نشاط الحياة اليومية .

فيدرك الطفل أنه منبوذ داخل الأسرة من خلال عدم قبوله وتوجيه الانتقادات إليه وعدم إبداء مشاعر الود والحب نحوه وعدم الحرص على مشاعره ورغباته وحينئذ يشعر الطفل بأنه منبوذ ممن حوله وبأنه مهمل ويفتقر إلى عطف وحب والديه فيعمق ذلك في نفسه الشعور بالحرمان ويفقده الإحساس بقيمته الذاتية وتضعف ثقته بنفسه وتدفعه تلك المشاعر إلى عدم الطاعة والعصيان واللامبالاة والكسل والخداع والكذب والسرقة وإيذاء الآخرين [١].

وتشير إحدى الدراسات إلى أن هناك من الآباء والأمهات من ينبذون أطفالهم نبذاً صريحاً أو خفياً بالقول أو بالفعل ويظهر النبذ في كراهية الطفل أو التنكر له أو إهماله أو الإسراف في تهديده وعقابه أو السخرية منه أو أيثار اخوته عليه أو طرده من البيت والنتيجة المحتومة لهذه المعاملة هي فقدان الشعور بالأمن Insecurity .فإذا كان النبذ صريحاً بث في نفسه روح العدوان والرغبة في الانتقام وازدادت حساسيته .ولوحظ أن نبذ الطفل عامل مشترك في كل حالات الجناح عند الأطفال والمراهقين.وإذا كان النبذ خفيفاً مال الطفل إلى الاستكانة والاستسلام واصبح خائفاً متهيباً لا يقدر على تركيز انتباهه مما يؤدى به إلى التخلف الدراسي وقد يسلك الطفل المنبوذ سلوكاً سوياً ويبدوا سعيداً إلا ان التجاوب العاطفي له يصبح أمرا صعباً [٢].

فالشخصية المرفوضة من محيطها الاجتماعي تنمو بشكل عدواني تستشعر الظلم وتشعر بالجفاف العاطفي والرفض والاضطهاد ، وهذه الشخصية تحاول بسلوكها التعويضي السلبى أن تؤكد انتقامها لظلمها واضطهادها من خلال العنف والجريمة [٣]. كما أن هناك من يشير إلى أن الطفل الذى يشعر بنبذ الجماعة أو الأسرة له يسعى ليثبت كفاءته في مجال آخر هذا المجال قد يكون هو مجال الجريمة والانحراف ، فالعنف الذى يصدر كسلوك من الأفراد ما هو إلا محاولة لإثبات الأنا أو هي صرخة من الأنا لإثبات وجودها ،أي إنها صرخة من الشخص العنيف للإعلان عن انه ما زال موجوداً ، فهى محاولة لإثبات انه مازال حياً .

١.حسن الرفاعى :- مرجع سابق – ص ١٩٦.

٢.احمد عزت راجح :- أصول علم النفس . القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٧٩،ص ص ٥٧٤: ٥٧٥.

٣.على محمد جعفر : مرجع سابق ، ص ١٠٥.

فكـل طفـل فـي حاجة إلى أن يشعر بأنه مقبول من والديه محبوب من كلاهما ؛ لا أن يكون موضـع نبذ أو سخرية ، فشعور الطفل بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه يولد لديه الاحساس بعدم الامن وعدم الانتماء ويثبت فيه روح العدوان والانتقام[١].

وتشير دراسة المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب عن جرائم الاحداث في الوطن العربي إلـى أن ٨٠% من الاحداث المنحرفين مهملين ومنبوذين لا يُثابون ولا يُعاقبون ، ولا يهتم أحد بسـلـوكهم ومشـكلاتهم ورغـباتهم ومطالـبهم فشبوا لا يميزون بين معايير السلوك الخاطئ والصحيح[٢].

وهناك عدد من المؤشرات للنبذ كاسلوب من اساليب المعاملة الوالديه غير السوية يتضح فيما يلى :-[٣]

١. **شعور الطفل بعدم تعبير والديه عن حبهما له .**

٢. **إحساس الطفل بالتباعد بينه وبين والديه.**

٣. **إحساس الطفل بان والديه يتضايقان من تربيته .**

٤. **إحساس الطفل بان والديه لا يلبيان طلباته مع امكانهما ذلك .**

٥. **إحساس الطفل بأن والديه لا يقدران مشاعره ولا يفهمانها .**

وبيـن الاهمال والنبذ قد يتعرض الطفل للحرمان ، فالحرمان هو عدم تلبية او اشباع متطلبات الطفل واحتياجاته ، مادية كانت أو معنوية عن قصد ، او بمعنى أكثر وضوحاً أن الحرمان هو الابعاد العمدي وكف الطفل عن الحصول على ما يريد .

وبهـذا قـد يتضح لنا أن الحرمان يتولد عن كل من الإهمال والنبذ ، هذا بالاضافة إلى امكانية تواجده كأسلوب قائم بذاته ضمن اساليب والديه أخرى قد تستخدم داخل الأسرة وعلى الرغم من أن الحـرمان يمكـن أن يكون أسلوباً من أساليب التربية والتنشئة إذا ما استخدم بطريقة ناجحة وبمعـدل ملائـم لتحقيق النمو المنشود ، كما هو الحال فى نظرية التعلم .أما إذا كان الحرمان بطريقة غير سوية وباستمرار فأن آثاره تكون ضارة جداً على الطفل وخاصة إذا كان الحرمان حرمان عاطفى .

---

[1] محمد بيومي محمد حسن : مرجع سابق ، ص ٩٣.

[2] حسين الرفاعى :- مرجع سابق ، ص ٩٣.

[3] - علاء الدين كفافى :- اثر التنشئة الوالديه في نشأة الأمراض النفسية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠.

فنحـــن حيـــن نحـــرم الطفل على الدوام من شيء هو فى أشد الحاجة إليه وهو الحب والدفء العاطفـــي ،فانـــه بدوره يحرم غيره من الأطفال من لعبهم ويكون دائم الشجار معهم[١] .وبالتالى يصبح عدوانياً يفتقد القدرة على الاخذ والعطاء مع الآخرين .

فحرمان الطفل من اشباع رغباته وحاجاته سواءً في المنزل أو المدرسة قد تدفعه إلى تصرفات تتسم بالشذوذ والانحراف ، وكلما ازداد الشعور بالحرمان كلما تعرضت ذات الفرد للاضطراب وامـــتلأت نفســـه بمشاعر القلق والتوتر ، وخاصة اذا كان الطفل في البدايات ولم يتدرب على تحمـــل قـــدر كاف من الحرمان ، فالطفل بحاجة إلى متنفس ملائم للتعبير عن رغباته وميوله ، والفشـــل فـــي تحقيق هذه الرغبات والميول يمكن أن يؤدى إلى السلوك المنحرف والانحرافات الجنسية واللجوء إلى السرقة ، كذلك اذا لم تتحقق امال الطفل في البيت او المدرسة فانه قد يجد في السلوك المنحرف سبيلاً لتحقيق رغباته المكبوتة[٢] . وهذا يتفق مع ما قد توصلت اليه احدى الدراســـات عـــندما اشـــارت إلى أن الأطفال الذين يعانون من الحرمان تظهر لديهم مشكلات اجتماعية تتمثل في العدوان على الممتلكات ، وهذا قد يكون تعبيراً عن كراهيتهم للمجتمع لفقدهم مصادر الرعاية الاسرية السوية[٣] .

ويكفى لكى نوضح خطورة الحرمان كاساءة يتعرض لها الطفل أن نشير إلى أن حياة المنحرفين فـــى مصر إذا ما تأملناها لوجدناها سلسلة متصلة من تجارب الحرمان المتعلقة بمشاعر الامن والطمأنينة والحب والدفـء والحنان[٤] .

د - تذبذب المعاملة والتفرقة في المعاملة :-

يقصـــد بتذبذب المعاملة عدم ثبات الوالدين على طريقة موحدة في معاملة الأبناء[٥]. بمعنى عدم اســـتقرار الوالدين من حيث استخدام اساليب الثواب والعقاب . أو بمعنى أكثر وضوحاً أن يثاب الطفل ويعاقب على نفس السلوك .

---

١ - فيلبس هوسلر :- عالم الطفل ،(ترجمة) رمزي يسى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ ، ص ٦٤.

٢ - على محمد جعفر :- مرجع سابق ، ص ٥٣.

٣ - وفاء محمد فضلى : الممارسة المهنية المقترحة لأخصائي خدمة الفرد مع مشكلات الأطفال المساء إليهم ، مرجع سابق ، ص ٢١١.

٤ - على محمد جعفر :- مرجع سابق ، ص ٥٤.

٥ - سلامة منصور محمد :- مرجع سابق ، ص ٤٨.

فـــالأب الذى يضرب ابنه لانه ينقل كلامه إلى شخص آخر قد يمدح نفس الطفل اذا ما نقل كلام الآخريـــن له ، أو الأب الذى يسمح للابن بأن يتخطى الحدود في الدعابة في أحد الجلسات قد يعاقبه على تلك التجاوزات في أوقات اخرى .

فتذبذب المعاملة هو اذن عدم استقرار الأسرة من حيث استخدامها لاساليب الثواب والعقاب[١] .

كما أن اسلوب التذبذب في المعاملة يتضمن التعارض بين اسلوب كل من الاب والام في تنشئة الطفل وتطبيعه اجتماعياً.

ويمكـــن ادراك كيف يكون اسلوب تذبذب المعاملة اساءة للطفل ، وذلك إذا علمنا أن الطفل ذو الوالدين المتقلبين بين الشدة واللين ، يعيش في عالم لا يعرف القواعد ، ولذا لا يكون متأكداً من شيء ، فهو متذبذب الشخصية في تعاملاته مع الآخرين .

فـــتذبذب المعاملـــة يـــؤدى إلى تزعزع الضوابط الداخلية عند الطفل ويحول دون خلق القوة الضـــابطة الذاتية لديه ، الامر الذى يؤدى إلـــى جهل الطفل بنتيجة ما يتوقعه منه الآخرين حين يمـــارس فعلاً منحرفاً[٢] . هذا ويؤدى اسلوب التذبذب في المعاملة كأسلوب من اساليب المعاملة الوالديـــه غـــير السوية إلى تعريض الطفل للاساءة التى يكون من نتائجها القلق والحيرة وعدم تكويـــن فكرة ثابتة عن سلوكه ، كما تهز ثقته بوالديه ولا يدرى اى عمل يمكن أن يثاب عليه ، واى عمل يعاقب من اجله ، وقد يؤدى ذلك به إلى استخدام النفاق والكذب وان يكون ذا وجهين[٣].

كما يؤدى بالطفل إلى عدم القدرة على التفريق بين السلوك السليم وغير السليم . فقد اشارت دراســـة المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب عن جرائم الاحداث في الوطن العربي إلى ذلـــك حيـــث اوضـــحت أن ١٠% مـــن مجموع الاحداث المنحرفين يرجع السبب المباشر في انحرافهم إلى اسلوب التذبذب في المعاملة[٤].

وهناك بعض المؤشرات التى تشير إلى استخدام اسلوب تذبذب المعاملة[٥] :-

١. إحساس الطفل أن والديه يقطعان على نفسهما وعوداً ثم لا يفيان بها.

١- هدى محمد قناوى :- الطفل وتنشئته وحاجاته ، القاهرة ، مكتبة ألا نجلو المصرية ،١٩٩١، ص ١٩٧.

٢.حسين الرفاعى :- مرجع سابق ، ص ٩٥ .

٣- صلاح عبد المنعم خوطر ، عبد الحميد عمران :- في علم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨.

٤- حسين الرفاعى : مرجع سابق ، ص ٩٣.

٥. علاء الدين كفافى:أثر التنشئة الوالدية فى نشأة الأمراض النفسية - مرجع سابق - ص ٢٢٨

٢. ادراك الطفل أن والديه يغيران من وجهة نظرهما إذا سمعا وجهات نظر الآخرين بصورة شبه دائمة

٣. عدم قدرة الطفل على معرفة الحالة المزاجية لوالديه في لحظة معينه .

٤. ادراك الطفل أن والديه احياناً يصدران اليه اوامر ثم ينسيانها .

٥. ادراك الطفل انه قد يعاقب على سلوك في أحد المرات ولا يعاقب على نفس السلوك مره اخرى .

٦. ادراك الطفل أن الوالدين قد يسمحان له بتصرف ثم لا يسمحان به في وقت آخر .

وهناك أسلوب آخر من اساليب المعاملة الوالديه غير السوية يتسم بعدم ثبات الاستجابة الوالديه ، فاذا كان الوالدان في استخدامهما للأسلوب السابق . تذبذب المعاملة تختلف استجابتهم من وقت لأخر مع نفس السلوك ونفس الطفل ، فأنهما أثناء استخدامهما لأسلوب التفرقة في المعاملة تختلف أيضا استجابتهم ولكن الاختلاف هذه المرة لاختلاف الأبناء .

وهذا يعنى أن التفرقة في المعاملة يقصد بها عدم المساواة في المعاملة بين الأبناء في العقاب أو الإثابة على تصرفاتهم ، بمعنى أنه عندما يخطى أحد الأبناء في تصرف ما فأنه يعاقب في حين قد يثاب الابن الأخر على نفس التصرف مما يجعل الأبناء في حيرة إزاء أنماط السلوك الذى ينبغي عليهم أن يسلكوها لكى يحصلوا على الاثابة.(١)

كما أنها تتمثل في تعمد عدم المساواة بين الأبناء جميعاً والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو أي سبب أخر.(٢)

فالتفرقة في المعاملة من شأنها أن تؤدى إلى شعور الطفل بالغيرة من أخوته الذين ينالون معاملة أفضل ، وتعتبر الغيرة مسئولة عن كثير من المشكلات النفسية كالشعور بعدم الاستقرار ، والشعور بعدم الرضا والعجز عن حياة التعاون والأخذ والعطاء ، وعدم القدرة على إقامة علاقات إيجابية ناجحة مع الآخرين ، كما قد تدفع إلى الانطواء والعزلة والانزواء بعيداً عن الحياة الاجتماعية وإلى الميل لاجترار الاحزان والتأمل فيها وتجسيمها والمبالغة فيها وإلى

سميحة نصر عبد الغنى:مرجع سابق ، ص ٨٢.

هدى محمد قناوى:مرجع سابق ، ص ١٩٦.

الشعور بالاضطهاد[١]. كما قد يحاول الطفل التشاجر والإيقاع بغيره ، ويشعر باللذة والسعادة عند إيقاع الضرر بالغير وتعذيبهم ، وهو فوق ذلك دائما الشعور بالظلم والاضطهاد.

والإســـاءة للطفل الناتجة عن التفرقة في المعاملة تتمثل نتائجها في افتقاد الطفل للشعور بالأمن والاســـتقرار والثقة في النفس كما يشعر الطفل بالنقص ، حيث أن التفرقة في المعاملة تترك في الطفـــل أثاراً يترتب عليها الشعور بعدم الجدارة ونقص الكفاءة وعدم القدرة على العمل المنتج مما قد يترتب عليه التأخر الدراسي والشعور بالعزلة والإحساس الدائم بالفشل[٢] .

هذا بالإضافة إلى أن التفرقة في المعاملة تؤدى إلى أن يصبح الأبناء خياليين بعيدين عن الواقع ، غـــير متكيفيـــن اجتماعياً[٣] . وبذلك يتضح أن التفرقة في المعاملة قد تجعل الطفل في مفترق الطـــرق ، فقـــد يقع فريسة للأمراض النفسية ، أو يبحث لنفسه عن مجال أخر يجد فيه التقدير والاحـــترام والإحســـاس بالنجاح ، فيجد الطريق أمامه مفتوح لعالم الانحراف والجريمة ليصبح عضواً في ذلك العالم .

وهناك بعض المؤشرات التى تشير إلى أن هناك تفرقة فى المعاملة يعنى منها الطفل[٤]:-

١. **إحساس الطفل أن والديه ينصفان أحد الأخوة دائما .**
٢. **إحساس الطفل أن والديه يعطيان أحد الأخوة حقوقاً أكثر منه .**
٣. **إحساس الطفل أن والديه يهتمان بأحد أخوته أكثر من الآخرين .**
٤. **إحســـاس الطفل أن والديه يعطيان جزءاً من سلطتهما لأحد الأخوة مما يميزه عن باقى الأخوة.**
٥. **إحساس الطفل أن الوالدين يكلفانه بأعمال أكثر من بقية أخوته .**

وبعد هذا الاستعراض السريع لبعض أساليب التنشئة غير السوية التى يتعرض لها الطفل داخل الأســـرة ، والتى تعد الصورة الأولى والمباشرة من صور الإساءة للطفل ، يتضح لنا بجلاء أن الوالديـــن يمكـــن أن يكونا مصدر أمان وعطف وثقة بالنسبة للطفل ، كما أنهما يمكن أن يكونا

١-عبد الرحمن العيسوى : الإرشاد النفسي ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص ٤٢.

٢-كلير فهيم : مرجع سابق ، ص١٩.

٣-محمد مصطفى مياسا : مرجع سابق ، ص ٥٠.

٤-علاء كفافى : أثر التنشئة الوالديه في نشأة الأمراض النفسية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧.

أيضا سبباً لخيبة أمله وإصابته بالأمراض النفسية والاجتماعية وذلك من خلال أسلوب المعاملة التربوية التى يتلقها الطفل .

فالمعاملة القاسية التى يتلقاها الطفل من الوالدين تولد لديه الرغبة فى الانتقام والتشفى ، كما أن التســـاهل الزائد معه قد يولد لديه شخصية ضعيفة غير قادرة على مواجهة الأمور حتى البسيط مـــنها ، كمـــا أن إهمال الطفل ونبذه وحرمنه وعدم تدريبه وتعليمه وتربيته على الوجه السليم المتزن يؤدى إلى سوء توافق الطفل وسوء الصحة النفسية والسلوك المعادى للمجتمع .

وبصفة عامة فأن المهتمون بشئون الطفولة قسموا الأطفال إلى ثلاث أقسام أو أنماط وذلك حسب مـــا يصابوا به من انحرافات اجتماعية وأمراض وعلل نفسية ناتجة عن الأساليب غير السوية الـــتى قد يتعرض لها الأطفال خلال عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة ، وهذه الأنماط أو الأقسام هى :-

١- الطفـــل المنحرف الذى لا يخضع لمعايير جماعته الاجتماعية ويلجأ إلى اتباع معايير جماعة اجتماعية أخرى نتيجة لمعاناته من الرفض والإهمال والتفكك الأسرى .

٢- الطفل العصابى نتيجة لشعوره بالقلق الزائد والشعور بالتهديد .

٣- الطفل السيكوباتى (الذى يتسم بالصفات المرضية) هو الذى يتميز :

أ- بالعجز عن تكوين علاقات وجدانية ثابتة مع الآخرين.

ب- غياب الشعور بالذنب أو الندم .

ولا يجـــد هذا النوع من الصغار ، أي إشباع حتى في علاقتهم بالجماعات المنحرفة ويعيش هذا الصغير في بيئية أسرية تتميز بالقسوة والإهمال،ومن الجدير بالذكر أن معاملة الوالدين لأطفالهم تتأثر إلى حد كبير بما لديهم من خبرة تم اكتسابها ، حيث يعيد الأباء والأمهات مع أطفالهم نوع المعاملـــة الـــتى كانوا يعاملون بها أثناء طفولتهم .فأن كانت هذه المعاملة قائمة على الصرامة والقسوة ، نجدهم يعاملون أطفالهم بنفس الأسلوب ، وهناك فئة أخرى تحرص كل الحرص على إلا يتكرر مع أطفالهم ما كان يمارس معهم فنجد الأباء الذين كانوا يعاملون بقسوة يفرطون في تدليل أطفالهم وهكذا .

التنشئة الدينية وأثرها علي الابناء :-

يمكـــن وصف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التى تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعـــه واتجاهاتـــه وســـلوكه، لكـــي تـــتوافق وتتفق مع تلك التى يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحســـنه لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع . وتبدأ هذه العملية الهامة منذ اللحظة التى يولد فيها الطفل.

وتخـــتلف أســـاليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع إلي أخر ، ومن عصر الي عصر أخر ، كما تخـــتلف داخـــل المجتمع الواحد ، باختلاف الطبقات الاجتماعية ، بل انها قد تختلف في الطبقة الواحدة من أسرة الي اخرى .

فمـــن المعـــروف ان الطفل المولود حديثاً يكون عقله صفحة بيضاء ، ويخط علية المجتمع من خـــلال الاســـرة الـــتى ينشأ فيها ديانته وثقافته ولغته وآدابه ، وهذا مصداقا لقول تعالى " **وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا**" (سورة النحل ، آيه ٧٨) وجاء الرسول (ص) ليوضح أداة التأثير التى يؤثر المجتمع من خلالها على الطفل وهى الوالدين فقال (ص) (كل مولود يولد علي الفطرة ،انما ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه)

وهـــذا يعنـــي ان الطفل يتأثر بالاسرة التى ينشأ فيها، وذلك لان الاسرة تقوم بتعليم الطفل القيم والمبادئ والاخلاقيات والسلوكيات التى تسير عليها سواء كان ذلك عن قصد او عن غير قصد ، من خلال التفاعلات الاجتماعية اليومية .

ومن ثم يتوقع من الاسرة المسلمة ان تغرس في نفوس ابنائها القيم والمبادئ الاسلامية بالاضافة الـــي انهـــا تساعد الابناء علي ان يتشربوا هذه المبادئ والقيم حتى تصبح محددات لسلوكهم ، ونفس الشيء للاسرة اليهودية والمسيحية .

ولا يقـــف تأثـــير الاسرة علي الطفل عند هذا الحد فقط ، وإنما يتأثر بها الطفل ايضا في درجة الـــتزامه الدينـــي ، فالاســـرة تقـــوم بحث الطفل وتوجيهه وتدريبه علي الالتزام بالدين في كل تصـــرفاته اليومية وتتكون قيمه الاخلاقية التى يستطيع من خلالها الاستمرار في حياته اليومية والمستقبلية بطريقه سليمة . فالطفل في السنوات العشر الاولي من عمره يكون حسياً (أي يعتمد علـــي حواسه في ادراك الاشياء) ومن ثم فإن الدين في نظره هو ما يفيد احاسيسه ، بمعنى ان علاقة الطفل بالدين تكون علاقة نفعية لطرف واحد وهو الطفل ، أي علاقة انانية ، وكلما تقدم

الطفـــل فـــي العمر وزادت قدرته علي التفكير الموضوعي المتوازن فإنه يخرج من حدود ذاته الضـــيقة لينـــتقل الـــي مرحلة فكرية اكثر موضوعية يدرك فيها ويتقبل التوجيهات الدينية [١].

فالطفل يحتاج الي اسرة تحميه وتدافع عن مصالحه ، بنفس الدرجة يحتاج الي الدين لانه وسيلته لتكوين الاتجاهات ولتحقيق التفاعل السليم [٢].

فالتنشئة الاجتماعية عامه والتنشئة الدينية علي وجه الخصوص تشكل جانباً هاماً في حياه الفرد والاســـرة والمجـــتمع حيـــث تســـاعد الفـــرد علي مواجهه عوامل ومشكلات التغيير والتطور الحضـــاري ، كمـــا تساعده علي التخلص من بعض المواقف التى قد يقابلها خلال تفاعلاته مع الآخرين ليس فقط في مرحلة الطفولة وانما في كافة مراحل حياته.

وفـــي ذلـــك يقـــول ابـــن تيميه : ان السلوك يتم اكسابه بالطريقة التى امر الله بها رسوله من الاعـــتقادات والاخلاق ، وهذا كله في الكتاب والسنه ، فإن هذا بمنزلة الغذاء الذي لابد للمؤمن الالـــتزام بـــه [٣] . ولهذا كان جميع الصحابة والسلف الصالح يعلمون ابنائهم السلوك من واقع الكتاب والسنه والتبليغ عن الرسول (ص) .

ومن ثم يمكن القول ان التنشئة الدينية تهدف الي :-

أ- التكيف مع البيئة الاجتماعية :-

بمعنى ان يصبح الطفل الذي يتم تنشئته بهذه التنشئة متمتعاً بقدر من السلام النفسي والاجتماعي في المجتمع الذي يعيش فيه بعيداً عن أي امراض نفسية او اضطرابات اجتماعية ، فهذه التنشئة تشكل قيم الطفل معتقداته وسلوكه بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينياً وخلقياً واجتماعياً ، وهـــذا مصداقا لقوله تعالى (**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**) (ســـورة الاسراء ،آية ٩) فهذا القـــران يهـــدي الي كل خير والي كل حق في الدنيا والآخرة ، فهو يهدي روح الانسان وخلقه وعقله وبدنه [٤] .

١-زيدان عبد الباقي :- الاسرة والطفولة ، سلسلة الثقافة الاجتماعية الدينية للشباب ، الكتاب الرابع ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠، ص ٢٢٤.

٢ - هدى عبد العال :- أثر التنشئة الدينية داخل الاسرة علي سلوك طفل المرحلة الابتدائية ودور خدمة الفرد الاسرية في تدعيم الجانب الديني للاسرة والطفل ، بحث منشور ، في المؤتمر العلمي السابع ، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٧: ٩ ديسمبر ١٩٩٣ ، ص ١٦٢.

٣- ابن تيمية : مجموع الفتاوي ، (جمع) عبد الرحمن ابن قاسم ، ١٣٩٨ هـ، من ص ٢٧٣ ، ٢٧٣.

٤.محمد على الصابونى:مرجع سابق - ص٤٥٠ .

ويتوقع أن تؤدى التنشئة الدينية المستمدة منه ومن التراث الاسلامي ان تحقق للطفل خلال حياته الدنيا السلام والامن النفسي والاجتماعي . وجزاءه عند ربه مصداقاً لقوله تعالى (وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ)

(سورة النساء،آيه ١٣)

ب- تكامل الثقافة في الشخصية :-

وهذا يعني أن عناصر الثقافة الدينية الموجهة للطفل تتكامل مع بناء شخصيته الي الدرجة التى تصبح عندها هذه العناصر جزءاً او نسيجاً في تركيبة هذا الابن. فهذا الهدف يسعى الي الاقتداء برسول الله (ص) . فعندما سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن اخلاق الرسول (ص) قالت (كان خلقه القرآن).فالاسرة هنا تسعى الي ان يتشرب الطفل مبادئ وقيم الاسلام ويلتزم بالسلوكيات التى يحث عليها الاسلام الي ان تصبح هذه القيم وهذه المبادئ والسلوكيات هي قيم ومبادئ وسلوكيات هذا الطفل .

ومن خلال ما سبق نستطيع القول ان التنشئة الدينية تساعد الطفل علي ان يتشكل سلوكه وفقاً للشرع الاسلامى ، وان يتفق هذا السلوك مع ما يؤمن به الطفل ، فيصبح السلوك الظاهر مرتبط بالاعتقاد الباطن . وذلك لان الاعمال الظاهرة في الشرع دليل علي ما في الباطن ، فان كان الظاهر منحرفاً ، حكم علي الباطن بذلك ، او مستقيماً حكم علي الباطن بذلك ايضاً.[1] وبناء علي هذا الاساس فاذا ما استخدم الوالدان تنشئة اجتماعية بعيدة عن الاسس الدينية ، فأنه قد يتجهوا بابنائهم الى الطريق الذى قد ينتهى بهؤلاء الابناء الى المرض النفسى او المشكلات الاجتماعية بمعنى ان الوالدين اللذين لا يستخدمان التنشئة الدينية قد يستخدمان اسلوباً كاسلوب القسوة او التسلط وهذه الاساليب قد سبق عرضها واتضح انها تؤدى بالابناء الى العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية.

كما قد يتجه الوالدان الى اسلوب التذبذب فى المعاملة او التفرقة فى المعاملة هذا كما سبق واوضحنا له اثاره السلبية على الابناء وشخصيتهم وحياتهم المستقبلية ولما كانت التنشئة هى تلك العمليات المقصودة والموجهة الى الابناء بهدف تعليمهم واكسابهم القيم والمبادئ والسلوكيات

---

[1]- عبد العزيز بن محمد بن علي أل عبد اللطيف :- معالم في السلوك وتزكية النفوس ، الرياض ، دار الوطن ط١، ١٤١٤هـ، ص ٨

المـــرغوب فيها، فهى كذلك تشتمل على تلك العمليات والسلوكيات التى قد تصدر من المحيطين بالابـــناء (الوالدان والاخوة والاقارب) بصورة تلقائية فى حياتهم اليومية ولا يقصد منها تعليم الابـــناء شيء ما ، إلا ان الأبناء يلاحظون تلك التصرفات ويدركونها ، وتترك فى نفوسهم اثراً ممـــا قـــد يدفعهم الى تقليد هذا السلوك ، فاذا كانت هذه التصرفات ، وهؤلاء الآخرين يلتزمون بالـــنموذج الاســـلامى الـــذى يلـــتزم بـــه البيت المسلم ، فمما لاشك فيه تكون هذه التصرفات والتفاعلات موجهه توجيه اسلامى .

وإذا كانت عكس ذلك فانها سوف تترك اثراً كذلك على الأبناء ، فمثلاً الأب السلبى داخل الاسرة قـــد يسهم بسلبيته فى أحداث خلل فى تنشئة ابنائه ، لانه يعلمهم عن غير قصد تعليم غير سوى وغير صحيح عن دوره كأب وكزوج داخل الأسرة ، بل انه يؤثر على الصورة التى قد يرسمها الأبـــناء للـــرجل ، هـــذا بالإضافة إلى أن هؤلاء الأبناء فى هذه الحالة يفتقدون القدوة ، مما قد يدفعهـــم إلـــى اتخاذ قدوة أخرى قد تكون من خارج المنزل وقد تدفع هؤلاء الأبناء إلى طريق الانحراف .

هـــذا وتشـــتمل التنشئة الاجتماعية على ما يدركه الأبناء من أنماط التفاعل ، فإذا كانت الأسرة متماسكة ومترابطة أدى ذلك إلى تمكين الأسرة من القيام بالدور المنوط بها فى تنشئة أطفالها ، أما إذا كانت الأسرة مفككة يسودها الصراع والخلافات فلا يكون هناك وقت إلا لهذه الصراعات والخلافات ، وإذا كانت الأسرة مفككة لا يوجد رباط يجمع أعضاؤها سوى الرباط الأسمى ، فأن ذلك كما أ وضحنا فيما سبق يؤثر على تنشئة الطفل وعلى شخصيته تأثيراً سلبياً .

وعلى هذا فعدم التزام الأسرة بتعليم وتعميق القيم الدينية فى نفوس الأبناء وعدم التزامهم بعملية التنشـــئة الاجتماعـــية الســـليمة يؤدى إلى تكوين شخصيات غير سوية وهذا في حد ذاته إساءة للأبـــناء وعلى هذا فأن الباحث فى الفصل التالى سوف يحاول عرض كيفية التعامل مع الأسر الـــتى تســـئ إلى اطفالها ولا تقوم بدورها كما ينبغى فى عملية التنشئة الاجتماعية والدينية من خـــلال نمـــوذج العلاج الأسرى التقليدى ثم يحاول تأصيل هذا النموذج إسلامياً وذلك سعياً إلى مـــزيد من الفاعلية هذا من جانب ، ومن جانب لآخر محاولة إيجاد ملاءمة وتوطين لنموذج من نماذج الممارسة لكى تكون أكثر تناسباً و أكثر مواجهة لطبيعة المشكلات التى قد تكون منتشرة فى الأسر والمجتمعات الإسلامية .

١ – إذا كـــانت المشـــكلات داخـــل الأســـرة وما يترتب عليها من الإساءة لأطفـــالهم نـاتجـــة لسوء العلاقة الزوجي والتفكك المعنوى للأسرة (داخل النسق الزواجى):

☒ إذا كانت سوء العلاقة بين الزوجيين يرجع إلى الزوج .....

☒ إذا كانت سوء العلاقة بين الزوجيين يرجع إلى الزوجة .....

☒ إذا كـــانت الخلافـــات الأســـرية وسوء العلاقة يرجع إلى عدم المحبة بين الزوجين .

٢ –إذا كـــانت الإســـاءة لـــلطفل داخل الأسرة ترجع إلى استخدام الوالدين لأساليب تنشئة اجتماعية غير سوية

أ- إذا كانت الإساءة للطفل ناتجة عن استخدام الوالدين لأسلوب القسوة

ب- إذا كـــانت الإســـاءة لـــلطفل ناتجة عن استخدام الوالدين لأسلوبى التدليل والحماية الزائدة كأسلوبين من أساليب المعاملة غير السوية .

ج- إذا كـــانت الإساءة للطفل تتمثل فى استخدام الوالدين لأسلوبى النبذ والإهمال كأسلوبين من أساليب المعاملة غير السوية .

د- إذا كانت الإساءة للطفل تتمثل فى استخدام الوالدين أو أحدهما لأسلوب التفرقة فى المعاملة كأسلوب من أساليب المعاملة الوالديه غير السوية .

ه- إذا كانت الإساءة للطفل تتمثل فى استخدام الوالدان لأسلوب الحرمان كأسلوب من أساليب المعاملة غير السوية .

- الأساليب التربوية الصحيحة التى حث عليها التراث الإسلامى :-

١ – التربية بالقدوة الصالحة

٢ – التربية بالتلقين

٣ – التربية بالقصة

٤ – التربية بالمواقف والأحداث

٥ – التربية بالعادة

٦ – التربية بشغل أوقات الفراغ

٧ – التربية بالثواب والعقاب

تعقيب

الفصل الثالث

العلاج الأسرى بين الاتجاه التقليدى ومحاولة التأصيل الإسلامى

المبحث الأول

العلاج الأسرى التقليدى .

أولا :- مقدمة

ثانيا :- نشأة العلاج الأسرى .

ثالثا :- النظريات التى يعتمد عليها العلاج الأسرى .

رابعا :- أهداف العلاج الأسرى .

خامسا:- إستراتيجيات العلاج الأسرى.

سادسا:- مراحل العلاج الأسرى .

سابعا :- الأساليب العلاجية التى يستخدمها المعالج الأسرى .

ثامنا :- التكنيكات العلاجية وفقا لإستراتيجيات العلاج الأسرى .

المبحث الثانى

نحو تأصيل إسلامى لنموذج العلاج الأسرى

اولا :- مقدمة

ثانيا :- التأصيل الإسلامى للعلاج الأسرى

ثالثا:- الإجراءات المنهجية للتأصيل الإسلامى

رابعاً :- أهداف العلاج الأسرى من منظور إسلامى

خامسا :- دور المعالج الأسرى من منظور إسلامى

سادسا :- تطبيقات العلاج الأسرى من منظور إسلامى :-

الفصل الثالث

العلاج الأسرى بين الاتجاه التقليدى و محاولة التأصيل الإسلامى

اولاً :- مقدمة

يعتبر العلاج الأسرى من النماذج التى ظهرت وانتشرت فى الآونة الأخيرة ويعتبر هذا النموذج نموذجـاً حديثاً نسبياً.وبالرغم من ذلك فقد حقق نجاحاً كبيراً فى العديد من المجالات لذا فقد تم اسـتيراده مـن الغـرب لكى يُطبق فى مجتمعاتنا المصرية والعربية . إلا أن الباحث رأى أن المجـتمعات الغربية (بلد التصدير) تختلف اختلافاً كبير فى الأيديولوجيات التى تشكل الحياة الاجتماعية بشكل عام والحياة الأسرية بشكل خاص،كما أن هناك اختلافاً فى وظيفة الأسرة وفى الـروابط والقوى المؤثرة فى الأسرة فى تلك المجتمعات عن مجتمعنا المصرى والعربى (بلد الاسـتيراد) . ولمـا كان مجتمعنا المصرى والعربى مجتمعاً إسلامياً يختلف اختلافاً كبيراً عن المجـتمعات الغربية طمح الباحث فى محاولة تأصيل هذا النموذج تأصيلاً إسلامياً حتى يكون أكثر ملاءمة مع طبيعة المجتمع الإسلامى وايديولوجياته ودينه ومن ثم يحقق اعلى فائدة ممكنة. لذا فإن الباحث فى هذا الفصل سوف يتعرض للنموذج التقليدى للعلاج الأسرى من حيث النشأة والـنظريات والأهداف والاستراتيجيات والمراحل العلاجية التى يمر بها العلاج الأسرى ثم بعد ذلـك يتجه فى المبحث الثانى إلى محاولة تأصيل هذا النموذج إسلامياً عارضاً لبعض الحالات التى يطبق فيها هذا النموذج بعد تأصيله إسلامياً.

ثانيًا :- نشأة العلاج الأسرة :-

يعتـبر العمل مع الأسر والطفولة الإطار الذى عملت فيها هيئات الخدمة الاجتماعية فى بدايتها الأولى ، حيث كانت تقدم الخدمة للأفراد أو الأسر كوحدات فردية ، ولقد ارتبط ذلك بالعديد من مـبررات العمل فى هذا المجال إلى كارثة الفقر وتوزيع الموارد ، هذا إلى جانب أسباب أخرى تتصـل فى معظم الأحيان بالأسرة نفسها. وكان من الطبيعى أن تمتد جهود الخدمة الاجتماعية نحـو العلاقات الأسرية ومشكلات الطفولة كجوانب هامة فى حياة الأسر[1].وقد ظل الوضع هكذا إلـى أن اتجهـت الخدمـة الاجتماعية فى العشرينات من القرن العشرين نحو نظريات التحليل

---

[1] عبد الفتاح عثمان ، على الدين السيد محمد :- المنهج المعاصر فى خدمة الفرد : القاهرة ، مكتبة عين شمس ،ط ١، ١٩٩٤ ، ص ٣٥

النفسى للاستفادة منها ، وادى ذلك إلى غلبه طابع العلاج النفسى الاجتماعى عليها باستخدام النموذج الفردى مع أعضاء الأسرة عند ممارسة الخدمة الاجتماعية .

وبعد فترة من الممارسة ظهرت بعض التساؤلات التى أخذت تتعالى إلى أن جذبت أنظار المهتمين بالممارسة والتنظير للخدمة الاجتماعية ، وهذه التساؤلات كانت تدور حول : لماذا يرتد المراهقون المضطربون والذين تتحسن حالتهم فى مناخ المستشفى مرة أخرى إلى الاضطرابات بعد عودتهم إلى المنزل ؟ ولماذا لا يحدث لبعض المرضى سوى تحسن طفيف جداً بعد عدة أعوام من العلاج النفسى الفردى التقليدى[1]. هذا بالإضافة إلى ازدياد تعالى الأصوات بالانتقادات للنموذج التقليدى وذلك لطول الفترة التى يحتاجها وارتفاع تكلفتها ولاستغراق الأخصائيين الاجتماعيين فى العمل مع الوحدات الفردية فى حين أنه يمكن تحقيق نجاح أفضل إذا ما وضعت الأسرة فى الاعتبار ، حيث أنه فى كثير من الأحيان يكون معالجة الفرد على حدة لا يحقق علاجاً كاملاً للحالة ، وأن لم يعوقه ، وذلك لأن مشاكل الفرد لا تكون إلا عرضاً لمشاكل الأسرة ككل ، وقد يكون الفرد صاحب المشكلة ما هو إلا ضحية ، وعلى ذلك كان من الضرورى أن يُدرس ويُفهم الفرد الذى يعانى من مشكلة فى إطار علاقاته داخل النسق الأسرى ، باعتبار أنه النسق الاجتماعى الطبيعى له ، فالفرد ليس منفصلاً عن النسق الأسرى ، وإنما هو وحدة جزئية داخل نسق الأسرة ، لذلك ظهرت الحاجة إلى نموذج أو مدخل علاجى يسمح بتحقيق دراسة الفرد دراسة كاملة داخل نسقه الأسرى ، هذا فى الوقت الذى كشفت فيه الممارسة المهنية فى نطاق العلاج الفردى مجموعة من الخبرات أبرزت عدداً من المبررات التى دفعت خدمة الفرد إلى اتخاذ نماذج علاجية قصيرة المدى وكان منها العلاج الأسرى .

ولقد ساعد كل ما سبق بالإضافة إلى عوامل أخرى أبرزها التقدم الذى حدث فى العلوم الإنسانية فى الخمسينيات من القرن العشرين كعلم النفس وديناميات الجماعة وأساليب العلاج النفسى الاجتماعى ، وتراكم التراث النظرى الخاص بالاتصالات والخدمة الاجتماعية ، على ظهور نموذج جديد فى خدمة الفرد للتعامل مع الأسر ، ولقد اعتمد الأساس النظرى لهذا النموذج وكذلك الممارسة المهنية وفقا لهذا النموذج العلاج على ما يسمى بالمدخل التعددى . Inter

---

[1]- عرفات زيدان خليل ، فوزى الهادى :- مرجع سابق، ص٥٦١.

disciplinary Approach ، وقـد ركـز هذا المدخل على التعاون والفهم المتبادل بين المهن المختلفة التى تقدم المساعدة للأسرة ولقد ساعد ذلك على زيادة اهتمام الاخصائيين الاجتماعيين بهذا النموذج وأصبح يطلق عليهم المعالجين الأسريين therapists.[١]

كمـا شـهدت الخمسـينيات حدوث تغيير فى ممارسة الخدمة الاجتماعية فى توجيه الأطفال ، فأصـبحت الممارسـة تشتمل على الأم والطفل ، وتسعى إلى تحسينات هامة فى هذا المجال ، فالأسـرة ككل أو حتى ثنائى الطفل والأم لم يعتبر شيئا واحد إلا فى الخمسينيات وفى الستينيات، ومـنذ ذلـك الوقـت بدأ العلاج الأسرى ينمو فى إطار الخدمة الاجتماعية وبدأت تتزايد أعداد الاخصائيين الاجتماعيين الممارسين لهذا النموذج .[٢]

وفى الستينيات زاد عدد المراكز المتخصصة فى العلاج الأسرى ، وتطورت تكنيكات الممارسة ، كمـا ظهـرت مداخل متعددة للعلاج الأسرى كمدخل للعلاج القصير Short term ومدخل الأزمات الأسرية والعلاج متعدد الأسر Multi family Group therapy.[٣]

وفـى عام ١٩٦٢ أصدرت مجلة تهتم بالبحوث المنظمة فى مجال العلاج الأسرى ، والتى قام بتأسيسـها جـاى هـالى Joy Haly وكانـت بعنوان عملية الأسرة family process ، وقد سـاعدت هذه المجلة على إحداث بعض التطورات العملية التى أثرت على تطور هذا النوع من العـلاج ، كما قدمت هذه المجلة عرضاً لمختلف طرق وأساليب دراسة الأسرة وعلاجها ، كما أوردت بعض المشكلات الخاصة بتصميم البحوث والدراسات فى مجال علاج الأسرة .[٤]

وفى الولايات المتحدة الأمريكية زاد الاهتمام بالبيئة النفسية والاجتماعية ، أى البيئة التى يعيش فـيها الفـرد ، وقـد أدت هذه التطورات إلى تغييرات جذرية فى المفاهيم ، تلك التى صاغت

1-Willam J.Rid:-family problem solvin . op,cit . pp2:3

2-Songal Rhods :- family therapy in froncis jturner socil work treatment N.Y.the free bress , 1985, p436

3-Trene Goldenber &Herbert Goldenberg :- family therapy،An Overview،Clifarnia Books Cole publishing company , 1980 , pp79:104

٤-عمرو احمد محمد ابراهيم :- العلاقة بين ممارسة العلاج الاسرى فى خدمة الفرد والتوافق الشخصى والاجتماعى للتلاميذ المتأخرين دراسياً ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ،ص ٦٠

الأســـاس الفلسفى للعلاج الأسرى والذى أخذ يهتم بالوحدة والمحتوى ، والمرضى والأصحاء، الجزء والكل ، الفرد السوى والمنحرف ، وكذلك الفرد والمجتمع.[١]

كما تم إنشاء العديد من المراكز المتخصصة في العلاج الأسرى في العديد من المدن الامريكية وكانت هذه المراكز تسعى إلى تحقيق هدف مزدوج هو :-[٢]

أ- إحداث تغيرات في سلوك الفرد المضطرب داخل بيئته الأسرية.

ب - تخفيض حدة التأثير السلبى للأفراد المحيطين على السلوك الشخصي لصاحب المشكلة مع توضيح نوع التفاعلات والاتصالات الأسرية الناجحة .

والعـــلاج الأســـرى بدأ في الظهور في دوائر الطب النفسى الأمريكى والخدمة الاجتماعية في الخمسينات من القرن العشرين إلا أنه انتشر في الستينيات من هذا القرن.[٣]

وفـــى الســـبعينيات مـــن القرن العشرين تزايد الاهتمام بهذا النوع من العلاج من جانب العلماء البارزيـــن المشتغلين بالطب النفسى والخدمة الاجتماعية وقد ساعد على تطوره مناقشة تفاصيله وتـــنوع التراث النظرى الخاص به وإنشاء المؤسسات الخاصة لممارسته وتدريب الطلاب عليه وبدأ عقد المؤتمرات المنتظمة وتطوير الحلقات الدراسية الحرة أو ورش العمل لمناقشة الجوانب المخـــتلفة لهذا النوع من العلاج والان يمارس العلاج الأسرى كأسلوب أساسي في مهنة الطب النفسى الأمريكى ومهنة الخدمة الاجتماعية.[٤]

هذه كانت لمحة سريعة عن نشأة وتطور العلاج الأسرى فى الولايات المتحدة الأمريكية، أما في إنجلـــترا ، فتاريخـــياً يمكـــن القول بأن الاهتمام بفكرة علاج الأسرة كجماعة ظهرت مبكراً في بريطانـــيا قـــبل أن يتم إدراكه بواسطة الأمريكيين الذين كانوا مشغولين في محاولة الافادة من التحلـــيل النفســـى لاســـتخدامه فـــي الخدمة الفرد في ذلك الوقت ، فقد اتضح لمفكرى إنجلترا

---

[1]- Suewalr and Skinner :- family therapy , the treatment of netural systems , London , Routledge and kegenpaul , 1977 , p1

[2] Irene Goldenber &Herbert Goldenberg :- family therapy An Overview,Clifarnia Books col publishing company , 1980 , p8

[3] - Suewalr and Skinner :- family therapy , the treatment of netural systems , London , Routledge and kegenpaul ,1981 p3

[4]- Ibid, p3

وممارسى مهنة الخدمة الاجتماعية أنه في بعض الاحيان يكون هناك أهمية كبرى لفهم منظومة خصائص الأسرة وأثرها على مشاكل الفرد والاتجاه إلى العمل مع الأسرة ككل.[١]

وعمومـــاً يمكن القول بأن العلاج الأسرى تطور في الخمسينات والستينات من القرن العشرين نتيجة لتطور العلوم الاجتماعية.[٢]

ومـــن ثم يمكن القول أن العلاج الأسرى قد بلغ الآن مرحلة يمكن القول معها بأنه أصبح مدخلاً علاجياً له فلسفته وأهدافه وخصائصه المميزة والخاصة به ، فعلى الرغم من أن العلاج الأسرى واحـــداً من أنواع كثيرة لعلاج الأسرة ومشكلاتها ، إلا أن هناك ثمة اختلاف واضح بينه وبين العلاج الفردى التقليدى مثلا حيث أن العلاج الفردى يركز اهتمامه على الصراعات والمشكلات الداخلية للعميل الفرد ، هذا علاوة على العمليات النفسية الداخلية التى تؤدى إلى وجود الموقف الاشـــكالى الراهن مع عدم التركيز على تأثير البيئة أو على الأقل عدم إعطاء تأثير البيئة قدراً ملائما من الاهتمام .

كمـــا أنـــه - أي العلاج الأسرى - يختلف عن خدمة الفرد الأسرية Family case work التى تهتم بمساعدة أفراد الأسرة على تغيير سلوكياتهم وذلك باستخدام الأساليب الخاصة بخدمة الفرد مع أفراد الأسرة ،تلك الأساليب التى تقوم على اتجاهات العلاج النفسى الاجتماعي والتوجيهات الخاصة باسلوب حل المشكلة.[٣]

ومـــن الجدير بالذكر أن الخدمة الاجتماعية كانت لبعض سنوات تمارس مع الأسر كخدمة فرد أســـرية Family case work إلـــى أن تراءى للبعض أنه إذا ما نظر إلى الأسرة ككل فإن هذا ســـيكون أكثر فائدة لتحقيق الرفاهية لكل عضو من أعضاء الأسرة.وفى العشرين سنة الأخيرة مـــن القرن العشرين اصبح العلاج الأسرى طريقة مألوفة ، فالعلاج الأسرى ينظر إلى الأسرة ككـــل لـــتكون هدفـــاً للعلاج.[٤] حيث أن العلاج الأسرى هو ذلك النوع من العلاج الذى يستخدم الأســـرة كنســـق اجـــتماعى طبـــيعى وكوسيط للتغلب على المشكلات التى تحول دون الاداء

١- Ibid p4

٢- Ann Hartman:- family therapy, Encyclopedia of social work , 19th Edition Netional Assocetion of social workers , V2 , 1995 , p983

٣- عرفات زيدان خليل ، فوزى محمد الهادى :- مرجع سابق،ص ٥٥٩

٤- Veronica Couished :- social work practice , Anintrotuction, macmillan Education LTD, London , first published, 1988, p87

الاجتماعـــي المناسب للأسرة ككل ولجميع أفرادها[١] أي أن العلاج الأسرى لا ينظر إلى الفرد العميل على انه المشكل وإنما ينظر إليه على أنه عرض أو ضحية لأسرة مضطربة ، بمعنى أن الأسرة هى العميل الأول الذى يحتاج إلى العلاج.

أما في مصر فقد أُجريت في أوائل الثمانينات أولى الدراسات التى حاولت إختبار فعالية العلاج الأســرى كمدخل علاجي يمكن تطبيقه فى مصر وهى دراسة عبد الصبور إبراهيم سعدان في عـــام ١٩٨٠ ، ثم توالت بعد ذلك المحاولات التى تناولت العلاج الأسرى بالدراسة منها دراسة احســـان زكـــى عبد الغفار في عام ١٩٨٢ وعبد الناصر عوض في عام ١٩٨٥ وهناك الكثير غيرها التى مازالت تحاول اختبار هذا الاتجاه فى مجالات متنوعة من الممارسة .

ثالثاً : النظريات التى يعتمد عليها العلاج الأسرى :-

أن أى ممارســـة مهنية لا تقوم هكذا وفقاً لميول ومعتقدات ممارسيها ، وإنما تنطلق من تراث نظرى تراكم عبر سنين من التجارب والاتجاهات والدراسات العلمية التى أثبتت كفاءته كأساس نظرى تنطلق منه تلك الممارسات المهنية . والعلاج الأسرى كمدخل علاجى قد استفاد في تراثه النظرى من بعض النظريات التى شكلت الأسس والموجهات النظرية لعل أهمها :-

أ- **نظرية الأنساق .**

ب- **نظرية الاتصال .**

والآن سوف نعرض لكل منهما بشىء من الإيجاز :-

١- نظرية النسق:-

اقتبست العلوم الاجتماعية مفهوم النسق من العلوم الطبيعية.فالنسق العضوى في العلوم الطبيعية هو ذلك الكل الذى يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة والمتكاملة والمتفاعلة التى تكون ذلك الكل .

والنســـق الاجتماعـــي بهذا المعنى يشير إلى مجموعة من العناصر متبادلة الارتباط أو متبادلة الاعـــتماد والمـــتفاعلة عموماً،وهو كل منظم ومعقد مكون من مجموعة من الاجزاء التى تكون موحدة.[٢]

---

[1] Suewalr and Skinner :- family therapy , the treatment of netural systems, op,cit, p4

٢-محمد فؤاد حجازى :- النظرية الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة وهبه ،ط٢ ، ١٩٨٨ ، ص٨٦

ومما سبق يتضح أن النسق الاجتماعى هو ذلك الكل الذى يتكون من مجموعة من الأجزاء المرتبطة والمتكاملة معاً لتكوين ذلك الكل؛ومن ثم فإن الضرورة تقتضى أن يكون لكل جزء من هذه الأجزاء وظيفة محددة ومنظمة وهذا التجمع والترابط لهذه الأجزاء لا يكون عشوائياً وإنما لهذه الأجزاء مجموعة من الوظائف المتساندة تؤدى في النهاية إلى تكامل النسق واستقراره وتماسكه ومن ثم بقاءه.وهذا يعنى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين مفهوم النسق ومفهوم الوظيفية ، لأن النسق هو كل يتألف من مجموعة من العناصر المترابطة التى يتحدد ترابطها ببعضها وعلاقاتها بالكل في ضوء مجموعة من المبادئ التنظيمية التى تحدد شكل هذا الترابط وتلك العلاقات كما تحدد هذه المبادئ حركة العناصر وحركة الكل في آن واحد معا[1].ومن ثم لا يمكن فهم أي جزء بمعزل عن الأجزاء الأخرى كما أن كل جزء يؤثر ويتأثر بالأجزاء الأخرى.

لذا فقد أكد بارسونز في نظريته على أن لكل نسق بيئة.وبيئة أي نسق من الأنساق تتكون من الأنساق الفرعية التى يرتبط به النسق ومن ثم فإن كل نسق فرعى يتفاعل ويتبادل العلاقات مع كل نسق من الأنساق الأخرى وبالرغم من ذلك فإن كلاً منهم يبقى محتفظاً بدرجة من الاستقلالية بحيث يمكن تمييزه على المستوى التحليلى عن الأنساق الأخرى .

وإذا حللنا النسق لو جدنا أن هناك ثلاثة عناصر يمكن تميزها وهى:[2]

أولا :وجود كل بنائى يحتوى على الترتيب الاستاتيكى لعناصر معينة ، ثم التفاعل الدينامى لهذه العناصر ولقد اصطلح على أن يطلق على هذا الكل النسق أو البناء أو النظام.وعلى هذا فالأسرة هى ذلك الكل الذى يحتوى على الترتيب الاستايتكى للأنساق الفرعية المكونة لها ثم التفاعل الدينامى لها.

ثانيا : هناك أجزاء لها ترتيب استاتيكي بحيث أن لكل منهما موقعا اساتيكياً بالنسبة لموقع العناصر الأخرى.وهذه الأجزاء في النسق الأسرى هى الأنساق الفرعية المكونة لنسق الأسرة كالنسق الوالدى والنسق الزواجى ونسق الأخوة وغيرها.

ثالثا : العنصر الثالث في مكونات النسق هو العلاقات الدينامية والوظيفية وهى تحتوى على شقين :-

---

١-محمد عارف :- المجتمع بنظرة وظيفية ، الوظيفية ملامحها العامة وابعادها التاريخية وصورها المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ ص ص ١٨٤ :١٨٥

2-Maicomlm Payne:-modern social work , theary Acritical introduction , London , maicoim ,1991, pp134:137

الشـــق الأول :- العلاقة الوظيفية بين الجزء والجزء كتلك العلاقة بين نسق الآباء ونسق الأبناء أو تلك العلاقة داخل النسق الزواجى كنسق فرعى داخل الأسرة .

ويتعلق الشق الثانى :- بالعلاقة الوظيفية بين الكل والجزء وهى كالعلاقة بين نسق الآباء والأسرة كنسق كلى والأنساق نوعان:-

الـــنوع الأول : الأنساق المغلقة وهى التى لا تستقبل سوى الرسائل أو المدخلات التى تنبع من الداخل .

النوع الثانى : الأنساق المفتوحة وهى التى تستقبل مدخلات من خارجها بالإضافة إلى المدخلات النابعة من داخلها . ومن ثم فإنه لدراسة هذا النوع من الأنساق ينبغى دراسة مكونات هذا النسق مـــن نظم وعلاقات اجتماعية متشابكة بالإضافة إلى دراسة من الخارج.أي في علاقته بالأنساق الأخرى التى تشترك معه في تكوين نسق أكبر منه.

عموماً يمكن القول أن النسق الاجتماعي بصفة عامة يتميز بما يلى :-

١- أنه ذلك الكل المركب من مجموعة من الأجزاء أو الوحدات.

٢- لكل جزء وظيفة خاصة وهدف محدد داخل النسق.

٣- هناك تساند وترابط واعتمادية وظيفية بين كل جزء من الأجزاء.

٤- هناك وظيفة وهدف عام للنسق.

وقد ساعدت نظرية الأنساق المعالج الأسرى على أن ينظر إلى الفرد داخل الأسرة على اعتبار أنـــه نســـق فردى ينتمي لنسق أعم وأشمل وهو بذلك ينظر إليه كفرد في حالته المستقلة وكذلك يـــنظر لمشاعره وخبراته به،كما تشتمل على النظر للفرد باعتباره نسق فرعى فى نسق أعم هو الأسرة.

فالأســـرة ككل مركب من أنساق فرعية مختلفة (كالنسق الزوجي ، النسق الوالدى ، نسق الأخـــوة) كمـــا أن كـــل نسق من هذه الأنساق الفرعية قد يتحول إلى نسق مستقل له مميزات وخصـــائص النســـق وفى نفس الوقت يكون هناك تأثيراً متبادلاً بين هذه الأنساق الفرعية داخل الأســـرة،بمعنى أنها تكون أنساق مفتوحة open system, كما أن الأسرة نفسها هي نسق مفتوح داخل المجتمع ، فهناك تأثير متبادل بين الأسر كنسق مفتوح وبين الانساق الأخرى الموجودة فى المجتمع كنسق الاسرة الممتدة ونسق الجيرة والنسق التعليمى والنسق الديني والنسق الاقتصادي

.. وغـيرها .اي أنـــه يمكن من خلالها تحليل التفاعل القائم بين الأسرة والتنظيمات الاجتماعية والثقافية التى توجد في المجتمع وهى نظرة لها أهميتها ودلالاتها لدى المعالج الأسرى حيث أنها تساعده على فهم طبيعة التفاعل داخل الأسرة .

والرسم التالي يوضح ذلك :-

والشكل رقم (١) يوضح علاقة النسق الاسرى بالانساق الاجتماعية الاخرى

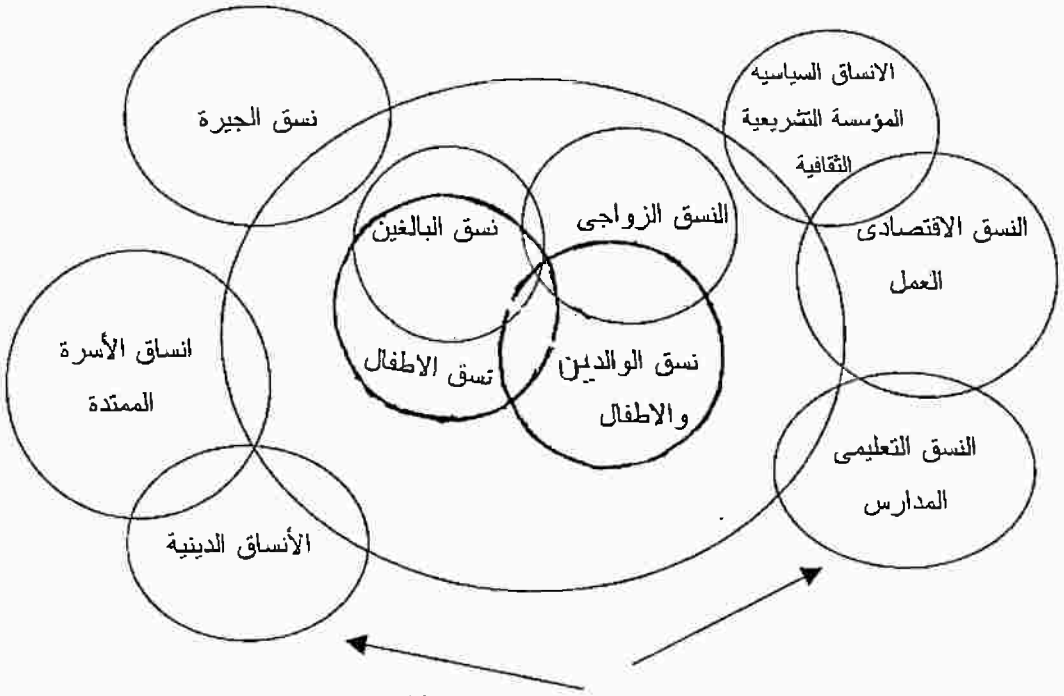

شكل رقم (١)[١]

مـــن هـــذا الشكل يتضح أن مفهوم الأنساق قدم فهماً واضحاً للأسرة كنسق مفتوح يؤثر ويتأثر بالأنساق الفرعية الأخرى المكونة للمجتمع المحلى ولقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن الأسرة كنســق اجتماعى مفتوح يعنى أنها تتبادل الطاقات والمعلومات وغير ذلك مع المجتمع الخارجى وبالتالى فهى تتضمن القدرة على التغيير.[٢] هذا من جانب ومن جانب أخر ، فان مفهوم الأنساق أوضـــح أن فهـــم الأســـرة كنسق له أهميته فى فهم طبيعة التصدع وعدم التوازن فى الأنساق الفرعـــية والتى يمكن أن تتمثل فى علاقة الزوجين وعلاقة الطفل بالوالدين بالاضافة الى علاقة

١- Helen C. Masson Patricko Byrne;- Applying Family therapy,Redwood Burn limited,trowbridge Britain ,1984P

٢- زينب حسين أبو العلا :-نحو أداة لقياس عائد التدخل المهنى لنموذج العلاج الأسرى مع حالات النزعات الاسرية بحث منشور ، المؤتمر العلمى الثالث ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، فرع الفيوم ، ١٩٩٨ ص ٤٠٢.

الاخوة وبعضهم البعض،ويكون أساس العلاج هو استخدام أساليب تساعد على مشاركة كل فرد مـــع الاخر لتحقيق العلاج[1]ويؤكد ذلك ويوضحه ما ذهب الية منيوشن Minuchin حينما أشار الـــى أن بـــناء الأسرة يتضمن مجموعة غير ظاهرة من المتطلبات الوظيفية التى ترتب طرقاً لتفاعل أعضاء الأسرة . كما أن الأسر تحقق وظائفها من خلال الأنساق الفرعية ، حيث ان لكل نســق فــرعى وظائف مختلفة عن الأخر ، إلا أنها فى النهاية تؤدى إلى توازن و تكامل النسق وبالــتالى تــؤدى الـــى بقاء النسق واستمراره ، فعلى سبيل المثال فى الأسرة النووية ، النسق الزواجـــي فـــيها قـــد يكون ملجأ من ضغوط الحياة المتعددة لكلا من الزوجين ، لذا فإنه يطور الانمـــاط التفاعلـــية لتدعيم كل زوج للطرف الأخر فى العديد من الجوانب العملية والعاطفية ، بالإضافة الى ان الأنساق الفرعية يجب أن يقوم بينها ارتباط واضح من جانب الوظائف والمهام ، فان من المهام الرئيسية لنسق الوالدين كنسق فرعى تطوير اساليب التنشئة الاجتماعية بالشكل الـــذى يجعلها كافية لكى تعمل على مواجهة احتياجات الأطفال للنمو، مثل كيف نحمى ونسيطر ونرشد ونساعد احد الأطفال على الاستقلالية وكل هذا يتم من خلال هذا النسق الفرعى ووظيفة نســق الأخـــوة الفـــرعى يكتسب الأطفال من خلاله القدرة على تعلم علاقات الندية مثلا، حيث يمكـــنهم ان يتعلموا كيفية التفاوض ، الاتفاق، الاشتراك والتعاون مع الآخرين[2]كما ان الأطفال مـــن خلال تفاعل الأسرة كنسق مفتوح يكتسبون القدرة على تطوير اهتمامهم كما يمكنهم اختبار ما تعلموه وكذلك التعلم من خلال الأخطاء التى يقع فيها الآخرون .

استفادة الدراسة الحالية من نظرية الأنساق فى العلاج الأسرى :-

لقـــد اســـتفاد الباحـــث فى دراسته الحالية من نظرية النسق فى فهم كيفية حدوث الإساءة للطفل وكيفـــية تأثـــيرها المباشر على الطفل ، فالطفل داخل الأسرة بناء على نظرية النسق هو نسق فـــرعى هـــذا النســـق الفرعى يؤثر ويتأثر بالأنساق الأخرى داخل الأسرة من خلال التفاعلات الاجتماعية كالنسق الوالدى ونسق الأخوة ، هذا من جانب ومن جانب آخر أن الطفل لكونه نسق فرعـــياً يـــتأثر بما يحدث داخل الأنساق الأخرى داخل الأسرة وذلك لأن ما يحدث داخل النسق الفـــرعى يؤثـــر فـــى النسق الكلى وبالتالى يؤثر فى الأنساق الفرعية ، بمعنى أن الطفل كنسق

---

[1] Margaret . Rrodway;System theory in Francies, Jturner Social work treatment. N.y.the free press1986 p 526

[2] Helen C. Masson Patricko Byrne;- Applying Family therapy ,op,cit, pp6:7

فـــرعى قد يتأثر بما يحدث داخل النسق الزواجى، فمثلا ما يحدث من خلافات واضطرابات قد يمتد تأثيرها خارج حدود النسق الزواجى لتؤثر على الأنساق الأخرى ومنها نسق الأبناء . ولأن كل نسق داخل الأسرة يؤثر ويتأثر بالأنساق الأخرى فإن الطفل قد يلعب دوراً فى تزايد فرص تعرضـــه للإســـاءة وذلـــك من خلال بعض الأساليب التى قد يستخدمها فى التعامل مع النسق الوالدى كالتحدى والعناد وإثارة الغضب مثلا .

بالإضافة إلى النظر إليـهكنسق فرعى داخل المجتمع فقد ساعده ذلك على فهم أن ما يحدث فى المجـــتمع الخارجى قد يؤثر على الأسرة باعتبار انها نسق فرعي ، فمثلا علاقة نسق الجيرة أو نسق الأقارب قد يؤثر على النسق الزواجى مما قد يؤثر على مجريات الأحداث وأسلوب التفاعل داخـــل هذا النسق الأسرى،مما قد يؤثر بالتبعية على توازن الأسرة ويكون له أثره على الإساءة للطفل،فمثلا قد يؤدى تدخل نسق الجيرة أو الأقارب إلى حدوث بعض النزعات الزوجية مما قد يؤثر على نمط التفاعل داخل نسق الأسرة ككل فتؤدى إلى حدوث الإساءة للطفل.

وبـــنفس الطـــريقة تأثير النسق الاقتصادى أو نسق العمل،فقد تؤدى بعض التأثيرات والضغوط الاقتصـــادية أو فى مجال العمل إلى حدوث اضطرابات داخل النسق الزواجى مما قد يؤثر على أنمـــاط التفاعل العام داخل الأسرة فتحدث الإساءة للطفل أو قد يكون تأثير هذه الضغوط مباشرا على نسق الأطفال داخل الأسرة فتحدث الإساءة.

كما استفاد الباحث فى دراسته الحالية من نظرية الأنساق فى ضوء العلاج الأسرى من خلال ما يعـــرف بـــالمدخلات Input ؛ فالباحث يفترض فى ضوء ذلك أنه إذا ما تم تزويد الأبناء بالقيم والمـــبادئ الدينية القويمة فإن المخرجات Out put سوف تكون فى صورة سلوك قويم وإيجاد إنســـان سوى قادر على دفع عجله التنمية.وذلك لأن نمو الفرد منذ اللحظة الأولى لا يقوم على إشباع الاحتياجات المادية فقط وإنما تمثل الحاجات الروحية (المعنوية) مكانة كبيرة فى تكوين الذات الفردية المستقيمة التى تعتمد على المحتوى الأخلاقى والقيمى المستمد من الدين.إذ يعمل هـــذا المحـــتوى بمثابة الدرع الواقى حين تتعرض هذه الذات إلى بعض الهزات والاضطرابات فتعيد الذات إلى توازنها بعد أن تكون فى بداية فقدان هذا التوازن.[1]

---

[1] هدى محمد عبد العال :- أثر التنشئة الدينية داخل الاسرة على سلوك طفل المرحلة الابتدائية ودور خدمة اللفرد الأسرية فى تدعيم الجانب الدينى للاسرة والطفل ، مرجع سابق ، ص ١٦٢

ب) نظرية الاتصالات :-

الاتصال فى أبسط معانيه هو توصيل فكرة معينة أو معنى أو خيرة أو حالة عاطفية من شخص إلى شخص أخر أو من جماعة إلى جماعة أخرى أو من فرد إلى جماعة ، أى أنه الوسيلة التى يمكـن من خلالها نقل السلوك أو الاتجاه من طرف ايا كان سواء فردا أو جماعة أو غيرها إلى طرف أخر . الشكل رقم (٢) يوضح كيفية حدوث عملية الاتصال

ويظهر فى الاتصال ما يعرف بلعب الأدوار بين المرسل والمستقبل كما انها تحدد أمام الأفراد أدوارا معينة وتتوقف عملية الاتصال والتفاعل الاجتماعى وأداء الأدوار على وجود رموز ذات دلالة بين الأفراد كما سبق إيضاحه .والشكل رقم (٢) يوضح أن الاتصال هو عملية اجتماعية تشتمل على مرسل وهو الذى يرسل الرسالة إلى طرف أخر.ورسالة؛هذه الرسالة أما أنها لفظية أو غير لفظية.

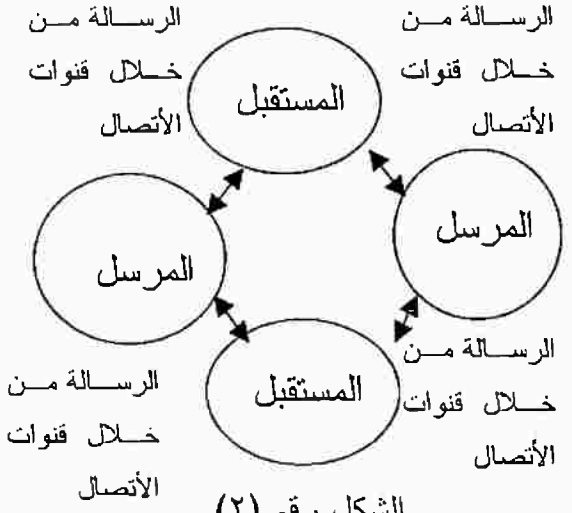

الشكل رقم (٢)

وقـناة الاتصـال وهى التى من خلالها تمر الرسالة من المرسل إلى المستقبل ، والمستقبل هو الطـرف الأخر الذى يتلقى الرسالة ثم يقوم بعد ذلك بإرسال رد الفعل فى صورة رسالة أخرى فيكون مرسل وهكذا. وهذا ما يسمى بلعب الأدوار وكل من المرسل والمستقبل ربما تكون لديه مهـارة عالـية أو قلـيلة فى ترجمة الرسالة إلى المعانى والمفاهيم الصحيحة أى كما هى وفقا لمضمونها.[1]

والاتصال يأخذ شكلين هما :-

أ) الاتصـال الكلامـى أو الشـفهى : وهـو يعتمد على استخدام الكلمات والمفاهيم لنقل المعلومات.

ب) الاتصـال التعبيرى : وهو يشمل نغمة الصوت ونبراته وتعبيرات الوجه والإشارات أو الحركات التى تظهر من إجراء الجسم كاليد والتلامس والتباعد. وهذه انوع من الاتصال تمتاز بـالقوة والتأثـير وهـى تعطى للكلمات معناها الحقيقى فقد يتحدث شخص إلى آخر كلاما لكن

---

[1]-Noeland Ritatimms :-Dictionary of social welfare,London , Routiedge and Kegen, paul , 1982, p35

تعبيراته تدل على شئ أخر، فمثلا قد تطلب زوجة من زوجها شئ ما أمام أحد الأفراد لأسرتها وقد يجاوب كلاميا بالموافقة ولكن تعبيرات وجهه تشير إلى حقيقة إجابته بعدم الموافقة.

ومن الطبيعى أنه فى حالة حدوث مشكلة أسرية تقل أو تنعدم التفاعلات أو تتحول إلى تفاعلات سلبية تؤثر على عملية الاتصال ومن ثم على فرص التفاهم بين أعضاء النسق الأسرى مما يضيق حدود التعامل وهذا قد يؤدى إلى تهديد تماسك النسق الأسرى وترابطه . وقد يحدث العكس تماما بمعنى أنه قد تتعرض الرسائل المتبادلة بين الأفراد لسوء الفهم مما يؤدى إلى حدوث المشكلات الأسرية وقد يرجع سوء فهم هذه الرسائل إلى ما يلى[١]:

١- قد يكون لدى بعض الافراد إعاقة فى احد الحواس بما يؤثر على اتمام عملية الاتصال .

٢- اختلاف العمر الزمنى قد يؤثر فى عملية الاتصال .

٣- الخبرات السابقة التى مر بها كلاً من المرسل والمستقبل سواء كان ذلك معاً ، أو مع الآخرين .

٤- اختلاف قدرات الافراد على استيعاب وفهم مضمون الرسالة .

٥- لغة الرسالة ورموزها التى قد لا يستوعبها الآخرين وأيضاً قدرة المرسل اللغوية والحركية فى التعبير عن مضمون الرسالة .

وقد استفاد العلاج الأسرى من نظرية الاتصالات فى التعرف على مدى فهم أنساق الأسرة لمضمون الرسائل ، حيث أن عوامل الاضطراب داخل الأسرة تؤثر على الاستجابة ورد الفعل لدى المستقبل الذى قد يقبل جزءا من الرسالة ويترك الجزء الآخر وذلك فى ضوء مفهوم المستقبل للرسالة وكذلك الإطار المرجعى والخبرات السابقة له[٢].

١- Ronald Applbaum :- The prosess of group communication , Chicage , science research associates , Inc , 1977 p 234

٢- زينب حسين أبو العلا :- العلاج الاسرى فى خدمة الفرد كمدخل اجتماعى لتحقيق التوافق النفسى والاجتماعى للطلاب المتعاطين للعقاقير المخدرة ، دراسة ميدانية ، بحث منشور (فى) مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة المنيا ، العدد الخامس ، ١٩٨٧ ، ص١٢١

بمعـــنى أن المعـــالج الأسرى من خلال إدراكه لنمط الاتصال داخل الأسرة يستطيع أن يحصل على المعلومات الهامة التى تمكنه من فهم التفاعل الأسرى ذلك الفهم الذى يمكنه من التشخيص السليم لمشكلات النسق وللتفاعلات والاتصالات داخل وخارج النسق الأسرى[١]

استفادة الدراسة الحالية من نظرية الاتصال فى العلاج الأسرى :-

اســـتفاد الباحث من نظرية الاتصال فى العلاج الأسرى فى التعرف على شبكة الاتصالات التى تشـــكلها الأسرة للطفل وأنواع الرموز المستخدمة ومدى انفتاح او انغلاق قنوات الاتصال التى يـــتكون مـــن خلالهـــا معاييره وتوقعاته وينمى أفكاره .فالحديث مع الآخرين من أفراد اسرته والاتصـــال بهـــم يتـــيح له الفرصة لأن يختبر افكاره وأن يجرب علاقته بالآخرين وأن يكون شخصيته .

كمـــا أفـــادت نظـــرية الاتصال الباحث فى فهم الإساءة للطفل من خلال التعرف على الجوانب التالية :

أ) نوعـــية الاتصـــالات التى تحدث بين أعضاء الأسرة وبعضهم البعض وأثار ذلك على الطفل ، فمثلا نوعية الاتصالات التى تحدث بين الأب والأم إذا كانت سلبية وشعر بها الطفل قد تؤدى إلى عدم شعور الطفل بالأمان والاستقرار وقد يفقد القدوة والرمز.

ب) نوعـــية الاتصـــالات الـــتى تكون موجهه للطفل نفسه ، فقد تكون هذه الاتصالات تتسم بالعنف أو إثارة الألم النفسى للطفل.

ج) كذلـــك المشـــاعر المصاحبة لهذه الاتصالات فقد يتولد عن بعض الاتصالات الاحساس بالاهانة أو السخرية للطفل.

د) قـــد يتعرض الطفل للإساءة لعدم قدرته على فهم المعنى الصحيح للرسالة المطلوبة منه فمثلا قد يطلب منه أحد الوالدين القيام بأحد المهام دون توضيح كيفية القيام بهذه المهام مما ينجم عـــن ذلـــك عدم إتمام تلك المهام مما قد يوحى للأب أو الأم بأن الطفل لا يسمع الكلام مما قد يعرضه للإساءة

ه) قـــد يتعرض الطفل للإساءة نتيجة لتعرضه للاتصال بأحد قنوات الاتصال الخارجة عن نطـــاق الأســـرة والتى قد تثير بعض الاضطرابات داخل الأسرة فمثلا تعرض الطفل للاتصال

---

[١]-Frances, H, Schlez :-theory and practice of family therapy theories of social work, Chicago, the University Chicago press , 1970 p234

ببعض الأقارب ممن قد يوحون إلى الطفل بنقل أخبار الأسرة إليهم أو القيام ببعض الأعمال التى لا يقرها الوالدان أو أحدهما مما يعرض الطفل للعقاب

رابعاً : أهداف العلاج الأسرى :-

الهدف العام لخدمة الفرد هو مساعدة الفرد على التوافق النفسى والتكيف الاجتماعى حتى يمكنه القيام بمسئولياته وأداء أدواره الاجتماعية المتوقعة منه.

وهذا هدف تسعى إليه الخدمة الاجتماعية كمهنة كما تسعى إليه المداخل العلاجية المختلفة لخدمة الفرد كخدمة الفرد لسلوكية والتركيز على المهام وعملية المساعدة ونظرية الدور وكذلك العلاج الأسرى وغيرها . إلا ان هناك اختلافاً أساسياً بين هذه المداخل العلاجية وهذا الاختلاف يتمثل فى الكيفية التى يتم بها الوصول لهذا الهدف العام والمتمثل فى مساعدة الفرد على اكتساب القدرة على الأداء المناسب لوظائفه الاجتماعية وكذلك العمليات والأهداف المرحلية لكل مدخل علاجى.

فالعلاج الأسرى فى خدمة الفرد يسعى باستخدام استراتيجياته وتكينكاته لمساعدة الأسرة على القيام بوظائفها كأسرة أو جماعة وكذلك كأفراد وذلك من أجل تدعيم أدائها لوظائفها الاجتماعية ولا يقتصر الأمر عند حد العلاج من المشكلات التى يعانى منها الأفراد والأسرة وإنما هذا النموذج يسعى كذلك إلى إكساب الأفراد والأسرة خبرات اجتماعية تمكنهم من التعامل بكفاءة وفعالية مع المواقف الحياتية التى ستقابلهم فى حياتهم المستقبلية.

ويستخدم العلاج الأسرى عندما تكون الأسرة كلها هى الهدف وعندما يعتقد أن المشكلات السلوكية بالنسبة لأحد الأعضاء أو أكثر من عضو هى السبب والنتيجة للتفاعلات الأسرية وتعليم الأفراد كيفية الاتصال وتفاعل كل طرف مع الأخر بمجرد ظهور بعض المشكلات الجوهرية وكذلك مساعدة الأسرة على حل مشكلاتها بمجرد ظهور خلل وظيفى بها.[1]

ولقد تساءل كل من هلين مسن Helen ,Msson وبترك بيرن Pqtricko Byrne ما الهدف الذى نسعى لتحقيقه من خلال العلاج الأسرى؟

ثم حاولا الإجابة فقالا" إننا نحاول أساساً أن نغير أو نؤثر فى تلك الأشكال الخاصة بالنسق الأسرى والتى تتعارض مع تحقيق مهام الحياة الخاصة بالأسرة وأعضائها ونركز على أنماط

---

[1] Veronica Coulshed :-social work Practica , An,Introduckion , Britich Association of social workers first publicherd , 1988 , p88

التفاعل داخل الأسرة ونسعى إلى تغييرها لكى يتصل الأفراد بالآخرين ، كما نحاول أن نزيد الخيارات أمام الأفراد من خلال شرح تلك المواقف التى ربما تدرس وتعالج بطرق مختلفة ،كما نهدف إلى تجديد وتعديل بناء الأسرة وأدائها من خلال إعاقة تتابع السلوك المشكل الناتج عن البناء والأداء الأسرى السابق ،كما أن العلاج الأسرى يسعى إلى العمل بواقعية والتعامل مع المشكلات الحالية التى تعانى منها الأسرة ويتضمن العلاج الأسرى فكرة أن أى حدث يؤثر على الأسرة ويمكن أن يتطلب مساعدة أعضائها ، لذلك لا يهدف العلاج الأسرى إلى مساعدة الأسرة لأن تكون مثالية فى أدائها وإنما يسعى إلى مساعدة الأسرة على التغيير بالقدر الذى يعالج أو يخفف من حدة القلق والضغط إلى الحد الذى يمكن معه أن يشعر الأفراد بالاستمتاع بالحياة والعلاج الأسرى ليس مجرد مساعدة أولية فغالبا ما يمكن أن تسبب التغيرات التى يحدثها فى التأثير على التفاعلات الإيجابية داخل الأسرة.[١]

أى أن العلاج الأسرى بمعنى أخر يسعى إلى تعديل سمات النسق الأسرى التى تتعارض مع الشئون الحياتية للأسرة وأعضائها وفى هذا يركز هذا الاتجاه على أنماط التعاملات داخل الأسرة ويسعى إلى تغييرها.

ومن ثم يمكن القول أن العلاج الأسرى له هدف مزدوج هو :-

أ) **الحفاظ على نسق الأسرة ومساعدة الأسرة ككل**

ب) **مساعدة الأنساق الفرعية فى الأسرة على التغلب على المواقف والمشكلات التى تواجههم من خلال إطار مرجعى يتمثل فى الأسرة .**

لذلك يسعى المعالجون الأسريون إلى تحقيق الترابط بين الأنساق الفرعية للأسرة وتغيير أنساق الاتصال بها وإعادة تنظيم الأسرة وإعادة تنظيم تفاعلاتها بالشكل الذى يساعدها على الأداء المناسب لوظائفها وتحقيق أفضل درجات التكيف بين أعضائها.[٢]

ويمكن تجزئة الأهداف التى يسعى إليها العلاج الأسرى كما يلى[٣] :-

---

[1] Helen , Masson Patricko , Byrne ;•Applying Family Therapy , Opcit , P P 21 : 22

٢ـ محمد سلامة محمد غبارى :- الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب – الإسكندرية – المكتب الجامعى الحديث – ١٩٨٩ ص ٧ .

٣ـ عبد الصبور إبراهيم سعدان :- العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى فى خدمة الفرد وتعديل الاتجاهات الوالدية السلبية نحو كف بصر طفلها – بحث منشور فى المؤتمر العلمى السابع – كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان – الجزء الأول – ٧-٩ ديسمبر –١٩٩٣ – ص ١١٣.

١- مساعدة الأسرة على رفع كفاءة وظائفها الاجتماعية حتى تصبح عنصراً إيجابياً فى المجتمع وذلك لأن المجتمع كنسق عام يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية والتى تعتبر الأسرة من اهم هذه الأنساق.

٢- العمل على زيادة التماسك الأسرى مما يؤدى إلى الحفاظ على كيان الأسرة ويساعد أعضاءها على القيام بوظائفهم المختلفة بالكفاءة المتوقعة.

٣- مساعدة أعضاء الأسرة كأفراد على مواجهة مشكلاتهم الفردية.

٤- يتعامل هذا النموذج مع الضغوط الواقعة على أحد أفراد الأسرة حيث يؤثر ذلك على النسق الأسرى ككل طالما ان التفاعل الأسرى قائم ومستمر لأن هذا الفرد كنسق فرعى أو عضو فى نسق فرعى سوف يؤثر حتماً على الأنساق الأخرى.

٥- يأخذ هذا النموذج فى اعتباره أن التغيرات الاجتماعية تؤثر على القيم السائدة فى المجتمع وتشمل قيماً جديدة او تساعد على ظهور أو اختفاء قيم أخرى وهذه القيم تصبح ذات ضغوط على التوازن داخل الأسرة .

ويرى الباحث أن العلاج الأسرى يسعى إلى تحقيق الأهداف السابقة فى الدراسة الحالية كما أنه يتفق مع من يرى أن العلاج الأسرى يسعى إلى تحقيق : -

١- تحسين عملية الاتصال بين أعضاء الأسرة وإرشادهم إلى وسائل تطوير العلاقات.ومن ثم فليس الهدف من العلاج هو حل المشكلة الشخصية أو المظاهر المرضية الفردية ،بل أنه يركز على العلاقات المتدهورة بين أعضاء الأسرة ويحاول مواجهتها ،لذا فهو يبرز من خلال المواقف والعمليات التى تهدف إلى استعاده الثقة المتبادلة والمصارحة من أجل إصلاح وتقويم عمليات الاتصال الخاطئة بين أفراد الأسرة.

٢- العمل على زيادة مساحة التغيير المطلوب إحداثه فى توزيع الأدوار أو الوظائف، او تغيير أنماط الاتصال أو التأثير على الجو النفسى داخل الأسرة ليصبح أكثر إيجابية . فالأسرة قد تحتاج إلى تغيير فى كل أو بعض هذه الجوانب وأن يتعلم أفرادها كيف يعبرون عن مشاعرهم

بحرية وبلا حساسية أو تحفظ خاصة فى الجوانب العاطفية.وقد تحتاج الأسرة إلى تقوية وسائل وأدوات وميكانزمات الدفاع والمقاومة ضد التوتر والقلق.

٣- الوصـــول إلى فهم أفضل للأداء الوظيفى للأسرة وديناميَاته من خلال الفهم المتبادل بين الطفل وباقى أعضاء الأسرة مما يؤدى إلى زيادة الإحساس بالآخرين والحكم الصائب عليهم.

٤- إبـــراز الأدوار الوالديـــه التى يفترض قيام الوالدين بهما من خلال النظام الأسرى القائم ومـــن خـــلال العلاقات المتكافئة بين الوالدين وكذلك التوصل إلى صيغة صحيحة واقعية لتلك الأدوار.

ويـــود الباحـــث هنا التأكيد على أن هذه الأهداف هى التى سعى إلى تحقيقها من خلال نموذج العلاج الأسرى تخفيفا لضغوط الأسرة على الأطفال موضوع الدراسة وللحد من الإساءة إليهم .

خامساً :- استراتيجيات العلاج الأسرى :-

يســـتخدم العلاج الأسرى بهدف أن يصبح أفراد الأسرة مدركين للتأثيرات المتبادلة على بعضهم الـــبعض ويحـــرص المعـــالج على تعليم أفراد الأسرة طرقاً جديدة للتعايش والعمل مع بعضهم الـــبعض فـــى إطار متناغم ومتماسك.[١] وفى سبيل ذلك نجد أن هناك بعض المعالجين يفضلون العمـــل مـــع الأزواج أو الآبـــاء فقط والبعض الأخر قد يعمل مع ما يستطيع جمعة من النسق الأســـرى للحصـــول على المعلومات المطلوبة عن الحياة الاجتماعية للأسرة وهناك من يفضل العمـــل مـــع عـــده أسر ذات نوعية واحدة من المشكلات.[٢] وذلك لأن أول الأشياء التى يقوم بها المعـــالج عـــندما يبدأ الاتصال بالأسرة للعمل معها هى محاولة رسم شجرة الأسرة على أساس المعلومـــات المقدمة إليه عن كل ما يخص الأسرة.[٣] فذلك يجعله متيقظاً لما سيحدث فى الأسرة وما هى الأسباب الفعلية لما حدث داخل الأسرة من مشكلات.ومن ثم يساعد على الفهم والتعرف علـــى الأشـــخاص المهمين والذين قد يؤثروا فى العلاج ، وبناء على ذلك قد يقوم المعالج الذى يعمل مع الأسرة النووية بالتغيير فى تشكيل الأدوار حيث قد يلتقى بالمراهقين فى جلسات فردية ثـــم مع نسق الآباء وحدهم والآباء مع الأبناء الكبار والآباء مع الأطفال الصغار ويركز المعالج

---

[١] Lerne Goldenberg and Herbert Goldenenberg :- Family therapy , an Overlvien California brook , Cole Publiching company , 1990, P 126 .

[٢] Salva dor minuchin ;- families and family theropy , printel combridge mass harverd university press, 1977 , P 147 .

[٣] Helenc , mason and patricko, Byren ;- Applying family theropy , op,cit , p 3

الأسرى العمل على إعادة البناء وتغيير الأدوار-مركز على جوانب الخلل فينضم المعالج للأب والأطفال مع استبعاد الأم مثلا أو التعامل مع الأم المتسلطة بحيث يشترك أفراد الأسرة دون أن يكون هناك تسلط من الأم أو الأب.[1]

وفـــى ســـبيل تحقيق كل ذلك يستخدم المعالج مجموعة من الاستراتيجيات الخاصة بهذا الاتجاه وتتسق هذه الاستراتيجيات والأهداف التى يسعى لتحقيقها العلاج الأسرى وفقا لمراحله المختلفة كما يتم تحقيق هذه الاستراتيجيات باستخدام الأساليب التى تتفق ومراحل العلاج والهدف المنشود لهذه المراحل .

وتتمثل إستراتيجيات العلاج الأسرى فى :-

١- استراتيجية بناء الاتصالات الأسرية.

٢- استراتيجية تغيير البناء الاسرى.

٣- استراتيجية تعديل القيم وتوضيح المعايير الاسرية.

والان نعرض لهذه الاستراتيجيات بشىء من التوضيح :-

١- استراتيجية بناء الاتصالات الأسرية :-

يعـــتمد الباحـــث فى هذه الاستراتيجية على المفاهيم الأساسية لنظرية الاتصال وذلك من خلال الاستخدام الفعال لقنوات الاتصال داخل الأنساق المكونة للنسق الأسرى سواء كانت هذه القنوات داخـــل النسق الزواجى أو داخل نسق الأبناء أو بين النسق الوالدى ونسق الأبناء،هذا من جانب ومـــن جانب أخر مساعدة أفراد الأسرة على حسن الاستخدام الجيد لقنوات الاتصال مع الانساق الخارجـــية كنســـق الجيرة ونسق القرابة وغيرها بما يساعد نسق الأسرة على التوازن والتكامل ليس العكس .

لذلـــك يرى الباحث ان هناك ثمة ضرورة لعلاج مشكلات الإساءة للطفل أن ينضم جميع أفراد الأســـرة القادريـــن على الفهم والاستيعاب والاستفادة من الجلسات وتقنينات العمليات العلاجية بغض النظر عن السن مهما كانوا صغار بشرط أن يستفيدوا من جلسات العلاج الأسرى ويفيدوا فـــى تلـــك الجلسات باعتبارهم من المصادر الأساسية فى الحصول على حقيقة العلاقات داخل الأسرة وتتحقق هذه الاستراتيجية من خلال مجموعة من الأساليب العلاجية وهى :-

---

[1] Salvador minuchin ;- family and family therapy , op,cit , P 147 .

١- إعادة فتح قنوات اتصال كانت قائمة ، فعلى سبيل المثال عندما تبدأ ا لحياه الزوجية فأنها تتسم بالجدة وشدة الانفعالات وتكون العلاقة بين الزوجين قوية والاتصال قوى بينهما.ومع تقدم السنوات وانشغال الزوجين بأشياء اخرى يقل الاتصال بينهما. ولذا يمكن للمعالج الأسرى أن يعيد فتح القنوات .

٢- تدعيم بعض قنوات الاتصال المرغوب فيها وتشجيع استمرارها سواء كانت داخل الأسرة أو بين نسق الأسرة والأسرة كنسق مفتوح يتأثر بالانساق الخارجية كالمسجد أو المدرسة أو الجيران أو الأقارب ، طالما كانت هذه الانساق تساعد الأسرة على القيام بوظائفها على النحو الجيد تجاه الأبناء.

٣- التخفيف من بعض الضغوط على بعض الأنساق فقد تكون المشكلات راجعة إلى أن بعض القنوات تكون محملة أكثر أو أقل مما ينبغى ، فعلى سبيل المثال قد يحدث أن نجد الأم نظراً لبعض التغيرات المجتمعية تتحمل كثيراً وقد تكون ملومة عند حدوث مشكلات للأسرة وهنا يقوم المعالج الأسرى بتخفيف الضغط على الأم بإعادة تشكيل الاتصال فى الأسرة وإعادة النظر فى المسئوليات الملقاة على أفراد الأسرة .

٤- غلق قنوات الاتصال القائمة التى يمكن أن تهدد استقرار وتوازن الأسرة ، مثل علاقة الأسرة بنسق الجيرة الذى يضر بالأسرة أكثر ما يفيد وبعض الأقارب الذين يكون وجودهم مسبب لحدوث الاضطرابات والمشاكل داخل الأسرة .

٥- تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التى قد تنجم عن الفهم الخاطئ للرسالة داخل الأسرة وهنا يختار المعالج الأسرى القنوات التى قد تكون أكثر تأثيراً فى تغيير انماط الاتصال فى الأسرة ويستفيد بالأشخاص الأكثر سلطة لأنهم أكثر تأثيراً فى المبادئ والتأثير على الآخرين .

٢- **استراتيجية تغيير البناء الأسرى :-**

هذه الاستراتيجية يستخدمها المعالج الأسرى فى رسم صورة كلية للأسرة من حيث كونها أسرة ذات بناء جامد لا يستجيب للتغيرات والتطورات والتأثيرات المجتمعية التى تتعرض لها الأسرة ، أم أنها أسرة ذات بناء مضطرب يعانى من حالات الاضطراب والخلل وعدم التوازن وتحتاج إلى حاله من التوازن والاستقرار. فالمعالج الأسرى يسعى الى التعرف على تأثيرات البناء الأسرى على وظائفها سلبية أم إيجابية ؟

فالباحث من خلال هذه الاستراتيجية يهدف إلى الحفاظ على قدرة الأسرة على تحقيق وظائفها وأشبع حاجات أنسقها الفرعية.فهى تستهدف مساعدة الأسرة كنسق مفتوح على تحقيق حاله من الاستقرار المرن فى ظل اشباع المتطلبات الجديدة المتغيرة للنسق الأسرى.ويعنى ذلك إكساب الأسرة من خلال هذه الاستراتيجية القدرة على توزيع المسئوليات داخلها دون أن يؤدى ذلك إلى حدوث خلل واضطرابات وإنما يسود مناخ ديمقراطى سوى يسمح بنمو الأبناء بصورة سليمة.

وقد تستخدم هذه الاستراتيجية عندما يحتاج المعالج الأسرى أن يؤثر على باقى الأنساق داخل الأسرة ، فإذا واجه الوالدين مثلا الأبناء كل على حده فقد يحدث اضطرابات نتيجة للتضارب أو التناقض وتكرار الشىء الواحد ولكن اتحاد الوالدين فى مواجهه الأبناء قد يعيد التوازن.وقد يحدث الاضطراب فى الأسرة نتيجة التنافس أو الصراع بين بعض الأفراد داخل الأسرة أو يسبب تمييز أحد الأبناء على الأخر مما يؤثر على الأسرة ككل.

وتستخدم هذه الاستراتيجية من خلال بعض الأساليب العلاجية وهى كالتالى:-

١- **إتاحة الفرصة للحوار والتفاهم المتبادل بين أعضاء النسق الواحد وبين أعضاء الأنساق المكونة للنسق الأسرى.**

٢- **إكساب الأسرة القدرة على تعليم اعضائها القدرة على التعبير عن وجهه نظرهم وتشجيعهم على الحوار وإبداء الرأى داخل الأسرة.**

٣- **تعديل مستوى التفاعل بين أعضاء النسق الأسرى وكذلك بين الأسرة والمجتمع الخارجى مع إكساب أعضاء الأسرة قدر من المرونة التى تسمح لها بتحقيق التوازن والاستقرار.**

٣- استراتيجية تعديل القيم وتوضيح المعايير الاسرية :-

هذه الاستراتيجية قائمة على ما استفادة العلاج الأسرى من نظرية الأنساق باعتبار أن الأسرة هى نسق مفتوح يؤثر ويتأثر بالقيم والعادات الموجودة فى المجتمع ومن المتفق عليه أن المجتمع المعاصر تعرض لسلسلة متعاقبة من التغيرات التى اثرت على قيمه وعاداته وتقاليده مما قد يؤثر على النسق الأسرى من حيث عدم الاتساق بين التغير فى بعض الأنساق الفرعية داخل الأسرة ، بمعنى أن بعض الأنساق الفرعية كالرجال أو الأبناء البالغين هم أكثر تأثرا بالتغير نظرا لأنهم أكثر اتصالا بالأنساق الخارجية .

وهنا يحاول المعالج الأسرى أن يحدد مدى الاختلاف والاتفاق بين قيم الأسرة وقيم المجتمع من جهة وقيم الأفراد فى الأسرة من جهة أخرى.وتأثير ذلك على قيام الأسرة بوظائفها ويركز المعالج الأسرى هنا على القيم المؤثرة فى حل الموقف الإشكالى ويحاول المعالج الأسرى مساعدة الأسرة على اكتساب القدرة على ترتيب القيم حسب اهميتها من حيث أن لكل فرد داخل الأسرة ترتيب خاص به لهذه القيم .وللأسرة ككل ترتيب خاص لهذه القيم ويرتبط بذلك التعرف على مدى الاتفاق والاختلاف بين مفهوم الفرد داخل الأسرة عن نفسه ومفهومه عن باقى أعضاء الأسرة.[١]

وتتحقق هذه الاستراتيجية من خلال مجموعة من الخطوات العلاجية وهى :

١- تحديد القيم والعادات الضارة والتى تسبب الإساءة للطفل وتساهم فى إحداث الاضطرابات والمشكلات داخل الأسرة.

٢- العمل على إكساب الأسرة وأعضائها القيم والعادات المرغوبة والمراد إكسابها لأعضاء الأسرة والتى تساهم فى حل الموقف الاشكالى وتُكون خبرات تنموية لأعضاء الأسرة.

٣- تشجيع أفراد الأسرة على ممارسة هذه العادات والقيم فى حياتهم اليومية ومساعدة الأسرة على تشجيع أعضائها على ذلك.

سادساً:- مراحل العلاج الأسرى :-

لقد كثر الحديث عن مراحل العلاج الأسرى وكثر الخلاف حول عدد هذه المراحل ويرجع سبب الاختلاف بين العلماء حول هذه المراحل وعددها إلى اختلاف الخبرات العملية والمنطلقات النظرية والثقافية التى ينطلق منها المعالج الأسرى.

فهناك من يرى أن مراحل لعلاج الأسرى تنقسم إلى أربعة مراحل هى[٢]:-

١- مرحلة الحد من أو إزالة القلق

٢- مرحلة اختيار التعريف المناسب للمشكلة (التشخيص أو تقدير الموقف)

٣- مرحلة العمل على إيجاد تطابق بين وجهتى نظر المعالج الأسرى والأسرة للمشكلة .

---

[١] عبد الصبور إبراهيم سعدان :- العلاقة بين ممارسة العلاج الأسرى فى خدمة الفرد وتعديل التجاهات الوالدية نحو كف بصر طفلهما، مرجع سابق، ص ص ١١٧ : ١١٨

[2] - Curtis Jansen and oliver Harris ;- family Treatment in social work Practice , N . Y .Fepeacock Publisheres 1986 . P P 67 ; 82 .

٤- مرحلة التوصل إلى العقد العلاجى.

فى حين أن هناك من يقسم هذه المراحل أكثر من ذلك حيث قسمها إلى:-

١- مرحلة جمع المعلومات وتقديرها.

٢- مرحلة تحديد المشكلة.

٣- مرحلة تنمية أساليب الاتصال بين المعالج الأسرى وأعضاء الأسرة.

٤- مـــرحلة جمـــع البيانات والمعلومات الأخرى التى يمكن أن تساعد فى التخطيط لتحديد اساليب التدخل.

٥- مرحلة اختيار خطة التدخل.

٦- مرحلة التدخل لمواجهة المشكلة.

٧- مرحلة تدعيم نتائج جهود التغيير فى الأسرة.

٨- مرحلة التقييم.

٩- مرحلة الانهاء.

وســـواء كانت هذه المراحل تم اختصارها إلى اربعة مراحل ام كانت أكثر من ذلك.فإن الحقيقة الثابـــتة أن الفصـــل بين هذه المراحل هو فصل من الناحية النظرية فقط.إلا وأن هذه المراحل متسلسلة ومترابطة ومتداخلة كذلك.ويرى الباحث أن هذه المراحل يمكن تقسيمها إلى :-

١- المرحلة التمهيدية

٢- مرحلة الاتصال بالأسرة

٣- مرحلة التدخل الفعلى

٤- مرحلة الانهاء

والآن يمكن أن نعرض لهذه المرحل بشىء من الإيجاز

١- **المرحلة التمهيدية :-**

وهـــذه المرحلة هى المرحلة التى يتصل فيها المعالج الأسرى بأحد أعضاء الأسرة الذى يوضح أن الأسرة تعانى من بعض المشاكل التى قد تعوق الأسرة عن القيام بدورها وفيها كذلك يحصل المعـــالج الأســـرى على بعض المعلومات الأساسية حول الأسرة والتعرف على مدى مصداقية معاناة الأسرة من المشكلات.

كمـــا أن هـــذه المرحلة قد تمتد إلى البدايات الأولى لاتصال المعالج الأسرى بالأسرة.حيث أنه يهـــدف إلـــى الاستماع للتفسيرات الأولية التى تضعها الأسرة للمشكلة.وفى النهاية يقوم المعالج بتشجيع أعضاء الأسرة ليشتركوا كلهم فى المناقشة التمهيدية لتحديد الصعوبات التى تعانى منها الأسرة كما يراها أعضاء الاسرة.

٣- مرحلة الاتصال بالأسرة :-

وهـــى المـــرحلة التى يتصل المعالج الأسرى فيها بالأسرة ويبدأ فى رسم صورة كلية وحقيقية وصـــادقه عن قرب للأسرة والتعرف على القوى المؤثرة فى الأسرة ومشكلاتها والأسباب التى تحدثها وذلك من خلال التعرف عن قرب على جميع الأفراد الذين يمكن أن يكون لهم دور مؤثر فـــى المشكلة.أى أن المعالج فى هذه المرحلة يكون أكثر تحديداً أو أكثر اهتماماً بتوضيح ماهية المشكلة بصورة دقيقة .

وتعريف ما هى اضطرابات نسق العميل ؟ وتحديد ماذا يريد ؟

وفـــى هذه المرحلة يقوم المعالج بتشجيع أعضاء الأسرة ومساعدتهم من خلال شرح المهام لهم وتحديد أهدافهم ومساعدتهم على فهم الأهداف العلاجية التى يسعى إليها المعالج الأسرى.

وهـــنا يجب أن يراعى التعرف على ما هى التغيرات التى يجب أن تحدث داخل الأسرة ،كما يهـــتم بـــتعريف المشكلة والتأكد من أن المشكلة معترف بها من أعضاء الأسرة وأنها لم تكن مجرد مشكلة خاصة بأحد أفراد الأسرة،فالعميل هو النسق الذى لديه اعتراف بالمشكلة ويكون له تأثـــير وتأثـــر بالمشكلة وقد يكون الهدف هو مساعدة أفراد الأسرة على تغيير الأداء ، بذلك قد تحل المشكلة .

كما تشتمل هذه المرحلة على تقييم المشكلة ودراسة معتقدات أعضاء الاسرة فيما يتعلق بها وفى كثـــير من الأحيان تكون مهمة المعالج الأسرى هى تعديل هذه المعتقدات وإعادة تشكيل الموقف وايقـــاف المشـــكلة.فعلى سبيل المثال يمكن تصنيف السلوك المنحرف للطفل على أنه ناتج عن مشـــاهدة أو سماع المشكلات التى تقابل الأسرة، لذلك فإن الاتجاه العلاجى فى مثل هذه الحالة يكون تشجيع الوالدين على مراعاة السرية عند التعامل مع الصعوبات التى تواجه الأسرة.

عمومـــاً قد يكون دور المعالج هو مساعدة أعضاء الأسرة على تغيير فى الاتجاهات والاهتمام بالمعتقدات التى ثبت إنها تسهم فى إحداث المشكلة بدون أن تكون هذه ا لمساعدة مفروضة على هؤلاء الأعضاء بشكل يفقدهم احترامهم لانفسهم .

وهـــنا يجب أن يتجنب المعالج الأسرى البحث عن تفسيرات للمشكلات فى الماضى وإنما يجب أن يهـــتم بدراسة السبب الحالى للمشكلة والذى قد يسبب استمرارية وجود المشكلة ويمثل عائقاً يعوق التوصل للحل .

كما يجب ان يضع المعالج فى اعتباره أن هناك أفراد يعانون من مشكلة وقد يكون من بينهم من يحـــافظ على استمرارية المشكلة عن غير قصد.وذلك من خلال الإبقاء على السلوك الحالى فى تفاعلاتـــه مع باقى أعضاء الأسرة،لذلك يحاول المعالج الأسرى أن يتعرف على ماهية السلوك الـــذى يمكـــن أن يؤدى إلى استمرار المشكلة ويتعرف على المحاولات التى بذلها الأعضاء فى التعامل مع الصعوبات التى تواجههم وكذلك المهام التى ترسم للتغلب على المعوقات.

٣- مرحلة التدخل الفعلى :-

فى هذه المرحلة يقوم المعالج الأسرى بتحديد نوع التغيير المطلوب بالإضافة إلى تدريب الأسرة العملـــى الذى يمكن إنجازه عن طريق أعضاء الأسرة بين الجلسات.بمعنى أن المعالج فى هذه المـــرحلة يقـــوم بتحديد المهام التى يجب أن يقوم بها أعضاء الأسرة،هذا بالإضافة إلى أن هذا التحديد يتضمن توضيح من سوف يفعل وماذا يفعل وكيف يفعل وكم يستغرق هذا الفعل؟

كما أن هذه المرحلة تتضمن اختيار المهام التى تمارس بصورة تعاونية وكذلك استخدام الجلسات النقاشية مع أعضاء الأسرة .

وقـــد يكون من الضرورى أن يتعلم المعالج بعض المهارات لشرحها وبحثها مع أعضاء الأسرة وإمدادهـــم بالحافز أو المثير الذى يساعدهم على المسايرة وإيجاد البدائل المتنوعة من تلك التى يخـــتارها ومســـاعدتهم علـــى الاحساس بالتفاؤل واكتساب الثقة فى قدراتهم،كما يركز المعالج الأسرى فى تعامله مع الأسرة على المهام التى تعالج الخلل فى قنوات الاتصال والتفاعل وإعادة فتح ما قد يكون معطل منها كما يسعى إلى عرقله السلوك الذى يحافظ على استمرارية المشكلة فى الحياة الأسرية ومثل هذه المهام قد تكون فردية او زوجية أو جماعية تقوم بها الأسرة ككل.

ويجـــب ان يدرك المعالج الأسرى أثناء هذه المرحلة أن المهام التى يستخدمها مع الأسرة تتمثل فى نمطين اساسيين هما :-[1]

الأول : هناك مهام متسلسلة قد يكون لها اهداف متنوعة وهى :-

أ) مهام استكشافية (تمهيدية).

ب) مهام خاصة بحل المشكلة والعمل فى الأسرة.

ج) مهام خاصة بتحسين الاتصال .

د) مهام خاصة باعاقة الجوانب السلبية واغلاق القنوات غير الودية أو العدائية .

هـ) مهـــام تتعلق باستحقاق المكافأة وإيجاد الموقفة العامة،فمثلا إذا تصرف الطفل بالصورة الصحيحة يخرج إلى نزهة أو إلى السينما.

الثانى :- هناك مهام متنوعة تحتوى على قائمة كبيرة من الاختيارات السهلة التى يمكن أن تكون مفيدة من وقت لآخر وفى هذه الناحية من العمل يمكن أن تكون أدوار المعالج هى دور وصفى أى يقوم بالوصف ودور المفاوض ودور المدرب أو المعلم .

مـــرحلة الانهـــاء :- وهذه المرحلة تبدأ بوادرها عندما يظهر التفاعل الجيد والتماسك الأسرى واختفاء مظاهر الاضطراب وانخفاض حدة المشكلات المرتبطة بالعلاقة بين الزوجين والتخفيف مـــن حدة المشكلات المرتبطة بالعلاقة بين الزوجين والأبناء وكذلك التخفيف من حدة المشكلات المرتـــبطة بالعلاقـــة بين الابناء وبعضهم البعض واختفاء الأساليب غير السوية التى يمارسها الوالدين فى تنشئة الأبناء واتباع اساليب التنشئة الدينية مع الأبناء .

ولا يقـــوم المعالج الأسرى بعملية الانهاء والانسحاب من الأسرة بطريقة مفاجئة وسريعة وإنما يقوم بهذه العملية بصورة بطيئة وتدريجية وفى كل مرحلة يقوم بتقويم حالة الأسرة وما وصلت إليه حتى يتأكد من أن الأسرة تسير قدما نحو العلاج .

الأساليب العلاجية التى يستخدمها المعالج الأسرى :-

هـــناك العديد من الأساليب العلاجية التى يستخدمها المعالج الأسرى أثناء عمله مستخدماً نموذج العلاج الأسرى،إلا أن هذه الأساليب تختلف من حالة إلى أخرى فى ضوء الهدف من التدخل فقد

---

[1] Helenc Masson, Patricko, Byrne :-Applyne family The rapy, Opcit, p28

يكون الهدف من التدخل هو إحداث تغيير فى الطريقة التى تتعامل بها الأنساق الداخلية للأسرة أو الطريقة التى يتعامل بها النسق الأسرى مع غيره من الأنساق الأخرى فى المجتمع.

أى أن الهـدف هو إحداث تغيير فى طبيعة التفاعلات والعلاقات الداخلية داخل الأسرة وما ينتج عنها من أثار أو أن يكون الهدف هو أحداث تغيير فى أساليب التعامل داخل الأسرة.

ولكى يحقق المعالج الأسرى هذين الهدفين فإن هناك ثمة إجراءات ينبغى القيام بها وهى :-

١- **الـتحكم فى الضغوط التى تتعرض لها الأنساق الفرعية داخل الأسرة سواء كانت هذه الضـغوط داخل النسق الأسرى أو خارجه وذلك عن طريق تحديدها وتحديد مصدرها والتعامل معها بانتظام.**

٢- **يركـز المعالج الأسرى على أفراد الأسرة وقدرات الأسرة ككل وذلك عن طريق تحديد أسباب الصعوبات ومصادرها وكيفية تأثيرها على فراد الأسرة.**

ومن أهم الأساليب العلاجية التى يستخدمها المعالج الأسرى لتحقيق الأهداف العلاجية الأساليب التالية :-

- ☒ **أساليب التدعيم : وتشمل التعاطف - التدعيم - التشجيع - الواقعية.**
- ☒ **اساليب التأثير المباشر : وتشمل الايحاء - النصح.**
- ☒ **أساليب الإفراغ الوجدانى : وتشمل الاستماع - تقدير المشاعر - حرية التعبير - التقبل.**
- ☒ **أساليب المناقشة المنطقية : وتشمل الإيجابية - طرح أفكار جديدة - التوضيح - تصحيح المشاعر - التفسير.**

التكنيكات العلاجية المستخدمة وفقا لإستراتيجيات العلاج الأسرى :-

فـى بدايـة عمل المعالج الأسرى لابد أن يكون مؤثرا ومقنعاً للآخرين ممن يتعامل معهم وأن يـدرك بأنـه ليس مرسلاً فقط وإنما هو بنفس القدر مستقبلاً حيث أن علاقته بأسرة هى علاقة دائـرية وعلـى هذا الأساس فعندما يستخدم الاستراتيجيات التى سبق ذكرها وكذلك التكنيكات التالية :-

فيما يتعلق باستراتيجية بناء الاتصالات الأسرية :-

- ☒ اعطـــاء أفراد الأسرة مهام تتطلب منهم القيام باتصالات متنوعة سواء كان ذلك أثناء الجلسة أو بالمنزل.
- ☒ وضع أنماط الاتصال غير السوية فى صورة منفرة كى يبتعد أفراد الأسرة عن مثل هذه الأنماط.
- ☒ فتح قنوات اتصال جديدة فى حالة عدم وجودها.
- ☒ تدعيم قنوات اتصال وتوضيح الرموز والمفاهيم التى توجد بين الأفراد بالأسرة .
- ☒ غلق قنوات اتصال خاطئة.
- ☒ تخفيف الحمل على قنوات اتصال قائمة تعانى من الضغط المتزايد.
- ☒ زيادة الحمل على قنوات اتصال تعانى من عدم وجود الاتصال اللازم بها.
- ☒ تدعيم عمليات التغذية العكسية ضماناً لإتمام دائرة الاتصال.
- ☒ تهيئة المناخ المناسب لنجاح عملية الاتصال وإزالة أو تخيف معوقات الاتصال.

فيما يتعلق باستراتيجية تعديل القيم وتوضيم المعايير الأسرية :-

وهـــذه التكنيكات تشمل على معرفة شبكة واتجاهات العلاقات الأسرية وكذا التغيرات التى تؤثر فى التفاعل الأسرى وعوامله الإيجابية والسلبية،هذا بإضافة إلى بعض الأساليب التى من شأنها مساعدة الأسرة على

- ☒ **معرفة وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين قيم الأسرة وقيم المجتمع .**
- ☒ ترتيب تلك القيم التى توجد بالأسرة وفقا لأهميتها.
- ☒ الإلمـــام بحيثـــيات اضطراب القيم والاتجاهات بها تلك التى تشمل اتجاهات الأبناء نحو بعضهم البعض وكذلك اتجاهات الوالدين نحو بعضهم البعض ونحو الأبناء.

فيما يتعلق باستراتيجية إعادة التوازن الأسرى :-

وتكنيكات هذه الاستراتيجية تشتمل على استخدام استثمار الطاقات والموارد المتاحة سواء كانت تلـــك المـــوارد والطاقات فى الأسرة أو خارجها وذلك بهدف استعادة التوازن عن طريق إشباع الاحتياجات المشتركة لأفراد الأسرة ككل.

المبحث الثانى

نحو تأصيل إسلامى لنموذج العلاج الاسرى

اولاً :- مقدمة

يكـــاد يجمـــع علماء النفس والاجتماع والاجناس البشرية على اهمية الدين فى حياة الافراد فى حـــياة الجماعات البشرية وفى حياة الامم والشعوب ، فالدين ظاهرة اجتماعية قديمة وُجدت منذ بـــدء الخليقة ؛ حيث يعد الدين عاملاً من عوامل الوحدة والتوحيد والتقمص المشترك والتجانس الفكرى والوئام الوجدانى والالتصاق والالتحام والتماسك؛ فاعتناق نفس المبادئ والقيم والتعاليم والاشـــتراك فـــى نفس المناشط يساعد على الاندماج وعلى التوحد والتقمص والتكيف والقبول المشـــترك بيـــن الاطـــراف ، وعلى هذا يعد الدين اداة من ادوات الالتحام والالتصاق والوحدة والتماســـك الاسرى . فصلات الانسان بالانسان والجماعة بالجماعة لابد لتقويتها والنهوض بها مـــن جانب روحى يأخذ بزمامها الى مستوى افضل ، وبدون الجانب الروحى تتضاءل المعانى الانســـانية او تنعدم وتخلو من المحبة والمودة والتعاطف والايثار والعدل والانصاف ، ويقتصر الامر على الجانب المادى الذى يكون هو بمثابة العامل الذى يجمع ويفرق ويتحكم فى العلاقات والروابط وينفذ الرغبات والاهواء وتنطلق غرائز الانسان بلا قيود تحكمها وبلا قيود تمنعها.[١] وبالـــرغم من ذلك فقد كان الاتجاه المسيطر على مهنة الخدمة الاجتماعية فى الولايات المتحدة الامريكـــية ، واوروبـــا خلال القرن العشرين هو ابعاد المهنة عن المصادر الدينية .ولكن منذ الثمانيـــنات بـــدأ الاهتمام بالجوانب الدينية والروحانية [٢].ويرجع سبب ابتعاد العلوم الاجتماعية وكذلـــك الخدمـــة الاجتماعية عن المصادر الدينية الى انها قد ظهرت فى اوربا فى ظل اجواء نفســـية وفكرية معينة اثرت فى توجيهها ، وهى اجواء الصراع بين الكنيسة والعلم ، فنشأت إما معاديـــة للدين ، أو فى القليل مبتعدة عنه ، متنصلة من الاتصال به ، باعتبار ان المنهج العلمى هـــو الـــذى يجب ان يسير عليه البحوث العلمية ، واعتباران اى مخالفة له تعد خللاً فى الفكر ونقضاً للروح العلمية والموضوعية وافساداً للبحث العلمى[٣].وقد ادى ذلك الى ظهور اعتقاد ساد

---

[١] عبد العزيز محمد عزام ، عبد الوهاب السيد حواس :- الوسيط فى فقه العبادات ، القاهرة ، مكتبة الرسالة للطباعة والكمبيوتر ، ١٩٩٧ ، ص ١١١.

[٢] Edward Rconta :- Spirituualatg,Encyclopediaof solial work 19 th Edition supplement Nasa Press 1997 d300

[٣] محمد قطب : التأصيل الأسلامى للعلوم الاجتماعية ، القاهرة دار الشرق ، ط ١ ، ١٩٩٨ ص ٦

بيـــن العلمـــاء التجريبيين فى اوروبا فى العصر الحديث ان كل ما هو دينى يعتبر اسطورى او خرافى ، فرفضوا التسليم بالغيب وبالوحى كمصدر للمعرفة وبحثوا موضوعات الكون والانسان بالمنهج التجريبى ، فتقدموا فى معرفة العناصر المادية ،وتقدموا تكنولوجياً ، إلا انهم اخفقوا فى الـــنواحى الانسانية والاجتماعية ، و ذلك لبحثهم موضوعات عالم الغيب وعالم الانسان بمنهج العلوم التجريبية[١] وهنا قد يقول البعض انه من المعروف ان الخدمة الاجتماعية نشأت فى ظل المشاعر الدينية وان القيم الدينية كان لها دور كبير فى البذل والعطاء لتقديم الخدمات الاجتماعية ، ولكـــن هذه العلاقة الوطيدة بين الدين والخدمة الاجتماعية لم تستمر للأسف [٢] فحدث لها ما حدث للعلوم الانسانية والاجتماعية فتأثرت بنظرية سيكولوجية الذات وهى تعتبر امتداد لنظرية سيجموند فرويد Freud فى التحليل النفسى . كما تأثرت بالنظرية الوظيفية لأوتورانك وكذلك الواقعية لويليام جلاسر وهيلموت كيزر H. Kaiser وجورج هارنجيتون G. Harrington ، وغـــيرها من النظريات التى تبنت ايدلوجيات المجتمعات الغربية ومن ثم جاءت المهنة قائمة على ايدلوجيات المجتمعات الغربية واغفلت الجانب الدينى والروحى سواء على مستوى التنظير او الممارســـة . ولكون مجتمعاتنا اسلامية تختلف فى ايدلوجيتها وطبيعتها الاجتماعية عن تلك المجـــتمعات الغربـــية . لذلـــك جـــاءت الخدمة الاجتماعية مغايرة لمواصفات المجتمع العربى والمصرى ومن ثم جاءت الخدمة الاجتماعية فى مجتمعنا دون المستوى الذى يشغله فى الغرب. ويوضـــح ذلك إبراهيم عبد الرحمن رجب حيث يشير الى ان النماذج الغربية لتعليم وممارسة الخدمـــة الاجتماعـــية يتم نقلها دون تمحيص ويتم تدريسها كما هى وذلك لعدم توافر صياغات نظرية منبثقة عن الواقع المحلى ، وحينما يحاول المهنيون تطبيق النماذج المستوردة على الواقع المحلـــى للممارســـة ، فأنهم يواجهون مشكلة عصبية حين يلمسون بشكل واضح ان الكثير مما تعلمـــوه لا يفيدهم فيلقونه جانباً،بل إن علماء الغرب ذاتهم قد بدءوا فى السنوات القليلة الماضية يدركـــون ان ضـــعف نظرياتهم العلمية وتناقضها ، وان قلة فاعلية نظريات الممارسة الموجهة لمهـــن المساعدة الانسانية وغيرها من المهن إنما يرجع ايضاً الى استبعاد الجوانب الروحية من حســـابهم ، والـــى ذلك الموقف المعادى للدين . او على الاقل غير المبالى به الذى اتخذوه من

---

(١) عفاف بنت ابراهيم الدباغ:- مرجع سابق ، ص٨

(٢) المرجع السابق ، ص١٢

الناحـــية المنهجـــية احتجاجاً على سلطة التقاليد وسلطة الكنيسة ورافضاً لهما [١] كما ترتب على الاكتشـــافات التى تمت فى مجال علم الفيزياء الحديث وفى مجال العلوم البيولوجية وخصوصاً علـــم الاعصـــاب بـــدأ الشـــك يحيط بقوة بالاسس التى يقوم عليها المنهج العلمى الحديث ذاته ،خصوصا فيما يتصل بالمشروعية العلمية لتطبيقه فى الدراسات المتصلة بالانسان والمجتمع ، وذلـــك بعـــد ان ثبت ان الاغراق فى الامبريقية Empiricsm والاعتقاد على الحواس وحدها كأساس للمعرفة مع استبعاد العوامل الروحية والدينية من الاعتبار عند دراسة السلوك الانسانى والترتيبات المجتمعيةقد أدت إلى إعاقة تقدم العلوم الاجتماعية وكانت السبب فى ازمتها الراهنة ، فـــبدأت ثـــورة علمية موازية فى عالم المنهج أيضاً تطالب باعادة النظر فى مسلمات المنهج العلمى التقليدى وفتح الباب أمام ألوان اخرى من الاستبصار مصدرها الوحى الصحيح[٢] .

ولقد تأثر علماء الخدمة الاجتماعية الغربيين بكل ذلك مما جعلهم هم انفسهم بدءوا يشعرون بأنه من المستحيل ان تقدم الخدمة الاجتماعية مساعداتها للناس دون اكتراث بقيمهم الدينية والروحية ، فأوضـــح جوزيـــف هـــيس Joseph Hess أن اساس ازمة الهوية التى تعانى منها الخدمة الاجتماعية فى الولايات الامريكية المتحدة يكمن فى إهمال البعد الروحى فى الممارسة [٣] .

كما بينت مارتن مارتى فى مقال هام بعنوان " الخدمات الاجتماعية ، مؤمنة أم كافرة "ان اهمال الديـــن فـــى كـــتابات وممارســـات الخدمة الاجتماعية يؤدى إلى وجود فجوة فى التصور بين الاخصائيين الاجتماعيين وبين الناس الذين تقدم لهم الخدمات الاجتماعية فأولئك الناس قد تكون لديهـــم دوافـــع تحركها الرغبة فى إيجاد معنى لحياتهم ، لكن تلك الدوافع والرغبات لا تجد أذناً صاغية عند الأخصائى الاجتماعى الذى يستبعد فى لغته المتخصصة أى اهتمام بهذه النواحى[٤].

كمـــا أن الســـنوات الخمـــس الماضية قد شهدت عددا من التطورات الهامة التى تعتبر علامات بـــارزة علـــى الطـــريق لهذا الاتجاه الحديث ، تدل على أن المهنة قد أدركت أن أخذ العوامل الروحية والدينية فى الاعتبار فى ممارسة وتعليم الخدمة الاجتماعية هو الضمان لتحقيق المهنة

---

[١] المرجع السابق ، ص ١٢.

[٢] إبراهيم عبد الرحمن رجب :- التوجية الاسلامى للخدمة الاجتماعية ، مبحث منشور(فى)مجلة المسلم المعاصر العدد ٨٧ ، فبراير ١٩٩٨ ، ص ٣٨ .

[٣] المرجع السابق، ص ٣٨

[٤] المرجع السابق، ص ٣٨

لفاعليـــتها فى تحقيق الاهداف التى يتوقع المجتمع منها ان تحققها ، ولعل اهم تلك المعالم التى تدل على ان هذا الاتجاه الحديث قد حصل على اعتراف المهنة بجدارته واهميته ما يلى[١] :-

١. خصصت دائرة معارف الخدمة الاجتماعية التى تصدر عن الجمعية الامريكية للاخصائيين الاجتماعييـــن (التى تعتبر أوثق المراجع العلمية فى الخدمة الاجتماعية فى العالم) فى طبعتها الاخـــيرة (الطـــبعة التاسعة عشرة الصادرة عام ١٩٩٥) ضمن التحديث الاخير عام ١٩٩٧ ولاول مـــرة مقـــالاً مـــن مقالاتها الرئيسية Entry موضوعة " العوامل الروحية فى الخدمة الاجتماعية " مما يرقى الى الاعتراف الرسمى بان هذا التوجه الجديد قد حصل على الاعتراف المهنى والعلمى ليكون ضمن التوجهات النظرية المستقرة للمهنة .

٢. ظهر فى عام ١٩٩٦ أول كتاب مرجعى جامعى Textbook فى تاريخ الخدمة الاجتماعية الامريكية حول ممارسة الخدمة الاجتماعية منطلقاً من وضع العوامل الروحية موضعها من الممارسة المهنية ألا وهو كتاب بوللیس :

- R. K . Bullis S:- pirituality in socialwark practice (washington : taylor & francis

٣. ظهـــر فـــى عام ١٩٩٨ اول كتاب مرجعى جامعى فى مناهج العلوم التأسيسيه فى الخدمة الاجتماعـــية يتناول قضايا السلوك الانسانى للفرد فى البيئة الاجماعية فى ضوء اتجاه العوامل الروحـــية فـــى الخدمـــة الاجتماعـــية ، ألا وهـــو كـــتاب ســـوزان روبـــنز وزملاؤهـــا :

- Robbins, etal, contemporary :- Human Behavior Theory. Acritical perspective For social work (Boston Allyn & Bacon).

٤. تضـــمن دلـــيل اجـــراءات ومســـتويات الاعتراف ببرامج الخدمة الاجتماعية طبعة ١٩٩٥ والصادر عن المجلس الامريكى لتعليم الخدمة الاجتماعية (CSWE) ولأول مرة نصاً يشير إلـــى النواحى الروحية ، والدين ، وانساق المعتقدات خصوصاً فى اختلافاتها وتنوعها كمكونات هامة ضمن محتوى المناهج الدراسية لكليات ومدارس وبرامج الخدمة الاجتماعية.

---

[١] ابراهيم عبد الحمن رجب :- اتجاهات حديثة فى الخدمة الاجتماعية الامريكية (العوامل الروحية فى الخدمة الاجتماعية) بحث منشور ، المؤتمر العلمى الدولى الثانى عشر ، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٣-١٤ إبريل ١٩٩٩،مج ص ٥٠٠ : ٥٠٢ .

٥. ظهور كتاب العوامل الروحية فى الخدمة الاجتماعية : اتجاهات حديثة عام ١٩٩٨ مخصص بمجموعة من المقالات المهمة التى تتناول قضايا ممارسة وتعليم الخدمة الاجتماعية من وجهة النظر الروحية والدينية وهو كتاب : Edward Canda, ed, :- Spirituality in social work : New Directions (New Yourk : Howarth)

٦. قيام جمعية النواحى الروحية فى الخدمة الاجتماعية Society for spirituality and social work بتنظيم ثلاثة مؤتمرات على المستوى القومى فى الاعوام ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧ تعكس موضوعاتها وضع العلاقة بين النواحى الروحية والخدمة الاجتماعية فى الولايات المتحدة الامريكية بوضوح ، فكان موضوع أولها عودة الروح الى الخدمة الاجتماعية ، وكان موضوع ثانيها التعبير عن روح الخدمة الاجتماعية ، وكان موضوع ثالثها تثبيت الروح فى الخدمة الاجتماعية .

وهنا يرى الباحث أن هناك ثمة ضرورة لتوضيح المقصود بالجوانب الروحية فى البحوث الغربية . فمفهوم العوامل الروحية فى الاستخدام الحالى فى كتابات الخدمة الاجتماعية فى الولايات المتحدة الامريكية يعتبر أوسع نطاقاً وأكثر شمولاً من مفهوم الدين ، فالاخصائيين الاجتماعيين قد كانوا فى الماضى أكثر استخداماً لاصطلاح الدين من العوامل الروحية لانهم كانوا ينطلقون عادة من تقاليد دينية محددة كالمسيحية أو اليهودية ، ولكنهم منذ الستينات قد بدأوا يوسعون نطاق اهتمامهم المهنى ليمكنهم الاستجابة للتنوع الكبير فى المعتقدات الدينية الاخرى الموجودة فى الولايات المتحدة الامريكية كالبوذية والهندوسية والاسلام ومن هنا بدأ مفهوم العوامل الروحية يصبح أكثر شيوعاً فى الكتابات المهنية[١] .

ثانياً :- التأصيل الاسلامى للعلاج الأسرى :-

إن لفظ التأصيل فى اللغة جاء من لفظ أصل ؛ أصل يوصل إيصالاً ؛ وأصل الشىء أى استقصى بحثه حتى عرف أصله . أصل أصالة أى ثبت وقوى ؛ أصل الشىء اى جعل له أصلاً ثابتاً يبنى علية ؛ ومنها الاصول وهى تعنى القواعد التى تبنى عليها الاحكام [٢] .

---

[١] المرجع السابق ، ص ص ٥١٠ : ٥١١

[٢] المعجم الوجيز :- معجم اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ ، ص ١٨

واصطلاحاً استخدم اصطلاح التأصيل الاسلامى كمرادف لاصطلاح التوجيه الاسلامى وأسلمة العلوم [١] ولقد عرف اسماعيل الفاروقى اسلمة العلوم على أنها تعنى " إعادة صياغة العلوم فى ضـــوء الاسلام "[٢] . فى حين عرف ابراهيم رجب التوجيه الاسلامى للخدمة الاجتماعية على انهـــا تعنى " عملية بلورة ابعاد التصور الاسلامى للطبيعة البشرية والسنن النفسية والاجتماعية الـــتى تحكـــم الســـلوك البشـــرى والتنظـــيمات المجتمعية ، وكذلك لاسباب المشكلات الفردية والاجتماعية ، واستخدام هذا التصور لتفسير الحقائق العلمية الجزئية التى تعتمد عليها المهنة من جهة ؛ ولتوجيه القيم المهنية التى تبنى عليها نظرية الممارسة واساليب التدخل المهنى من جهة أخرى "[٣] .

وعلـــى هذا فإن الباحث يرى ان التأصيل الاسلامى للعلاج الاسرى هو " إيجاد أصل ثابت يبنى علـــية ، وقواعـــد محـــددة واضحة يلتزم بها الممارسين أثناء تطبيقهم له ، وتكون مستمدة من التراث الاسلامى (الكتاب والسنة واسهامات علماء المسلمين) مع انتقاء ما يتفق معها ، ويثبت صـــلاحيته مع مجتمعاتنا الاسلامية مما توصل الية علماء الغرب وهذا لا يعنى مجرد الرجوع الـــى إســـهامات علمـــاء المسلمين الاوائل للاستفادة منها ، أو الاعتماد على المصادر الشرعية وحدهـــا فـــى التوصل الى السنن والقوانين الجزئية ، وإنما الأمر يتطلب فوق هذا إيجاد تكامل حقيقى بين ما تمدنا به تلك الاسهامات والمصادر من تصور إسلامى للانسان والمجتمع والكون ، وبيـــن نـــتائج تلك العلوم الحديثة بعد غربلتها وتنقيتها ، مما يوصلنا الى فهم أفضل للظواهر الانسانية يعيننا على حسن التعامل مع الانسان ومشكلاته بطريقة فعالة وواقعية[٤] .

---

[٣] عفاف بنت ابراهيم الدباغ : المنظور الاسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٥٨

[٤] اسماعيل الفاروقى :- اسلمة المعرفة ، بحث منشور ، مجلة المسلم المعاصر ، القاهرة ، العدد ٣٢ ، ١٤٠٢ هـــ ، ص ٩

[٥] إبراهيم عبد الرحمن رجب : الاسلام والخدمة الاجتماعية ، الثقافة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ص ٦٢ .

[٦] المرجع السابق ، ص ٦١

وتحقيق ذلك يتطلب ما يلى [١] :-

١. فهم واستيعاب العلوم الحديثة فى ارقى حالات تطورها والتمكن منها ، وتحليل واقعها بطريقة نقدية لتقدير جوانب القوة والضعف فيها من وجهة نظر الاسلام .

٢. فهم واستيعاب إسهامات التراث المنطلق من فهم المسلمين للكتاب والسنة فى مختلف العصور وتقدير جوانب القوة والضعف في ذلك التراث فى ضوء حاجة المسلمين فى الوقت الحاضر وفى ضوء ما كشفت عنه المعارف الحديثة .

٣. القيام بتلك القفزة الابتكارية الرائدة اللازمة لإيجاد "تركيبة" تجمع بين معطيات التراث الاسلامى وبين نتائج العلوم العصرية بما يساعد فى تحقيق غايات الاسلام العليا .

– لكن قد يتساءل البعض لماذا التأصيل الإسلامى ؟

تتبلور الاجابة على هذا التساؤل فى اننا إذا نظرنا إلى التأصيل الاسلامى لخدمة الفرد نجد انه عندما ترتبط خدمة الفرد نظرياً وعملياً بالشريعة الاسلامية وبخاصة فى الدول الاسلامية فأنها بذلك تكون قد اخذت وضعها الطبيعى ووفرت لنفسها أقوى الضمانات للاستمرارية والنجاح مع ربط اهدافها وخطواتها بالمثل العليا والاخلاق النبيلة السامية كما أن ذلك يحفظ لها مكانتها الأخلاقية ودورها الانسانى الذى يميزها عن غيرها من المهن الاخرى، كما ان استناد خدمة الفرد على الشريعة الاسلامية يحقق الدافعية المطلوبة للعمل والانجاز لدى كل من الاخصائى الاجتماعى والعميل،فالدافع الدينى يمثل حافزاً وقوة دافعة للعطاء والتضحية دون حدود ابتغاء مرضاته تعالى،فعندما يلتزم الاخصائى الاجتماعى بالشريعة الاسلامية قولاً وفعلاً فإن ذلك من شأنه أن يجعل العملاء أكثر استجابة وطواعية مع بقاء الامل فى العلاج قائماً وممكنا[١]. كما عنيت الشريعة الاسلامية بالانسان العناية الحقة واعطت له ما يناسبه وصاغت له من الاحكام ما يكفل له النمو الصحيح وتوجيه سلوكه الى ما ينفعه كما أحاط الاسلام الانسان بتشريعاته من جميع جوانبه واحواله ونفذ الى أغوار طبيعته دون أن يغفل او يتناسى جانباً منها وهذا مصداقاً لقوله تعالى (**مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ**) (سورة الانعام،آيه ٣٨) وإذا ما التزم الانسان بهذه

---

[١] إبراهيم عبد الرحمن رجب :- المنهج الاسلامى وعلاج المشكلات النفسية الاجتماعية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ٢٦ ، العدد الرابع ، ١٩٩٨ ، ص ٦٦ .

[٢]عبد المنعم السنهورى :- نحو مفهوم خدمة الفرد من المنظور الاسلامى ،بحث منشور، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاقرة ، العدد الثانى ، يناير ١٩٩١ ، من ص ٢٥٢ : ٢٥٣.

الاحكـــام فانـــه بذلـــك ســـوف يســـعد فـــى الحياة الدنيا وينعم بعمره.لانه يحيا حياه تخلو من الاضطرابات والمشاكل،كما أنه سوف يكون من السعداء ان شاء الله فى الآخرة وذلك لأنه التزم بالاســـس التى رسمها له رب العالمين وذلك مصداقاً لقوله تعالى (.. فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْـــقَىٰ) (سـورة طه، آيه ١٢٣) ، وقوله تعالى (وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ) (سورة النور ، آيه ٥٢) .

ولقـــد أشـــارت نتائج دراسة حامد بدر إلى أن التمسك بالايمان الصحيح يؤثر على الاتجاه نحو العمل وعلى اشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية للفرد المسلم حيث أشارت إلى ما يلى :-[١]

١- يلعب الايمان دوراً أساسياً أو على الأقل مساوياً للدوافع المادية فى تحريك الناس للعمل.

٢- إشـــباع الحاجات الاجتماعية لدى الفرد تتطلب أن يتم إشباعها من خلال تطبيق الشريعة الاسلامية.

٣- الايمان بالله له دور هام فى إشباع حاجات الفرد المرتبطة بشعوره بالأمن النفسى.

٤- الايمان بالله ضرورى جدا لاستثارة سلوك الأفراد خلال حياتهم.

كمـــا أن المنهج الاسلامى يتمتع بمجموعة من السمات التى يمكن أن تزيد من فعالية الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة وهذه السمات تتمثل فى :-

١- أنه من عند الله تعالى

٢- أنه شامل متكامل

٣- إنه يجمع بين المثالية والواقعية

٤- أنه متوازن وإيجابى

ولقـــد حاولت بعض الدراسات تطبيق النموذج الاسلامى استخدام على بعض مجالات الممارسة العملية لطريقة خدمة الفرد حيث أشارت احدى الدراسات إلى أن فعالية علاج المشكلة الأسرية يتوقف على تطبيق نظام التحكيم الإسلامى بين الزوجين.[٢]

---

[1] Hamed A. Bader :- The Role of the Islamic religion in The Motivation System of the Staff of Kuwait and Jordanion Universities , Aseien Tific and Emparical Comparative Study. بحث منشور (فى) مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ١٣ العدد الرابع ، ١٩٨٥ ص ٥٨٣

[2] عبد الستار محمد الدمنهورى :- دراسة تجريبية لإمكانيات الإفادة من نظام التحكيم الإسلامى بين الزوجين فى علاج المشكلات،رسالة دكتوراه ، غير منشورة القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ١٩٨٠

فالنموذج الغربى يقوم على السبب والنتيجة دونما يكون هناك شئ من الاهتمام أو التركيز على الجانب الروحانى الدينى فى العلاج،فهو يركز مثلا على الخلافات الزوجية وهنا يكون العلاج متمثل فى علاج كلا الزوجين سلوكياً ودراسة الأسباب المؤدية إلى حدوث هذه المشكلات دون التركيز على البعد الروحانى الدينى لاستخدامه كموجه سلوكى يساعد على اتمام العملية العلاجية. هذا وتشير إحدى الدراسات إلى أن نموذج سيكولوجية الذات وهو إحدى النماذج الشهيرة فى خدمة الفرد التقليدية لا توجه الاهتمام للجانب الدينى فى تناول مشكلات العلاقات الزوجية مما يؤدى فى كثير من الحالات إلى نتائج سلبية وأن صور علاج مشكلات العلاقات الزوجية كما قدمها الفكر الإسلامى أفضل بكثير مما يقدمه نموذج سيكولوجية الذات.[١]

ولقد دفع هذا بعض المتخصصين فى الخدمة الاجتماعية إلى الدعوة إلى أن تعمل مهنة الخدمة الاجتماعية فى المجال الدينى وفى المؤسسات والمجتمعات الإسلامية بهدف مساعدة المجتمع الإسلامى على حل مشكلاته وتحقيق أهدافه على غرار عمل الخدمة الاجتماعية فى المجتمعات الغربية فى أنشطة وميادين متعددة سميت بالخدمة الاجتماعية اليهودية والخدمة الاجتماعية الكاثولوكية والخدمة الاجتماعية البروتستانتية التى أصبح من ضمن أعمالها تخريج اخصائيين اجتماعيين يعملون فى المجال الدينى.[٢]

وسوف يحاول الباحث تطبيق نموذج إسلامى للعلاج الأسرى بمعنى أن يسعى الباحث إلى التعرف على مدى إمكانية تأصيل نموذج العلاج الأسرى إسلامياً وما مدى فعالية هذا النموذج بعد تأصيله إسلامياً فى الحد من مشكلات الإساءة للطفل.

ثالثاً :-الإجراءات المنهجية للتأصيل الإسلامى :-

يمكن تحديد المنهجية الإسلامية فى دراسة الواقع الاجتماعى بأنها مجموعة الطرق والأساليب البحثية التى يستخدمها الباحثون فى العلوم الاجتماعية فى دراستهم للظواهر والعمليات والقضايا الاجتماعية من أجل التحكم فيها وتوجيهها بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية . فالباحثين فى العلوم الاجتماعية ينطلقون فى اختيار موضوعاتهم وطرق بحثها وتحديد الأدوات وأساليب

---

(١) على الدين السيد احمد :- نموذج إسلامى للمعونة النفسية كأسلوب علاجى مقارنا باتجاه سيكولوجية الذات فى خدمة الفرد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، سوهاج ، كلية الآداب قسم الاجتماع وعلم النفس جامعة اسيوط ١٩٨١.

(٢) عادل محمد موسى جوهر :- نماذج مقترحة فى خدمة الفرد لعلاج مشكلة النزعات الزوجية من منظور إسلامى : مرجع سابق،ص ٢.

التفسير من المنظور الإسلامى للإنسان والكون والحياة وطبيعة المعرفة وينطلقون أيضا من إبداعات العقل البشرى فى مجال المناهج والأساليب الاحصائية وفى مجال الدراسات الاجتماعية بشرط عدم تعارضها مع أصل من أصول الشرع الإسلامى الكتاب والسنة والاجماع،والنقطة الأساسية هنا هى أن الباحثين الذين ينطلقوا من منظور إسلامى يتفقون فى عدة نقاط أساسية هى[١]:-

١- أنهم ينطلقون من الوحى كمصدر موجه للمعرفة والحقائق اليقينية كما أنه يوظف كل المصادر الأخرى.

٢- توجيه الدراسات والبحوث الواقعية لخدمة الإسلام والمسلمين وبناء الإنسان المسلم الذى يعرف دينه معرفة صحيحة بعيدا عن الانحراف والذى يؤدى رسالته الحضارية فى عبادة الله بمفهومها الواسع والانتاج وبناء الأسرة القوية.

٣- الانطلاق من الثوابت الإسلامية (المنطلقات) كأسس لتفسير نتائج الدراسات الواقعية وكأسس لمواجهة المشكلات والأزمات الاجتماعية والاستفادة بما هو مطروح فى الادبيات العلمية من نظريات وأفكار وتقنيات مادية واجتماعية بعد تنقيتها من كل ما يتصادم مع ثوابت الإسلام.وانطلاقا من ذلك فإن الباحث يبدأ يبدع ويضف فى مجالات التنظير والمناهج والتطبيقات .

٤- تقويم الواقع الاجتماعى لبيان درجة اقترابه أو ابتعاده عن التطبيقات الشرعية.

٥- الالتزام بالاخلاق والضوابط الإسلامية فى عمليات البحث العلمى وتوظيف نتائج البحوث.

ومن ثم يمكن القول أن الإجراءات المنهجية للتأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية بصفة عامة والخدمة الاجتماعية بصفة خاصة يتضمن مجموعة من الخطوات الأساسية والتى تتمثل فيما يلى[٢]:-

١- اختيار الإطار المرجعى الذى ينطلق البحث فى البداية من مفاهيمه.

٢- الاستنباط من المصادر الإسلامية.

---

(١)نبيل السمالوطى :- نحو توجيه إسلامى لمنهج علم الاجتماع (رؤية نقدية اجتهادية) سلسلة التوجيه الإسلامى لعلم الاجتماع الكتاب الأول،الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،١٩٩٦،ص ص ٧١:٦٩ .

(٢)إبراهيم عبد الرحمن رجب : التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية (المفهوم – المنهج المدخل – التطبيقات) الرياض ، دار عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط ٢،١٩٩٦،ص ص ٢١٧ : ١٤٣ .

٣- الاستفادة من نتائج العلوم الحديثة.

٤- إيجـاد التكامل المنشود بين الأطر التصورية الإسلامية وبين النتائج الممحصة المستمدة من العلوم الحديثة.

٥- اختيار وتطوير النظريات الموجهة إسلامياً.

رابعاً :- أهداف العلاج الأسرى من منظور إسلامى :-

يسـعى العـلاج الأسرى من منظور إسلامى إلى محاولة إعادة إقامة الاتحاد أو تماسك وتكامل الوحـدة الأسـرية على أن يكون هذا التكامل والاتحاد الأسرى مقرون بفهم أفضل ونضج أكثر لكل عضو من أعضاء الأسرة لدورة هو ولما هو متوقع منه وكذلك لدور الأعضاء الآخرين فى الأسـرة ومـا هو متوقع منهم فى حدود إمكانيات الأسرة وإمكانيات العضو وكذلك مسئوليات وواجـبات وحقـوق كل عضو من أعضاء الأسرة.أى أن يكون على وعى وفهم تام للخريطة الأسـرية بصـورة دقيقة وشاملة وأن يكون هذا الفهم وهذا التكامل والتماسك قائم على التفكير الموضوعى الواقعى المستنير المستمد من التراث الإسلامى.

فـلا شك أن الإسلام لم يترك كبيرة ولا صغيرة تمس حياة المسلم وأسرته وكذلك مجتمعه إلا وتناولها وهذا مصداقا لقوله تعالى (**مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ**) (سورة الانعام ، آية ٣٨) ولكى يكـون المعالج الأسرى فى ضوء هذا النموذج- نموذج العلاج الأسرى من منظور إسلامى- أكثر دقة وواقعية فإنه يضع فى اعتباره أن هذا التماسك أو التكامل الأسرى الذى يسعى إليه لا يعنى أن تكون الأسرة خالية تماما من المشكلات والاختلافات فمثل هذه الأسرة يكاد لا يكون لها وجـود وإنما الأسرة المتوافقة والمتماسكة هى تلك الأسرة التى لديها القدرة على التعامل مع ما يواجههـا مـن مشـكلات بطريقة تكسب أفرادها خبرات اجتماعية ناجحة ومفيدة تساعدهم فى حياتهم المستقبلية وأن لا تتطور بها الاحداث إلى الحد الذى يشعر معه الأفراد داخل هذه الأسرة وخاصـة الأطفال بتهديد لأمنهم واستقرارهم ووجودهم داخل أسرة مترابطة متحدة . ولعل هذا الهـدف (زيـادة التكامل والتماسك الأسرى) يمكن تحقيقه بفاعلية من خلال العديد من الطرق مـنها ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية بين أعضاء النسق الأسرى لأن هذه الممارسات الدينية تدعم الأسرة فكرياً ومعنوياً وتمنع الانحراف[١]

---

(١)عبد الخالق محمد عفيفى :- الأسرة والطفولة واتجاهات نظرية ممارسات تطبيقية،مرجع سابق،ص ٥٩

هذا بالإضافة إلى أن العلاج الأسرى من منظور إسلامى يسعى إلى تحقيق ما يلى :

١- تحسين وتدعيم العلاقات الإيجابية بين الزوج والزوجة وتوضيح المنهاج الإسلامى الذى يرسم هذه العلاقات ويفسرها (وسوف نتناول هذه النقطة فى العلاقة بين الزوجين)

٢- تحسين وتدعيم العلاقات الإيجابية بين الأبناء والاباء وتوضيح الأسس التى رسمها الإسلام لهذه العلاقة ونفس الشىء للعلاقة بين الآباء والأبناء.

٣- تحسين العلاقة بين الأبناء داخل الأسرة .

٤- وينتج عن هذا كله تحسين قنوات الاتصال داخل الأسرة بين الانساق المختلفة المكونة لها وداخل كل نسق فرعى أيضا.

٥- العمل على غلق أو تعطيل قنوات الاتصال الخارجية التى قد تؤدى إلى حدوث بعض الاضطرابات والخلل داخل الأسرة أو على الأقل التخفيف من أثارها السلبية على الأسرة.

٦- يسعى هذا النموذج إلى مساعدة الأسرة على توفير المناخ الأسرى الملائم لتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية إسلامية سليمة تكفل نمو الأبناء بشكل سليم مما يجعلهم مواطنين صالحين خالين من المشكلات النفسية والاجتماعية وقادرين على الحياة بصورة سوية وصحيحة،فمن المسلمات التى لا جدال فيها أن اتباع الشريعة الإسلامية بالطريقة الصحيحة تساعد فى تكوين الشخصية الإسلامية القوية المستقرة،كما أن فيها صلاحاً لأحوال الفرد وأحوال المجتمع ووقاية لهما من كل العلل الاجتماعية والانحرافات الخلقية[1]،وهذا مصداقا لقوله تعالى : (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً) (سورة الإسراء ،آية٩٠)

لا شك أن تحقيق هذه الأهداف يساعد الأسرة على تحقيق قدراً من التوازن والتكامل والخلو من الاضطرابات التى قد تهددها فى القيام بوظائفها.

هذا بالإضافة إلى أن النموذج الإسلامى بصفة عامة يساعد الفرد على التحلى بالاخلاق الحميدة والتمسك بالقيم الإسلامية وهذا يساعد على إحداث التوافق النفسى للإنسان كما أنه (أى النموذج الإسلامى) يساعد الفرد على اعتياد العمل وفق ما تأمر به الشريعة الإسلامية إلى أن يصبح هذا الاعتياد سمه أساسية من سمات الشخصية فيصبح ملتزم بالشريعة الإسلامية فى التفكير وفى تعاملاته وفى كافة أوجه الحياة مما يساعده على التكيف الاجتماعى وهذا مصداقا لقوله تعالى

---

(١)عبد المنعم يوسف السنهورى :- نحو مفهوم لخدمة الفرد من المنظور الإسلامى،مرجع سابق،ص ٢٨٢

(فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ) (سورة طه، آية ١٢٣)

خامساً :- دور المعالج الأسرى من المنظور الإسلامى :-

أن المعالج الأسرى فى أداء ادواره مع الأسرة يكون ملتزما بالمبادئ الدينية والاخلاقية للشريعة الإسلامية وذلك لأنه يتعامل مع العميل والأسرة التى يسيطر عليهما القلق والتوتر والاضطراب وهـذا لا يصـيب العمـيل فقـط أو العميل وأفراد بعينهم داخل الأسرة.بل أنه بحكم المشاركة الوجدانية والترابط بين أفراد الأسرة تنتقل هذه المشاعر إلى باقى أفراد النسق الأسرى وهذا قد يؤثر على أداء الأسرة لوظائفها وكذلك يؤثر على قيام هؤلاء الإفراد بأدوارهم الاجتماعية.

فيقوم المعالج الأسرى هنا بدور أساسى وعام وهو دوره كمعالج therapist وهو الدور الذى يبدأ منذ اللحظة الأولى للاتصال بالأسرة كمنطقة بداية فى عملية المساعدة وحتى وضع خطة التدخل المهنى بعد تقدير المشكلة بابعادها المختلفة وهذا هو الدور العام والاساسى الذى يقوم به المعالج الأسرى بالإضافة إلى بعض الادوار الأخرى وهى :-

١- دورة كخبير :- فالمعالج الأسرى فى عمله مع الأسرة هو المتخصص الذى لديه القدرة المهنـية والعلمـية فـى ذلـك الموقف التى تمكنه من جمع المعلومات وتحليلها بطريقة سليمة وصـحيحة ، كمـا أن لديه خبرات اجتماعية ونفسية وعملية وعلمية تمكنه من تحديد الأسباب الحقيقـية لحـدوث المشكلة.ومن ثم يبدأ فى استثارة الأسرة لتقدير المشكلة تقديرا واقعيا وتحديد أبعادها بصورة سليمة سعيا لعلاجها أو التخفيف من اثار المشكلة سواء على الأسرة بصفة عامة وعلـى الطفـل بصفة خاصة حيث أن الأطفال هم أكثر أعضاء الأسرة تأثرا بما يحدث داخل الأسـرة وأسـرعهم امتصاصاً لهذه المواقف الأسرية واختزالها لإخراجها بعد ذلك فى صورة تصرفات سلوكية

٢- دوره كمعلـم :- هـنا يسعى المعالج الأسرى إلى تعليم أفراد الأسرة خبرات اجتماعية يمكـن الاسـتفادة بهـا أولا فى الخروج من المشكلات الحالية ثم بعد ذلك تكون بمثابة خبرات تكسبهم القدرة على التعامل مع ما يواجههم من مواقف مستقبلية قد تكون متشابهة.فمشكلة العميل سـوف تـتكرر بل أنها تزداد سوءا وتتضاعف خطرا طالما أن حلها كان حلاً سطحياً أو حتى جذريـاً دون أن يكتسـب هـذا العميل الخبرة والبصيرة وأن ينمو نمواً يمكنه من إدارة حياته المستقبلية لأنه فى حياته سيقابل مواقف قد تتشابه مع هذه المشكلة وقد تكون أكثر تعقيداً كما أنه

فى دوره كمعلم يطبق مبدأ الاستعانة بالخبراء ولكن لكى يستفيد هو نفسه من هؤلاء الخبراء فى إثراء خلفيته الدينية.والخبراء هنا هم علماء الدين فمنهم يتعرف على القواعد الدينية التى يرسمها الإسلام للأسرة ثم يقوم هو بتقديم هذه القواعد للأسرة بعد أن يتناولها تناولا مهنيا يجعلها تتناسب مـــع كل عضو من أعضاء الأسرة.أى أنه يقوم بتوظيف هذه المعلومات والقواعد توظيفاً يمكن الأسرة من الاستفادة التامة منها ، هذا بالاضافة الى مساعدة الاسرة على الاستفادة من الخبراء فـــى حـــدود الممكن . كما أن دوره كمعلم يشمل على دوره كمصحح فهو الذى يقوم بتصحيح تصـــرفات وأفكـــار واتجاهـــات أعضاء الأسرة نحو بعضهم البعض ونحو الطفل وفقا للمنهج الإســـلامى الـــذى رســـمه الدين الإسلامى الحنيف للأسرة كى تسير عليه.وهنا يستخدم المعالج الأسرى ما لديه من مهارات مهنية وأسس علمية وقدرات علاجية ليقوم بدوره هذا حتى لا يكون مجرد وأعظ وحتى يكون دوره مختلفاً عن دور أمام المسجد.

فالمعـــالج الأسرى فى ضوء هذا النموذج وفى إطار دوره كمعلم وبما لديه من معلومات علمية ودينـــيه ومهـــارات مهنية يصل إلى مرتبة العالم بأمور الأسرة والملم بكافة أوضاعها والمدرك لحقيقة مشكلاتها وسبل علاجها.

٣- دوره كمدعم ومنمى للقيم الاجتماعية الإيجابية والقيم الدينية :- حيث يعمل على غرسها وتثبيتها وذلك من خلال تكليف أعضاء الأسرة بالقيام ببعض المهام التى تساعد على ذلك.

وإذا دققـــنا النظر فى هذه الأدوار للمعالج الأسرى المنطلق من المنظور الإسلامى لوجدنا أن هذه الأدوار فى مجملها هى أدوار علاجية فهو يعمل أساسا لمساعدة الأسرة على التغلب على مشـــاكلها والتخفـــيف من حدة أثارها،كما أنها أدوار وقائية حيث أنه يكسب الأفراد الخبرات والمهارات التى تمكنهم من عدم الوقوع فى هذه المشكلات فى حياتهم المستقبلية،

كما أنه هذا الدور انمائيا أيضا من خلال غرس القيم الاجتماعية الإيجابية والدينية وتدعيمها لدى أفراد الأسرة والأسرة ككل أى أن هذا الدور يمكن الأفراد والأسرة من النمو.

سادساً :- تطبيقات العلاج الأسرى من منظور إسلامى :-

يبدأ المعالج الأسرى الذى ينطلق من المنظور الإسلامى وهو على وعى بأن الأسرة هى الوحدة الـــتى تـــتكون منها وحدات المجتمعات الإسلامية والتى احاطها الله بتشريعات جعلتها تتضامن وتتماسك تماسكا وثيقا إذا التزمت بها.

ومـــنذ بداية اتصال المعالج الأسرى* بالأسرة يقوم باستخدام شخصيته المهنية ومعلوماته العلمية وخـــبراته العملية فى توجيه حواسه لجمع المعلومات والحقائق عن العلاقات الاجتماعية وأنماط الاتصال ونوعية الاتصال وصور التفاعل ونوعية القيادة والأنماط الثقافية السائدة داخل الأسرة ومدى الترابط الأسرى وصور القدوة داخل الأسرة ومدى الالتزام الدينى والاخلاقى بين أعضاء الأسرة والجو النفسى السائد والمسيطر على الأسرة واتجاهات الولاء والانتماء لأعضاء الأسرة. وبعد القيام بالتعرف على هذه الجوانب وغيرها مما يمكن المعالج الأسرى من رسم صورة كلية ودقيقة للأسرة يقوم بمساعدة أعضاء الأسرة على تحليل هذه الجزئيات التى تتكون منها الصورة الكلـــية للأســـرة تحلـــيلاً دقيقا حتى يتمكنا سويا (المعالج وأعضاء الأسرة) من التعرف على العـــلاج، فالمعالج هنا يلتزم بقاعدة وأسا س علاجى وضعه سبحانه وتعالى فى قوله تعالى (**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ**.) (سورة الرعد، آية ١١) مؤمناً بأنه سوف يجد بمشيئة الله تعالى فى كتاب الله وسنة رسوله وما خلفه علماء المسلمين ما يُمكنه من التوصل إلى العلاج السليم وتحقيق الأهداف التى يسعى إليها هو والأسرة وذلك مصداقا لقوله تعالى (**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**) (سورة النحل ،آيه ٨٩) لذلك فأن المعالج الأسرى يقوم بدراسة الأسرة دراسة كاملة تمكنه من وضع برنامج علاجى يتلاءم وحالة الأسرة،كما هو فى الحالات التالية :-

-فـــى حالة ما تكون المشكلات داخل الأسرة وما يترتب عليها من الإساءة للطفل نتيجة لسوء العلاقة الزوجية بين الزوجين (والتفكك المعنوى للأسرة داخل النسق الزواجى) :-

فى هذه الحالة يقوم المعالج الأسرى بدوره مستند إلى الدور الإرشادى والتعليمى حيث أنه يرشد كل من الزوج والزوجة إلى المنهاج الذى رسمه الإسلام للعلاقة بين الزوجين ويعلمهما بطريقة مهنـــية الالتزام بهذا المنهاج مستخدماً فى ذلك الأساليب العلاجية المهنية التى تتفق مع النموذج الإسلامى ونظراً لأن العلاقة الزوجية تقوم على شقين أساسين هما:-

١- العلاقـــة بيـــن الزوج والزوجة حيث يكون الزوج هو المؤثر الرئيسى فى هذه العلاقة والمسئول الاساسى عن أى خلل فيها.

---

* نقصد بالمعالج الأسرى هو المعالج الذى ينطلق من المنظور الأسلامى لالاعلاج الأسرى

٢- العلاقـــة بين الزوجة والزوج حيث تكون الزوجة هى المؤثر الرئيسى فى هذه العلاقة والمسئول الأساسى عن أى خلل فيها.

وعلى هذا يمكن القول أن المعالج الأسرى فى حالة سوء العلاقة بين الزوجين يتجه للتعامل مع النسق الأسرى ككل مركزاً على النسق الزوجى وبصورة أكثر تحديداً يركز على المسئول عن سوء العلاقة مع عدم إغفال أن العلاج يتم فى صورة نسق كلى (الأسرة) وأنساق فرعية للنسق الـزواجى مســتعيناً بالتراث الإسلامى وما توصل إليه علماء الغرب المهتمين بنموذج العلاج الأسرى ويتم ذلك من خلال :-

١- توضـــيح الحدود والمهام والواجبات لكل عضو من أعضاء النسق الأسرى مركزاً على النسق المسبب للاضطراب والمشكلة (الزوج – الزوجة) .

٢- تصـــحيح إدراك بعـــض الرسائل بين الأفراد داخل الأسرة والتى قد تصل لبعض أفراد الأسرة فى صورة غامضة .

٣- تدعـــيم قنوات الاتصال الإيجابية القائمة بالفعل سواء كانت بين الأنساق الفرعية داخل نســـق الأسرة وبين الأعضاء داخل النسق الفرعى (الزوجين داخل النسق الزواجى على سبيل المثال) .

٤- وفـــى ضوء النموذج الإسلامى يهتم المعالج الأسرى بما يسمى بالمدخلات input للنسق الأســـرى.فالمدخلات هنا هى المعارف والحقائق والقيم والمبادئ الدينية التى يوضحها ويقدمها المعـــالج الأسرى للأنساق الفرعية داخل الأسرة بصفة خاصة وللنسق الأسرى بصفة عامة فى الوقت وبالأسلوب الذى يستطيع تحديده بخبرته المهنية والعلمية،التى تجعل لهذه المدخلات فعالية وتأثـــير فـــى العلاج.فالمعالج الأسرى المنطلق من المنظور الإسلامى يؤمن بأن هناك نموذجاً شـــاملا لا يغفل كبيرة ولا صغيرة تخص حياة الإنسان والأسرة إلا واهتم بها وعرضها عرضا وافياً وهذا مصداقا لقوله تعالى (**مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ**) (سورة الأنعام، آية ٣٨) وذلك بما يكفل لمن يتبعه السعادة فى الحياة الدنيا والآخرة وهذا مصداقا لقوله تعالى (**فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ**) (سورة طه ، آية١٢٣) ويسعى الباحث بعد ذلك إلى مساعدة الزوجين فى تحديد سبب حدوث الخلل فى العلاقة بينهما فقد يرجع السبب إلى أحد هذه الأسباب :-

أ- سوء العلاقة بين الزوجين ويرجع السبب إلى الزوج.

ب- سوء العلاقة بين الزوجين ويرجع السبب إلى الزوجة.

جـ- سوء العلاقة بين الزوجين ويرجع السبب إلى عوامل البيئة الخارجية.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى : -

أ - فى حالة ما إذا كان سوء العلاقة بين الزوجين يرجع إلى الزوج :-

يستخدم المعالج من خلال دوره كمعالج أساليب علاجية كتقديم النصيحة الدينية فى قالب مهنى وطرح بعض الأفكار التى قد تكون غائبة عن ذهن الزوج والتى يتوقع بحسه المهنى أنّ لها دوراً كبيراً فى العلاج،كما أن المعالج قد يقوم بتصحيح ما لدى الزوج من مشاعر سلبية.هذا بالإضافة إلى أنه من خلال دوره كمعلم يساعد الزوج على الفهم السليم والصحيح لبعض الرسائل التى قد يستقبلها الزوج من الزوجة.والمعالج فى هذا يقوم بتوفير المدخلات وهى فى ضوء هذا النموذج تنطلق من أساس مهنى موجهاً توجيهاً دينياً.

فالمعالج الأسرى يوضح للزوج أن الزواج ما هو إلا شركة يعيش بمقتضاها الرجل مع المرأة وبينهم رباط معنوى وينظر الإسلام إلى هذا الرابط الذى يربط بين طرفى الشركة الزوج والزوجة – على أنه رباط مقدس وأسماء الله سبحانه وتعالى **بالميثاق الغليظ** فهو عهد موثق أمام الله موثق بالمودة والرحمة والتعاطف أمام الله.وهذا الميثاق وصف بأنه غليظاً لكونه يرتبط بالافضاء وهذا مصداقا لقوله تعالى (**وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) (سورة الروم، آيه ٢١)

فالمعالج الأسرى يوضح هنا أن الله يذكر نعمته على الناس بأن وهبهم نعمة عظيمة وهى زوجات خلقن من أنفسهم أى أن الله جعل فى فطرة الناس الإقبال على زوجاتهم والإئتناس بهن لأنهن من ذات أنفسهم ولذلك يقول سبحانه وتعالى لتسكنوا إليها أى لتجدوا عندهن السكن والأمن النفسى والرضا والأنس وبهجة الروح فالله جعل بين الزوجين مودة ومحبة كما جعل بينهما رحمة تجعلهما متعاطفين وأى أذى يصيب أحدهما كأنما يصيب الأخر وفى هذا تجسيد واضح أن الزوج والزوجة يمثلان نسقا واحدا هو النسق الزواجى ويقول سبحانه وتعالى (**إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ** (أى عبر وعظات) **لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) فى تلك النعم العظمى التى تهب الزوجين السكون والطمأنينة والمحبة والسعادة.[1] بل أن المعالج الأسرى الذى ينطلق من النموذج الإسلامى يمكن

---

[1] عبد الله شحاته:تفسير القرآن ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع الجزء ١٧ ص ١١١٥

أن يستخدم قاعدة أساسية توضح أساس العلاقة بين الزوجين،كما أن لها تأثير شافياً من كل مشكلات قد تحدث بين الزوجين وذلك لمن يتفهم هذه القاعدة وهى قوله تعالى (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) (سورة البقرة، آيه ١٨٧) .

فهذه الآية توضح أن كل من الزوج والزوجة هو بمثابة اللباس والستر الذى يستر عورات الآخر ، فالعورة فى اللغة هى سوءه الإنسان وكل ما يستحيا منه.[١]وبذلك يوضح المعالج الأسرى للزوج أن الزوج للزوجة والزوجة للزوج هما أقرب ما يكون كل منهم للأخر.فلا يجوز لإنسان أن يسئ إلى من يستر عوراته ويحميه.بل أن الآية الكريمة توضح أن الزوج والزوجة كل منهم يمثل لباساً للآخر أى أنه أقرب ما يكون للإنسان ، حيث أن أقرب شئ مادى للإنسان هو الملبس يلبسه.وهذا إن دل على شئ إنما يدل على مدى القرب المادى والمعنوى بين الزوجين فهذه الآية من آيات الفطرة الإلهية حيث أن المرأة تترك أبويها وسائر أهلها والرضا بالاتصال برجل كان غريباً عنها ويشاركها السراء والضراء وتكون زوجا له ويكون زوجا لها تسكن إليه ويسكن إليها ويكون بينهما من المودة والرحمة أقوى من كل ما يكون بين ذوى القربى،فكأنه يقول إن المرأة لا تقدم على الزواج وترضى بأن تترك جميع أنصارها وأحبائها لأجل زوجها إلا وهى واثقة بأن تكون صلتها به أقوى من كل صلة وعيشها معه اهنأ من كل عيشه لذلك فإن هذا ميثاق فطرى من أغلظ المواثيق وأشدها إحكاما.[٢]

فالمعالج هنا يذكر ويوضح للزوج أن الله تعالى جمع بين الرجل والمرأة وربط بينهما ومن المعروف أن المرأة بالرغم من انها أضعف من الرجل إلا أنها تقبل عليه وتسلم نفسها إليه مع علمها بأنه قادر على هضم حقوقها لذلك قال الرسول (ص)(أتقو الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)

والمعالج الأسرى هنا لا يكون عمله متمثلاً فى الوعظ والنصيحة فقط وإنما يضرب المثل ويعلم بالقدوة فيوضح أن لنا فى رسول الله المثل الأعلى فيذكر الزوج و الزوجة بالآية الكريمة القائلة (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) (سورة الحشر ، آيه ٧) فيعرض المعالج الحديث الذى رواه ابن ماجة والحاكم عن رسول الله قال ٠(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم

---

(١)محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى : - مختار الصحاح ، القاهرة دار الحديث بدون سنة نشر،ص ٤٦١٠

(٢) محمد عمارة :- الإسلام والمرأة فى رأى الأمام محمد عبده،مرجع سابق،ص ٧٨٠

لأهلـــى) فالرســـول يضرب لنا اروع مثل يجب أن يقتدى به الرجل فى دوره كزوج فهو كان حسن العشرة لأزواجه،حيث أنه كان يداعبهن ويتلطف معهن ويوسع عليهن فى النفقة،فكان عليه الســـلام كثيراً ما يجمع أزواجه فى بيت من بعد بيت ويتناول العشاء معهن ثم تذهب كل منهن إلـــى بيـــتها.[1]كمـــا يبين المعالج للزوج كيف كان الرسول يداعب زوجاته ويلاطفهن،فقد روى البخارى ومسلم أنه عليه الصلاة والسلام كان يرى السيدة عائشة رضى الله عنها اللعب فى باحة المسجد فيضع كفه على الباب ويمد يده وتضع وجهها على كتفه ، كما روى أبو داود والنسائى أنه كان عليه الصلاة والسلام يسابق السيدة عائشة رضى الله عنها فسبقته مرة وسبقها فى بعض الأيام فقال هذه بتلك .

كمـــا أن المعـــالج الأســـرى المنطلق من النموذج الإسلامى يستفيد مما توصلت إليه الدراسات الاجتماعـــية التى تناولت الشخصية المصرية بالدراسة والتى توصلت إلى أن الرجل المصرى دائم الاعتزاز والتباهى برجولته وشخصيته وكرمه.

وهنا يفسر المعالج الأسرى للزوج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل (ما اكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم) فأول ما يجب على الزوج لزوجته إكرامها،فالاكرام لا يقتصر على الإكرام المادى فقط وإنما الاكرام يشمل الإكرام المعنوى وحسن معاشرتها ومعاملتها بالمعروف وأن يقـــدم لهـــا ما يمكن تقديمه مما يؤلف قلبها ، فاكرام المرأة دليل الشخصية المتكاملة للرجل واهانـــتها علامة على الخسة وهذا ما يمكن أن يفهم من الحديث الشريف. وإكرامها يشتمل على تجنب إيذائها حتى ولو بالكلمة النابية بل أن المعالج الأسرى يوضح للزوج أن الرسول (ص)قد ربط الإيمان بالاحسان إلى الزوجة فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخارى ومسلم (أكمل المؤمنين إيماناً احسنهم خلقاً والطفهم بأهله)

والمعالج الأسرى فى ضوء النموذج الإسلامى يدرك أن الزوج إنسان لديه المشاعر والاحاسيس التى قد تثار وتؤدى به إلى الغضب وهنا يذكر المعالج الأسرى الزوج بما قاله الرسول (ص)فى حجة الوداع حينما قال (الا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شـــيئا غـــير ذلـــك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضـــرباً غير مبرح ، فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا،أ لا أن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم

---

(١) شوقى ضيف :_ عالمية الإسلام، مرجع سابق، ص ١٠٥

علـيكم حقا ، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ،ألا وحقهـن علـيكم أن تحسـنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن) كما أن المعالج الأسرى هنا يسـتخدم ما يمكن أن نسميه بالعلاج بالصلاة والوضوء حيث يوضح المعالج الأسرى للزوج أن وضوءه وصلاته تخفف من حدة غضبه وذلك لأن الوضوء والاستعداد للصلاة يؤدى إلى تغيير الحالـة البيولوجـية للجسـم لاختلاف درجة حرارة الماء عن درجة حرارة الجسم مما يعطى الشعور بالاسترخاء كما أن استعداد الفرد للصلاة والتفكير بأنه يقف بين يدى الله من شأنه يغير الحالة النفسية للإنسان،وهذا كله يؤدى إلى تغيير حالات الغضب أو الانفعال الذى كان عليها قبل الوضوء والصلاة ، هذا فضلا على ان ابتعاده عن زوجته لفترات التى يتم فيها الصلاة قد يؤدى الى تهدئة الموقف .

وهنا يوضح المعالج الأسرى للزوج أن عملية تأديب الزوج لزوجته إذا ما اخطأت خطأ يستحق العقـاب فإن عليه أولا أن يبدأ بالوعظ الذى يرى أنه يؤثر فى نفسها والوعظ يختلف باختلاف حال المرأة فمنهن من يؤثر فى نفسها التخويف من الله عز وجل وعقابه على النشوز (فالنشوز فى الأصل يعنى الارتفاع والمقصود هنا بنشوز المرأة تلك التى لا تعترف بحقوق زوجها والتى تحـاول أن تتكبر عليه) ومنهن من يؤثر فى نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبة فى الدنيا كشـماتة الأعـداء والمنع من بعض ما ترغب كالثياب الحسنة والحلى مثلا على أن يكون هذا الوعـظ من الزوج لزوجته بدون تدخل لوسيط لأنها المرحلة الأولى وحتى لا تتسبب النصيحة أمام الآخرين فى جرح كرامة المرأة واستثارة مشاعر الألم لديها .

ثـم بعـد ذلك تأتى المرحلة الأشد من سابقتها إذا ما تمادت الزوجة فى خلافاتها وتعنتها وهى مرحلة الهجر، فالهجر هو ضرب من ضروب التأديب لمن تحب زوجها ويشق عليها هجره،فمن النسـاء مـن تحـب زوجها ويزين لها الطيش والرعونة النشوز عليه ومنهن من تنشز امتحاناً لزوجها ليظهر لها أو للناس مقدار شغفه بها وحرصه على رضاها.[1] ويؤكد المعالج الأسرى أن الهجـر لا يجـب أن يشعر به الأبناء لأن فى ذلك إساءة للأبناء،فعندما يعلم الأبناء بذلك فأنهم يعلمون أن هناك خلافاً بين الأب والأم ، مما قد يؤدى إلى تعاطف أحد الأبناء أو بعضهم لأحد الطرفين،هذا من ناحية ومن ناحية أخرى،أن صوره أحد الوالدين أو كلاهما قد تهتز أمام الأبناء

---

[1] محمد عمارة مرجع سابق ص ٧٢

هذا بالإضافة إلى أن المعالج الأسرى يحرص على أن يوضح للزوج أن الهجر لا يكون إلا فى الفـــراش أى داخـــل البيـــت وذلك مصداقا لقول الرسول (ص)(لا تهجر إلا فى البيت) وهذا لحكمة أن الهجر إذا ما أمتد إلى خارج البيت فأن حده المشاكل قد تزداد وهوة الخلاف قد تتسع. ولعـــل هذا ما تؤكده الحقائق الواقعية التى تشير إلى أن ترك الزوج أو الزوجة لمنزل الزوجية يعقبه تزايد فى حده الخلافات التى تزيد من فرص الطلاق.

فـــإذا ما استمرت المرأة فى نشوزها بعد استخدام الاسلوبين السابقين فى التأديب فإن الإسلام قد صرح للرجل بأن له الحق فى ضرب زوجته إلا أنه ضرب غير مبرح فهو ضرب تأديب وليس انتقام.فمشروعيه ضرب النساء ليست بالأمر المستنكر للعقل او الفطرة فيحتاج إلى التأويل فهو أمر يحتاج إليه فى حال فساد البيئة وغلبه الأخلاق الفاسدة يباح إذا رأى الرجل أن رجوع المرأة عن نشوزها يتوقف عليه وإذا صلحت البيئة وصارت الزوجة تقبل النصيحة وتستجب للوعظ أو تزدجر فيجب الاستغناء عن الضرب.[١]

ويؤكـــد المعالج الأسرى للزوج أن لكل حالة حكم يناسبها ، وبصفة عامة أن الرجال مأمورون بالـــرفق بالنســـاء واجتناب ظلمهن وأن لا يكون عقابهن أول شئ يقوم به الرجل عندما يحدث خـــلاف وهذا مصداقاً لقول الرسول (ص)(من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذى جاره ، واستوصـــوا بالنســـاء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وأن أعوج شئ فى الضلع أعلاه ، فأن ذهبت تقيمه كسرته وأن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا)[٢]

وهـــنا يؤكد المعالج الأسرى للزوج أن الإسلام سمح للرجل بضرب زوجته ضربا للتأديب فهو لـــيس للإيـــلام وإنما فقد لإظهار قوامه الرجل حتى تعود المرأة إلى طاعته لذلك أشار الرسول بعـــدم ضـــرب الوجه وذلك فى قوله (ص)(لا تضرب الوجه ولا تقبح ....) وذلك قد يكون ، الحكمة أن الوجه ظاهر للآخرين فضرب الوجه قد يترك علامات توضح ذلك فيعلم الآخرون ، بـــأن الـــزوج يضرب زوجته ومنه إشعار للزوجة بالامتهان وإساءة لكرمتها أمام الآخرين ،هذا بالإضافة إلى أن علم الأبناء بأن الأب يضرب الأم هذا من شأنه أن يؤثر سلباً على الأبناء هذا بخلاف الإساءة التى تتركها فى نفسية الزوجة.

---

(١) محمد عمارة :- مرجع سابق – ص ص ٧٢ : ٧٣ .

(٢) الأمام أبى عبد الله بن إسماعيل بن بردزبه البخارى : صحيح البخارى، بيروت، دار القلم، المجلد الرابع، الجزء السابع، بدون سنة نشر، ص ٤٩.

ويؤكـــد المعالج الأسرى للزوج أن الزوجة إذا ما اطاعته بواحدة من هذه الخصال التأديبية فلا يبغى ولا يتجاوز غيرها وهذا مصداقا لقوله تعالى (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) (سورة النساء ، آيه ٣٤)

ويؤكـــد المعالج الأسرى للزوج على أنه عند تأديب زوجته لابد وأن يلتزم بالمنهج الذى وضعه الله سبحانه وتعالى له سواء فى كيفية التنفيذ أو فى مراحل التنفيذ وهذا المنهج تتضح معالمه فى قولـــه تعـــالى (وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) (سورة النساء ، آيه ٣٤)

ومـــمـــا سبق يمكن القول أن المعالج الأسرى المنطلق من المنظور الإسلامى إذا ما طبق كل ما ســـبق، مـــع الزوج بشخصيه مهنية ومهارة علمية ، فإن ذلك قد يساعد على التخفيف من حدة المشكلات الناتجة عن سوء العلاقة بين الزوجين والتى قد يرجع سببها للزوج ، هذا أن لم يحلها ومن ثم قد يساعد على التخفيف من حدة الإساءة للطفل الناتجة عن هذه الجزئية وهذا ما يسعى الباحث إلى اختباره .

ب - إذا ما كان سوء العلاقة بين الزوجين يرجع إلى الزوجة :-

بعـــد أن يقوم المعالج الأسرى بالاتصال بالأسرة ودراستها دراسة شاملة ودقيقة إذا ما اتضح له أن ســـبب سوء العلاقة بين الزوجين يرجع إلى الزوجة فإنه يقوم بالعمل مع الزوجة فى جلسات فـــردية ثم جلسات مشتركة للنسق الزواجى ثم جلسات اسرية مع نسق الأسرة ككل وهو يهدف من خلال ذلك إلى تعديل أنماط التفاعل الخاصة بالزوجة وتعديل اتجاهاتها والعمل على إكسابها اتجاهـــات ســـليمة ومســـاعدتها على اكتساب المهارة الفعالة فى الاتصال الجيد بما يساعد على استقرار الأسرة وتكامل وحدتها.

وينطلق المعالج الأسرى فى عمله مع الأسرة من الآية الكريمة (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) (سورة البقرة ، آية ١٨٧) وهنا يقوم المعالج الأسرى بدور المفسر ، حيث أنه يفسر للزوجة أن زوجها هـــو أقرب إنسان لها وأقرب ما يكون من نفسها،فالآية الكريمة توضح أن التقارب بين الزوجين لا يكـــون تقاربـــاً ماديـــاً جسدياً فقط وإنما هو تقارب نفسى ووجدانى.فالزوج بمثابة الساتر لها والحافظ الذى يحفظها ويستر عوراتها وفى مقابل ذلك هى مأمورة بطاعته فى كل ما يذهب إليه إلا ما يغضب الله عز وجل .

وهـنا يستخدم المعالج الأسرى أسلوب الترغيب عند حث الزوجة على ضرورة طاعة زوجها فيوضح لها أن الرسول (ص)قد ذكر فى أكثر من موضع أن طاعة الزوجة لزوجها هى الطريقة إلى الجنة ، فقد قال (ص)(ايما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) وذكر (ص)فى موضـع أخر (إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها قيل لها أدخلى الجنة من أى أبوابها الجنة شئت)

كمـا أن المعـالج الأسرى يوضح للزوجة أن الله سبحانه وتعالى أوضح أن النساء نوعان وهذا يفهـم من سياق الآية الكريمة (فَالصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) (سورة النساء آيه ٣٤) وعندما يقوم المعالج الأسرى بشرح هذه الآية للزوجة فإنه يركـز علـى ما فيها من أسلوبى الترغيب والترهيب ، فالترغيب عندما يشرح للمرأة بأسلوبه المهنى كيف تكون صالحة فهو يوضح لها صفات المرأة الصالحة كما ذكرها الله سبحانه وتعالى ، فالصـالحات هن المطيعات لربهن وازواجهن قائمات بما عليهن من حقوق ويحفظن انفسهن عـن الفاحشـة ويحفظن أموال ازواجهن من التبذير ، حافظات لما يجرى بينهم وبين ازواجهن ويوضـح المعالج الأسرى لزوجه إنها ان لم تطع زوجها فإنها تدخل فى القسم الثانى من النساء وهـن النساء العاصيات المتمردات أى اللاتى يتكبرن ويتعالين عن طاعة الأزواج وهن اللاتى يقـع عليهن العقاب فى الدنيا من الزوج وهو الوعظ والهجر والضرب،[1] هذا خلاف ما أعد الله لهـذا الـنوع مـن النساء من عقاب فى الآخرة بل أن الرسول (ص)قد أوضح أن الحور العين يدعون على هذا النوع من النساء وهذا مصداقاً لقول رسول الله (ص)حينما قال (لا تؤذى امرأة زوجهـا فـى الدنـيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا) رواه الترمذى

بـل والأكـثر مـن ذلك ، فإن المعالج الأسرى يستخدم ما لديه من مهارات مهنية فى استخدام أسلوب الترغيب فى حث المرأة على طاعة زوجها ، فالمعالج الأسرى عندما يوضح للزوجة أن طاعـتها لزوجها تعادل اجر الجهاد وهذا مصداقاً لحديث رسول الله (ص) حينما قال فيما رواه بن عباس رضى الله عنهما أن امرأة جاءت إلى النبى (ص)، فقالت يا رسول الله أنا وافدة النساء

---

[1] محمد على الصابونى :صفوة التفاسير، مرجع سابق،ص ٢٧٤

إلـيك هـذا الجهـاد كتبه الله على الرجال ، فإن يصيبوا أجروا وأن قتلوا كانوا احياء عند ربهم يرزقون.ونحن معشر النساء نقوم عليهم فمالنا من ذلك ؟ فقال الرسول (ص)أبلغى من لقيت من النساء ان طاعة الزوج واعترافا بحقه يعد ذلك وقليل منكن من يفعله)

ويوضح المعالج الأسرى للزوجة مكانة الزوج حتى توقره وتحفظ له مكانه وتطيع أمره ويكفى المعـالج أن يوضح مكانة الزوج بالنسبة للمرأة عند الله سبحانه وتعالى حيث أوضح أنه لا يقبل مـن زوجه صوم تطوع أو صدقه إلا بعد أذن الزوج وموافقته وذلك مصداقاً لحديث رسول الله (ص)حيـنما قـال (حق الزوج على زوجته ألا تمنعه نفسها ولو كان على ظهر قتب ، وأن لا تصـوم يوماً واحداً إلا بإذنه إلا لفريضة ، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها وألا تعطى من بيتها شـيئاً إى بإذنـه فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر وألا تخرج من بيته إلا باذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع وإن كان ظالما)

ويوضح المعالج الأسرى أن هذا الحديث الشريف ينبغى أن يكون بمثابة دستور تلتزم به الزوجة فى حياتها مع زوجها، هذا من جانب ومن جانب أخر، أن الزوجة هى راعية فى بيت زوجها ، فهـى مسئولة عن رعايته ورعاية أبنائها وأبنائه ورعاية شئون البيت وتدبير هذه الشئون وهى فـى ذلك مسئولة أمام الله سبحانه وتعالى قبل أن تكون مسئوله أمام زجها وهذا مصداقاً لحديث رسول الله (ص)حينما قال (.... والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها .....)[1]

ولعل من الأمور الهامة التى يوضحها المعالج الأسرى للزوجة ، الأساس الذى وضعه الرسول (ص)للعلاقة بينها وبين زوجها حتى تكون من خير النساء وهذا الأساس يتضح فى قول الرسول (ص)(خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها اطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك)

وهنا يتعامل المعالج الأسرى مع النسق الزواجى ككل (الزوج والزوجة معاً) ويوضح لهما ما يلى[2]:

١- ضرورة الإيمان بأن البيوت السعيدة لا تحدث عفوا أو بالصدفة البحتة ، إنما تتكون عن طريق التفاهم والتعاون وعن طريق تحمس الأعضاء المكونين لهذه الأسر .

---

(١) الأمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخارى ، مرجع سابق

(٢) عبد الرحمن العيسوى علم النفس الأسرى وفقا للتصور الإسلامى والعلمى ،مرجع سابق

٢- لا يمكـــن التخـــيل أن الزوجين متجانسين متطابقين كحبة الفول عند انقسامها.فيجب أن تكـــون هناك اهتمامات مشتركة بينهما ، كما أن هناك اهتمامات فردية ،كما أن هناك اختلافات بينهم.

٣- يجب أن يحترم كل طرف الطرف الأخر تمام الاحترام.

٤-أن يتقبل كل طرف الطرف الأخر بكل صفاته الإيجابية والسلبية لأن السلبى منها قد تعوضه الإيجابيات.

٥-ضـــرورة إظهار كل طرف احساسه بفضائل شريكه بكل الطرق وامتداح خصاله الحميدة ، لأننا ننفر من النقد والشجار الدائم مما يؤثر على وحدة الأسر وكذلك أدائها لوظائفها ومن ثم قد يؤدى إلى حدوث الإساءة للطفل .

٦- يجـــب أن يمتص كل طرف من طرفى الزواج بعض مظاهر العدوان التى قد تظهر وأن يستجيب بلطف وعطف لمثل هذه المواقف العارضة.

- إذا كانت الخلافات الأسرية وسوء العلاقة يرجع إلى سوء العلاقة العاطفية وعدم المحبة بين الزوجين :-

على المعالج الأسرى أن يستخدم التوضيح كأسلوب علاجى بمعنى.أنه يوضح لكلا الطرفين أن الأزواج يتعاشـــرون بالإســـلام والاحســـان ووجود هدفاً مشترك يسعيان إلى تحقيقه وهو تربية الأبـــناء،فالأبـــناء بين الوالدين كالنبت الذى تحتاج إلى رعاية وعطف الأم وحماية وحنو الأب ويســـتخدم المعالج الأسرى مع الزوجين توضيح ما ورد فى الأثر من أن ابن أبى عذره الدؤلى أيـــام خلافه عمر رضى الله عنه كان يخلع النساء اللاتى يتزوج بهن فطارت له فى النساء من ذلـــك أحدوثـــة يكرهها، فلما علم بذلك أخذ بيد عبد الله بن الأرقم حتى أتى به إلى منزله ثم قال لامـــرأته أنشدك بالله هل تبغضيننى ، قالت لا تنشدنى بالله ، قال فانى أنشدك بالله ،قالت نعم ، فقـــال لأبن الأرقم أتسمع ، ثم انطلقا حتى أتيا عمر رضى الله عنه فقال انكم لتحدثون أنى اظلم النساء وأخلعهن ، فسأل ابن الأرقم ، فسأله فأخبره ، فارسل إلى امرأة ابن عذره فجاءت هى وعمتها ، فقال انت التى تحدثين لزوجك أنك تبغضينه .

فقالت إنى أول من تاب ورجع أمر الله تعالى، إنه ناشدنى فتحرجت أن أكذب ، أفأكذب يا أمير المؤمنيـــن ؟ ! قال نعم فاكذبى فإن كانت إحداكن لا تحب أحدنا فلا تحدثه بذلك،فإن أقل البيوت التى تبنى على الحب ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والإحسان .

كمـــا أن المعـــالج الأسرى يؤكد للزوجين أن كذب أحدهما على الآخر بأنه يحبه أمراً لا يعاقب عليه وإنما هو مستحب وهذا مصداقاً لقول الرسول (ص) فيما روته أم كلثوم رضى الله عنها أن الرســـول (ص)قـــال (ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيراً أو يقول خيراً وقالت لم أسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس ألا فى ثلاث يعنى الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل لامرأته والمرأة لزوجها) .

ومـــن هـــذا الحديث يوضح المعالج الأسرى للزوجين أن كذب الرجل على امرأته والمرأة على زوجها بأن كل منهما يحب الأخر هو شئ مصرح به بل ومستحب .

☒ إذا كانـــت الإســـاءة للطفـــل داخل الأسرة ترجع إلى استخدام الوالدين لأساليب تنشئة اجتماعية غير سوية :-

هـــنا يمـــارس المعالج الأسرى عمله المهنى منطلقا من المنهج الإسلامى فيوضح للوالدين أن الشـــرع الحنيف اناط بالوالدين مسئولية،الحفاظ على حياة الطفل ورعايته ونموه على اعتبار أن الطفل أمانة فى اعناق الوالدين سيحاسبهما الله عليها وذلك لامتناع تكليف الطفل بحماية ورعاية نفسه لعدم قدرته على ذلك وهذا مصداقاً لقول الرسول (ص) (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ،فالوالد راع فى أهله ومسئول عن رعيته،والمرأة راعية فى مال زوجها وولده ومسئوله عـــن رعيـــتها،والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رغيته،ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)

ويســـتخدم المعـــالج الأســـرى مهارته المهنية فى استخدام أسلوب الترهيب عند عرضه لتحذير المـــنهج الإســـلامى والإســـلام للوالدين من إهمال أبنائهم وعدم القيام على أمورهم ، فالرسول (ص)قـــد أكـــد على ذلك فى قوله (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول) فالاثم الذى يكتسبه العـــائل بضـــياع من يعول والسؤال يوم القيامة للراعى عن الرعية وتحريم الجنة على الراعى الذى يهمل فى صيانة رعيته ومن تحت يده،كما أن المعالج الأسرى يستخدم مهارته المهنية فى

اســـتخدام أسلوب الترغيب فيوضح للوالدين قول الرسول (ص)(أفضل الانفاق درهم تنفقه على أهلك) .

كما أن الرسول (ص) يؤكد ذلك فى موضع أخر بقوله (لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم).

وهنا يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن الإسلام قرن التربية بأجر المربى وثوابه ليكون حافزاً لـــه على أن يربى أولاده ويحسن تربيتهم ثم بعد ذلك يبدأ المعالج الأسرى بما لديه من أساليب مهنية وخبرات عملية يبدأ فى توضيح ما هو المنهج الإسلامى فى تربية الأبناء فيستخدم المعالج الأســـرى هـــنا التوضيح للوالدين حيث أنه يوضح لهم أن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القـــيامة قـــبل أن يسأل الولد عن والده كما أن للأب على أبنه حقا فللابن على أبيه حق ، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وقد يكون الأباء هم سبب فساد الأبناء نتيجة إهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه مما يؤدى إلى ضياعهم صغارا فلا ينتفعوا بأنفسهم ولا ينفعوا آباءهم كبارا ، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال يا أبت إنك عققتنى صغيرا فعققتك كبيرا واضعتنى وليدا فأضعتك شيخا.[1]

وعلـــى المعالج الأسرى أن يؤكد على ضرورة الاهتمام برعاية الأبناء وحسن تربيتهم بتوضيح مـــا ورد فى الأثر عن السلف الصالح فقد ورد أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو له عقوق ولده فقال له عمر أتنى به ، فجاء الابن إلى أمير المؤمنين فقال له لما تعق أبـــاك فقال الشاب ما حقى على أبى يا أمير المؤمنين؟فقال له حقك عليه أن يحسن اختيار امك وأن يحسن اختيار اسمك وأن يعلمك القرآن ، فقال الشاب والله ما فعل اى شئ من ذلك يا امير المؤمنين، فقال عمر للوالد لقد عققت ولدك قبل ان يعقك ولدك.

وبتطبـــيق مـــا سبق يتضح كيف يستخدم المعالج الأسرى القرآن والسنة والقواعد الشرعية فى اســـتعادة التوازن للنسق الأسرى وتعديل أدائه لوظائفه الاجتماعية وإيجاد أساليب اتصال سليمة وفتح للقنوات المغلقة وكل ذلك من خلال تعديل وتغيير القيم والمفاهيم .

---

[1] محمد سعيد مرسى:فن تربية الأولاد فى الإسلام؟القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية؟١٩٩٨؟ص ١٠

وسوف يستعرض الباحث كيفية علاج أساليب المعاملة الوالديه الخاطئة من منطلق النموذج الإسلامى فيما يلى :-

☒ فى حالة ما إذا كانت الإساءة للطفل ناتجة عن استخدام الوالدين لأسلوب القسوة كأسلوب من الأساليب غير السوية :

يستخدم المعالج الأسرى فى علاج هذا الأسلوب الخاطئ تكوين البصيرة كأسلوب علاجى مع الوالدين.بمعنى مساعدة أحد الوالدين أو كلاهما على فهم نفسه وفهم الاسباب الحقيقية الدافعة لاستخدام هذا الأسلوب فى التعامل مع الأبناء.فقد ترجع هذه الأسباب إلى سوء العلاقة بين الزوجين مما يدفع أحدهما أو كلاهما إلى استخدام هذا الأسلوب.وفى هذه الحالة يقوم بالعمل على علاج مشكلات العلاقات بين الزوجين (سبق عرضها) وقد يكون السبب راجعاً إلى عدم إدراك الوالدين أو أحدهما الأسلوب الأمثل الذى وضعه الشرع فى تربية الأبناء وهنا يقوم المعالج الأسرى باستخدام العلاقة المهنية التصحيحية لكى يقوم بعملية تصحيح اتجاهات الوالدين نحو الأبناء كما يقوم بعملية التوضيح للنموذج الإسلامى فى علاج مشكلات القسوة على الأبناء وعقابهم،فهو يؤكد على أن عقاب الأبناء هو الأسلوب الأخير فى التربية،كما يؤكد للوالدين أن استخدام الضرب لا يكون إلا بعد استنفاد أساليب التربية جميعها.وهنا قد يرى بعض الأباء أن الإسلام قد صرح بضرب الأبناء وهنا يستخدم المعالج الأسرى شخصيته المهنية وخبرته موضحاً أن تصريح الشرع الإسلامى بضرب الأبناء لم يرد إلا فى أمر بالصلاة كما أنه اشترط أن يكون الطفل قادراً على التمييز. فالحديث يقول (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر) وهنا يتضح أن الضرب لا يكون إلا فى سن العاشرة كما أن الأساليب تتدرج فيما بين النصيحة و الأمر حتى مرحلة الضرب التى ينبغى أن لا تكون إلا فى مرحلة التمييز حتى يعلم الابن أنه يضرب لأمر هام وخطير وهو الصلاة.

حتى فى حالات الضرب التى غالبا ما قد يلجأ إليها الآباء فإن هناك بعض الاعتبارات التى يؤكد عليها المعالج الأسرى للوالدين عند ضرب الأبناء إذا ما اقتضت الضرورة وهذه الاعتبارات هى[1]:-

---

(1)-المرجع السابق،ص ص ١١٣ : ١١٤

١- أن يعلم الطفل ان ضربه هو للتأديب.وأن يكون الضرب بقدر معتدل وبطريقة بعيدة عن الاذلال أو التعذيب.كأن يطلب الأب من الابن عدم البكاء وهو يضربه .أو أن يطلب منه الاعتذار أثناء الضرب.

٢- يعطيه الفرصة إذا كان الخطأ للمرة الأولى.

٣- لا يضرب الطفل أمام الآخرين.

٤- أن يضربه الأب والأم بنفسه ولا يترك ذلك لغيره خاصة أخوته أو زملاءه.

٥- لا يضرب فى الأماكن المؤذية كالوجه والبطن والصدر.

٦- أن لا يضرب بالحذاء.

٧- نسيان أو تناسى الذنب بعد الضرب وعدم تذكير الطفل به.

٨- أشعار الطفل بأن العقاب تم لمصلحته.

وبالرغم من أن هناك تصريح بضرب الابن إلا أن المعالج الأسرى يؤكد للوالدين على حديث الرسول (ص)القائل (أن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه)[1] وهنا يستخدم المعالج الأسرى مهاراته المهنية وأسلوبى التوضيح والتفسير كاسلوبين من الأساليب العلاجية فى تعريف الوالدين كيف حث الإسلام الوالدين على ضرورة الرحمة بالأبناء والرفق بهم بدل من القسوة عليهم.فيوضح لهم ما رواه ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال (أتى النبى (ص)رجل ومعه صبى فجعله يضمه إليه؛فقال النبى (ص)أترحمه؛قال نعم؛قال فالله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين) وروى البخارى عن أنس بن مالك قال (جاءت امرأة إلى عائشة رضى الله عنها فاعطتها عائشة ثلاث تمرات فأعطت كل صبى لها تمرة وأمسكت لنفسها تمرة فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما فعمدت الأم إلى التمرة فشقتها فأعطت الصبى نصف تمرة فجاء النبى (ص)فأخبرته عائشة فقال وما يعجبك من ذلك لقد رحمها الله برحمتها صبييها) وروى البخارى أن ابى هريرة رضى الله عنه قال قبل رسول الله (ص) الحسن بن على وعنده الاقرع بن حابس التميمى جالس؛فقال الأقرع أن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا.فنظر الرسول (ص) إليه ثم قال (من لا يرحم لا يُرحم) كما روى البخارى أن عائشة رضى الله عنها قالت جاء أعرابى إلى النبى (ص) فقال أتقبلون صبيانكم فما نقبلهم.فقال الرسول (ص)

---

[1] رواه البخارى

(أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة).وكان النبى عليه الصلاة والسلام إذا رأى احدا من أصحابه لا يرحم أولاده يزجره ويوجهه إلى ما فيه صلاح البيت والأسرة والأولاد[١].بل أن الرسول (ص) أوضح أن من لم يرحم الصغير ليس من المسلمين الصحيحى الإسلام وليس ممن ينتسب انتساباً حقيقياً للإسلام ومن أولى برحمة الصغير من أبويه.وهذا مصداق لقول الرسول (ص)

(ليس منا من لا يرحم صغيرنا ولا يعرف حق كبيرنا)

☒ **إذا كانت الإساءة للطفل ناتجة عن استخدام الوالدين لأسلوبى التدليل والحماية الزائدة كأسلوبين من أساليب المعاملة غير السوية :-**

هنا يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن الإسلام أعطى للوالدين الوصاية على أبنائهما والاشراف على تربيتهم بشكل يساعدهم على تنشئة ابنائهما خلقياً ونفسياً واجتماعياً بشكل سوى كما يوضح المعالج الأسرى أن الإسلام يهدف إلى مراقبة سلوك الأبناء حتى لا تسطو عليهم موجات الزيغ والشكوك أو تتذبذب شخصيتهم فى دوامة الكون الكبير.فالوصاية التى أمر بها الإسلام هى التعهد بهم والقيام على أمرهم وليس تدليلهم أو حمايتهم حماية زائدة،لذلك قيل فى شأن تربية الأولاد (لاعب ولدك سبعا ، وأدبه سبعا،وصاحبه سبعا ثم أجعل حبله على غاربه) ولعل هذا يفسر ما روى فى الأثر من أن (الولد سبعاً أمير وسبعاً أسيرا وسبعاً وزيراً)

فاشراك الطفل فى أمور الأسرة مهما كان رأيه بسيطا ، أو غير صحيح ، فانه يجب أخذ رأيه وتصوره المشاكل والمواقف التى تمر بها الأسرة وتوضيح ما فى رأيه من خطأ وتوضيح الرأى الصحيح له فهذا يساعد على صياغة شخصيه الطفل ويوجهه التوجيه السليم حيث يتم تعويده على ما يلى[٢]:

١- **إبداء الرأى فى المشاكل واحساسه بها وتفاعله معها.**

٢- **بيان ما فى رأيه من خطأ مما يجعله يفكر فى صياغة الرأى واتخاذ القرار.**

٣- **إبداء الرأى فى الكبار وتوضيح ما فيه من صواب يجعله يفكر أيضا كيف يصدر القرار.**

---

(١)عبد الله ناصر علوان :- تربية الأولاد فى الإسلام، بيروت، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٣ ،١٩٨١.

(٢)المرجع السابق،ص ٢٧.

٤- يـتعود المناقشة الحرة الهادئة حتى لا يقف أمام حلها عاجزاً.وجرأته فى حلها وبيان أوجه الصواب والخطأ.

☒ إذا كانـت الإساءة للطفل تتمثل فى استخدام الوالدين لأسلوبى النبذ والاهمال كأسلوبين من أساليب المعاملة غير السوية :-

يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن الإسلام لا يعرف اهمال الأبناء ونبذهم بل أنه يعتبرهم زينه الحـياة الدنـيا وقـرة الأعين،لذا فقد حرص الإسلام على الاهتمام بهم ورعايتهم.فقد روى فى الاثران معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنه ذات مرة غضب على ابنه يزيد فسأل الاحنف بن قـيس عـن رأيه فى البنين فقال (هم ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظلـيلة.فإن طلبوا فأعطهم.وأن غضبوا فأرضهم.فأنهم يمنحونك ودهم ويحبونك جهدهم.ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك)

وهـذا يحمل معنى الحث على ضرورة الاهتمام بالأبناء ورعايتهم وعدم اهمالهم أو نبذهم وفى القرآن الكريم ما يشير إلى ضرورة رعاية الوالدين لأبنائهم والاهتمام بشئونهم وعدم اهمالهم أو نـبذهم فقـد قال الله تعالى (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا) (سورة التحريم ، آيه ٦)

وهـنا يعـرض المعـالج الأسرى للوالدين باستخدام أسلوب مخاطبة العقل والمشاعر كأسلوب علاجـى ووسيلته فى ذلك النصح والتوضيح حيث يوضح أن هذه الآية تعنى يامن صدقتم بالله ورسوله واسلمتم وجوهكم لله احفظوا أنفسكم وصونوا أزواجكم وأولادكم من نار حامية مستعرة وذلـك بـترك المعاصـى وفعل الطاعات وبتأديبهم وتعليمهم،وقال الخازن أى مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وأدبوهم حتى تقوهم بذلك النار.[1] وهذا يؤكد على أن الإسلام يدعوا الوالديـن إلـى ضرورة رعاية الأبناء وتأديبهم ولقد حث الرسول (ص)على ذلك فى العديد من الأحاديث الشريفة فقد قال (أدبوا اولادكم وأحسنوا أدبهم) وقال عليه الصلاة والسلام أيضا (علموا أولاكم واهليكم الخير وأدبوهم) ثم أكد الرسول (ص)على ضرورة رعاية الأبناء فقال (أدبـوا أولادكـم على ثلاث خصال : حب نبيكم : وحب آل بيته : وتلاوة القرآن : فإن حملة القرآن فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله) وهنا يستخدم المعالج الأسرى مهارته المهنية فى التوضيح للوالدين أن كل هذه الأحاديث تدعو إلى ضرورة رعاية الأبناء والقيام على أمرهم،بل

---

(١)محمد على الصابونى :- صفوة التفاسير، المجلد الثالث ، بيروت،دار القرآن الكريم،ط ١٩٨١٤٤،ص ٤١٠

أن هـناك حديث يوضح أن الوالدين مسئولان عن رعاية الأبناء كمسئولية الراعى أمام الله عن رعيته وهذا مصداقاً لقول الرسول (ص) (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته،والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها.) ولعل من اولى واجبات الراعى هى الاهتمام بالرعية ورعاية شئونها وعدم اهمالها أو نبذها.

☒ **إذا كانـت الإسـاءة للطفـل تتمثل فى استخدام الوالدين أو أحدهما أسلوب التفرقة فى المعاملة كأسلوب من أساليب المعاملة الوالديه غير السوية :-**

ففـى هـذه الحالة يوضح المعالج الأسرى للوالدين بأن تفضيل احد أبنائهم على باقى الأبناء قد تـؤدى إلى انحراف الأبناء أو تكون سبباً من أسباب المرض النفسى سواء كانت المفاضلة فى العطاء أم فى المعاملة أو المحبة أو فى التكاليف لأنها أمور تولد الحسد والكراهية[1] وهنا يضرب المعالج لهم مثلا من القرآن الكريم بقصة يوسف عليه السلام .

فيوضح أن المساواة بين الأولاد نوع من العدل الذى يأمر به الله سبحانه وتعالى فى قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ) (سورة النحل،آيه ٩٠)

كما أن المعالج الأسرى يوضح كذلك أن القيام بإشاعة المحبة والألفة بين الأخوة والأخوات فى المـنزل والعدل بينهم فى العطف والتسوية فى العطية يحميهم من الشعور بالبغض أو الحقد أو الحسـد والغيرة،هذا من جانب ومن جانب آخر،فإن إشاعة العدل هو نوعاً من أنواع تقوى الله عز وجل وهذا مصداقا لقول الرسول (ص) (اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم).

ويؤكـد المعالج الأسرى للوالدين أن العدل حتى فى العطف والحنو مأمور به الوالدين فعن أنس رضى الله عنه يقول (أن رجلا كان جالسا مع النبى (ص)فجاء ابن له فقبله وأجلسه فى حجرة ثـم جـاءت أبـنه له فأخذها فأجلسها إلى جنبه،فقال رسول الله صلى اله عليه وسلم فما عدلت بينهما) كما يوضح المعالج الأسرى أن البخارى روى عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن أباه اتى به إلى رسول الله (ص)فقال أنى نحلت أبنى هذا غلاماً كان لى فقال رسول الله (ص) أكـل ولـدك نحلته مثل هذا ؟ فقال لا،فقال الرسول فارجعه،وفى رواية أخرى فقال رسول الله (ص) أفعلت هذا بولدك كلهم،قال لا،فقال الرسول عليه السلام أتقو الله واعدلوا بين اولادكم،وفى

---

(١)مصطفى كامل :- هذا هو منهج الإسلام فى التربية ، القاهرة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٨.

رواية أخرى أن الرسول (ص)قال يا بشير ألك سوى هذا ؟ فقال نعم.فقال الرسول أكلهم وهبت له مثل هذا ، قال لا فقال الرسول (ص)فلا تشهدنى إذاً على جور)

كمـــا يوضح المعالج الأسرى للوالدين ان الرسول (ص)اوضح أن لكل من الوالدين والأبناء حقاً عـــند الأخـــر حينما قال (أن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك)

وهكذا يوضح المعالج الأسرى أن العدل بين الأبناء يكون بالمساواة بينهم فى كل شئ فى العطايا وفـــى الحب والرعاية وألا يؤثر أحدا على احد من الأبناء ولا يخصه بشيء دون ما عداه.وهذا العـــدل يقوى رابطه الأخوة ويملا قلوبهم بالمحبة لوالدهم ولبعضهم.وبذلك فإن الوالدين يكونا قد وقـــيا الأبناء شر التحاسد والتباغض والتنافر والتقاطع الذى قد يؤدى إليه الإيثار الذى قد يؤثر على برهم بوالديهم أيضا.[1]

☒ **إذا كانـــت الإساءة للطفل تتمثل فى استخدام الوالدين لاسلوب الحرمان كأسلوب من أساليب المعاملة غير السوية :-**

فإنـــه على المعالج الأسرى أن يوضح للوالدين أن الحرمان كأسلوب من الأساليب الوالديه غير السوية إذا لم يستخدم على أسس منظمة ومحدده فإنما يكون من الأساليب التى تؤدى بالأبناء إما إلى الانحراف أو المرض النفسى .

ويوضـــح المعالج الأسرى أن النموذج الإسلامى يحث على الوسطية والاعتدال.فعندما يستخدم الوالـــدين الحـــرمان كأسلوب للعقاب يجب أن يستخدم هذا الأسلوب فى وقت محدد وأن يدرك الطفل لماذا حرم من هذا الشيء.ويجب ان لا يكون الحرمان مقروناً بالاهانة والاذلال.

ويوجـــه المعالج الأسرى الوالدين إلى ان الحرمان العاطفى وهو المعروف بالخصام للطفل قد يكون أصعب على الطفل من الحرمان المادى كالحرمان من المصروف.

ويرشـــد المعـــالج الأســـرى الوالدين إلى أن أفضل الأعمال بعد الصلاة وذكر الله ورسوله هى اشباع احتياجات أهل بيته وأبنائه سوء كانت احتياجات مادية أو معنوية.

---

(١) إبراهيم قطانى:الإسلام والعدل(ندوة المحاضرات)بحث منشور (فى) مجلة رابطة العالم الإسلامى،المملكة العربية السعودية،١٣٨٩،ص ٦٤.

ولقد أوضح ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما قال أن (أفضل الأعمال ادخال السور على المؤمن ككسوة عورته أو اشباع جوعته أو قضاء حاجته)

ويوضح المعالج الأسرى أنه إذا كان هذا مطلوبا بالنسبة للمؤمن فإنه بالأحرى أن يكون مطلوباً أكثر لأهل البيت والأبناء .

وبعـــد هذا العرض السريع الموجز لموقف النموذج الإسلامى من بعض الاساليب الوالديه غير الســـوية.فسوف يقوم الباحث بعرض الأساليب السليمة للتنشئة الاجتماعية الإسلامية على النحو التالى : -

هنا على المعالج الأسرى أن يستخدم كل ما لديه من مهارات مهنية وأساليب علاجية فى توضيح وتعليم الأساليب التالية كأساليب سليمة فى التربية وهذه الأساليب هى[١] : -

١- **التربية بالقدوة الصالحة .**

٢- **التربية بالتلقين الواعى والموعظة الحسنة .**

٣- **التربية بالقصص .**

٤- **التربية بالمواقف والأحداث .**

٥- **التربية بالعادة .**

٦- **التربية بشغل أوقات الفراغ .**

٧- **التربية بالثواب والعقاب .**

والآن نعرض لهذه الأساليب بشىء من التوضيح

١- التربية بالقدوة الصالحة :-

يوضـــح المعـــالج الأســـرى للوالدين أن هذا الأسلوب يستخدم مع الوالدين.بمعنى أنهم يتخذوا من رســـول الله (ص)قـــدوة حسنة لهما وهذا مصداقاً لقوله تعالى (**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**) (سورة الاحزاب ، ايه ٢١) فيحاولوا أن يلتزموا بأسلوب الرسول عليه الصلاة والسلام فى تربية الحسن والحسين وابناء المسلمين لأنهم - أى الوالدين - هم قدوة للابناء.فإذا سلك الوالدين السلوك الإســـلامى والاقتداء بالرسول (ص)فإن الأبناء بالتالى يسلكون هذا السلوك.لأنهم يسلكون السلوك الإســـلامى والاقتداء بسلوك الرسول لأنه متمثل فى سلوك الوالدين . اى ان المعالج يجعل الرسول

---

(١)مصطفى كامل :- مرجع سابق،ص ص ٥٥ : ٧٠

(ص) قـدوة للوالدين ويساعد الوالدين على ان يكونا قدوة للابناء ، هذا من جانب ومن جانب آخر يجعل الرسول (ص) قدوة ومثل اعلى للابناء . فيتعلم الأبناء كيف يتصرفون وكيف يمشون وكيف يأكلون وكذلك يتعلمون اسلوب الحديث من خلال تقليدهم لوالديهما .

فالطفل من خلال تعليم والديه له بالقدرة يتعلم العديد من الأمور منها :-

- ☒ بـالقدوة يتعلم الطفل الصلاة ويواظب عليها،فعندما يرى والديه يواظبان على أدائها فى أوقاتها يحاول تقليدهما وكذلك باقى العبادات.
- ☒ بالقدوة يتعود الطفل على اداء الحقوق كاملة كحقوق الجار والأقارب.
- ☒ بـالقدوة يشـب الطفل على الصفات الحميدة التى وجدها فى والديه.فلا ينتظر من طفل يرى والده يكذب أن يكون هو صادقا.والفتاة التى ترى أمها مستهترة لا يمكن أن تتعلم الفضيلة.

كما يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن الله توعد الذين يخالف فعلهم قولهم حيث قال سبحانه وتعالى (**أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**) (سـورة البقرة، آيه ٤٤)

كمـا يوضـح المعالج الأسرى للوالدين أن الله سبحانه وتعالى أكد على خطورة مخالفة القول للفعـل فقـال ذلـك فى موضع أخر كما فى قوله تعالى (**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ.كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ**) (سورة الصف،آيات ٢ ، ٤) أى ان المعالج الأسرى يوضح للوالدين ضرورة ان يتطابق القول مع الفعل.ويستخدم المعالج من خلال هذا الأسـلوب أساليب علاجية لعلاج الأبناء منها العلاج بالعادة،فتكرار رؤية الأبناء للوالدين أثناء فعل وتكرار ممارسته يتحول هذا الفعل إلى عادة.

٢- التربية بالتلقين :-

أن المعالج الأسرى يوضح للوالدين أن التلقين من الأساليب التربوية الفعالة. ولكن يجب ان لا يكون التلقين فى صورة اوامر.فالرسول (ص)أعطى مثالا يوضح كيفية استخدام التلقين كأسلوب من أساليب التربية حينما أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة.فجعلها فى فيه.فقال رسول الله (ص) بخ بخ أرم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة.وفى رواية انالا تحل لنا الصـدقة.فهـذا الأسلوب استخدمه الرسول (ص) لتعليم الحسن التمييز بين الحلال والحرام من

الأشـــياء والأفعال حيث أنه عليه الصلاة والسلام أراد ان يعلم حفيده أنه لا يحل الأكل من المال العام.

كما أن الرسول (ص)استخدم هذا الأسلوب عندما أراد أن يعلم عمر بن أبى مسلمة عبد الله بن عبد الأســد بعــض السلوكيات الحميدة،فقد كان عمر بن أبى سلمة ربيب الرسول (ص) فقال (كنت غلامــاً فــى حجر رسول الله وكانت يدى تطيش فى القصعة، فقال لى رسول الله يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتى بعد)

ومــن خلال ذلك يتضح أن لأسلوب التلقين تأثيره على الطفل ولكن لكى يأتى ثماره المرجوة منه يوضح المعالج الأسرى للوالدين أن عليهم أن يتبعوا ما يلى[١]:

١- أن يكرر الوالدين هذا الأسلوب ولا يملوا لأن الإنسان ينسى والتكرار يثبت المعلومة.

٢- أن يتناسب الأسلوب وسن المتلقى وعقله.

٣- أن يدرك الطفل ما يريد الوالدان أن يعلموه اياه.

٤- أن تكون أفعال الوالدين مصدقة لأقوالهما ، فالقدور الحسنة أساس لنجاح عملية التلقين.

٣-التربية بالقصة :-

القصة من أنجح الوسائل فى التربية لأنها تؤثر فى الوجدان تأثيرا قويا وتجعل الخيال ينتقل مع مشاهد القصة ويتعقب مواقفها من موقف إلى أخر. ولقد زخر القرآن الكريم بالعديد من القصص بجميع أنواعها تاريخية واجتماعيةوواقعية وغيرها.

ويوجــه المعــالج الأســرى الوالدين إلى ان القرآن الكريم يستخدم القصة فى التربية والتوجيه والتعلــيم.ففيه قصص الأنبياء بدءا من أدم عليه السلام وانتهاء بسيدنا محمد (ص)بل أن القصة فــى الإســلام لا تكون للأطفال فحسب وإنما هى للأسرة ككل.فعلى سبيل المثال لا الحصر أن قصة الذبح والفداء تعتبر من اروع القصص التى يمكن أن يستخدمها المعالج الأسرى لتوضيح ما ينبغى أن تكون عليه العلاقة داخل الأسرة المسلمة.فالابن يعلم أن الأب سوف يقدم على ذبحه فــيوافق ويقبل وهى صورة من صور الطاعة العمياء.والأم تعلم أن الأب يقدم على ذبح ولدها الوحــيد فتمتــثل لإرادة الله لتضــرب للزوجه المسلمة مثلا من أروع الأمثلة للطاعة والثقة فى وربها ثم فى زوجها.

---

(١)المرجع السابق،ص ٥٩.

كمـــا ان هناك القصص التى يمكن أن يرشد المعالج الأسرى الوالدين إليها لمساعدة أبنائهم على الـــتخلص مـــن الصفات السلبية.ومن هذه القصص على سبيل المثال قصة صاحب الجنتين فى ســـورة الكهف حيث أنها علاج لبعض الصفات السلبية كالتكبر والغرور.وكذلك قصة عمر بن الخطـــاب رضى الله عنه عندما كان يتفقد أحوال الرعية ذات ليلة فسمع امرأة تقول لأبنتها أن تمـــزج اللبن بالماء.فرفضت البنت قائله بأن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين قد منع ذلك.فقالت المرأة أين عمر وأين نحن الآن.أى أن عمر لا يرانا الآن.فقالت البنت إذا كان عمر لا يرنا فإن رب عمـــر يـــرانا.وكانت نتيجة لموقف هذه البنت أن زوجها عمر أبن الخطاب رضى الله عنه لأحد أبناءه.وهذه القصة تحث على عدم الغش وتدعو إلى ما يدعوا إليه حديث الرسول (ص) (من غشنا فليس منا) ومنها يمكن أن يعلم الوالدان أبنائهما عدم الغش والأمانة.

٤- التربية بالمواقف والأحداث :-

على المعالج الأسرى أن يوضح للوالدين ان الحياة اليومية التى تمر على الطفل والأسرة عبارة عـــن سلســـلة مـــن المواقف والأحداث والإنسان فى تفاعل مستمر مع هذه المواقف وهنا يوجه المعالج الأسرى الوالدين إلى ضرورة انتهاز فرصة المواقف لتوجيه الطفل وتربيته فمثلا[١]:-

☒ إذا عطس الطفل فيعلمه أن يقول الحمد لله وان عطس أمامه أحد وقال الحمد لله عليه أن يقـــول له يرحمكم الله أو أن يقول له يهديكم الله ويصلح بالكم.وعندما يعطس نعلمه أن يضع يده على فمه.

☒ وأن كان يجلس إلى الطعام فيعلمه أن لا يعطس على الطعام ولكن يجب ان يلتفت بوجهه فى الناحية الأخرى.

☒ أن أفشـــى ســـرا يوجه وأن اغتاب احدا من زملائه أو أخوته فيعلمه الوالدان أن الغيبة حرام فكأنه يأكل لحم أخيه.

ويوجـــه المعـــالج الأســـرى الوالدين إلى أن الرسول (ص)كان يستخدم هذا الأسلوب فى تربية المســـلمين وتعلـــيم أمـــور دينهم.فكان الرسول يرى إذا ما أتى أحد المسلمين سلوكا ما لا يتفق وروح الإســـلام كان يصعد إلى المنبر ويوجه حديثه إلى الصحابة ككل ليعلمهم كيفية التصرف فى المواقف المتشابهة.كما حدث عندما عهد الرسول (ص) إلى أحد الصحابة يجمع الزكاة فعاد

---

(١)محمد سعيد مرسى :- فن تربية الأولاد فى الإسلام،مرجع سابق،ص ١٣٧

بعـــد جمع الزكاة.وقال هذه لكم وهذه لى.فصعد الرسول (ص) على المنبر وقال فيما معناه بعد الحمد الله والثناء عليه ثم قال أن الفرد لا يجب أن يأخذ مما يعود عليه مما نتج عن قيامه بمهام معينه لأنه لو ظل فى منزله لم يحصل على ما حصل عليه عند قيامه بهذا العمل.

٥ - التربية بالعادة : -

مـــن وسائل التربية فى الإسلام (التربية بالعادة) ولأن المنهج الإسلامى منهج واقعى فهو يعلم ان الإنســـان إذا قـــام بعمل شئ بطريقة منتظمة ومتكررة أصبحت عاده والتعود يسهل الأمور كثـــيرا[1]فالوالدين يهدفان إلى أن يكون ابنائهم أفضل حالا وأكثر تفوقاً فى حياتهم بشتى جوانبها ومـــن المؤكـــد أن الالـــتزام بالمنهج الاسلامى يحقق ذلك وهذا مصدقا لقوله تعالى (**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً**)

(سـورة الســراء ، آيــه ٩) وهذا يعنى أن الطفل إذا ما مارس بعض السلوكيات الإيجابية وكرر هذه الممارسات فأنها تتحول إلى عادة وصفة من صفات الطفل وتلازمه حتى يكبر كأن يتعلم التفكير المنظم والتفكير المنطقى.

وهـــذا ما يسعى إليه الوالدين. اى ان يتصف ابنائهم بصفات حسنة ، هذا من جانب ومن جانب أخـــر فإن هناك بعض العادات الإسلامية تساعد على زيادة الترابط الأسرى كالصيام مثلا فإن تعـــود الطفل على الصيام فإنه يكتسب العديد من الصفات المرغوبة والتى يحث عليها الإسلام ويدعـــوا إليها ويسعى الوالدين لاكسابها لأبنائهم كالصبر والرفق بالفقراء والتقرب إلى الله وذلك مـــن خـــلال العادات التى تمارس بصورة مكثفة خلال فترة الصيام والتى يجب أن يكون عليها المسلم فى حياته بصفة عامة ، بالإضافة إلى هذا كله يشعر الطفل بأنه مرتبط ليس بالأسرة فقط وإنما بالأمة الإسلامية ، فهو يفطر فى وقت يفطر فيه المسلمين كلهم ويصوم كما يصومون كما أن الجلـــوس مع الأسرة للإفطار معاً من شأنه أن يساعد على اكساب الطفل العديد من الخصال لعل منها الانتماء إلى الاسرة وزيادة الترابط.

٦-التربية بشغل أوقات الفراغ :-

المعالج الأسرى هنا يوضح للوالدين أن هذا الاسلوب هو عبارة عن الإطار الذى قد يمارس فيه الوالدين الأساليب السابقة كلها.

---

(١)المرجع السابق،ص ٦٧.

ففى هذا الأسلوب توجه طاقة كل من الأب والام ليضعا البرنامج المناسب فى إعداد الأبناء علمـياً وتكوينهم عقائدياً وتوجيههم خلقياً ، وقد يكون ذلك من خلال السماع لدرس يحفظونه الوالديـن مع الابناء ، او بعرض قصة يتعلمونها أو تلقين فضيلة او تحسين تلاوة يتلقونها، أو اثارة مداعبة ادبية أو ممازحة ترفيهية يمرحون بها.[1] ويوضح المعالج الأسرى للوالدين أن هـذا هـو السـبيل الأمثل فى إعداد الأبناء للحياة كمواطنين صالحين.فعلى سبيل المثال لا الحصـر نـرى أن الـتراث قد حث الأباء على ضرورة تشجيع الأبناء على تعليم السباحة وركوب الخيل والرماية لـشغل أوقات الفراغ ،هذا من جانب ومن جانب أخر، كأسلوب لبناء الإنسـان القوى والنافع فى المجتمع.فالسباحة تنمى الجسم والعقل وتساعد على التخلص من الطاقـة الزائدة فى طريق شرعى صحيح ومفيد بدلا من أن يتجه الإنسان إلى التخلص من هذه الطاقة فى مجالات أخرى غير مرغوب فيها أو مجالات تؤدى به إلى الانحراف . كما أن الرماية وركوب الخيل يساعد الإنسان على تعلم الإقدام والشجاعة.

كما أن أسلوب التربية بالقصة يمكن أن يستخدم داخل إطار التربية بشغل أوقات الفراغ.أى أن المعـالج الأسرى يعلم الوالدين كيف يستخدما التربية بالقصة لشغل أوقات فراغ ابنائهما حيث أن التربية بالقصة تكسب الطفل الخبرة والتفكير المنطقى من خلال التعرف على أخبار السابقين وخبراتهم التى تتوافر فى القصص.

٧- التربية بالثواب والعقاب :-

هذا الأسلوب يعد الأسلوب الأخير فى الترتيب بين أساليب التنشئة.بمعنى أن المعالج الأسرى يوضـح للوالدين أن العقاب والثواب هو أخر أسلوب يمكن استخدامه مع الأبناء ولا يستخدم إلا فى حالة عجز الأساليب السابقة فى التعامل مع الطفل

وهناك بعض الاعتبارات التى يجب أن نراعيها عند التعامل مع الطفل بهذا الأسلوب وهى :-

أولا : فى حالة الثواب :-

أ- ألا يكـون متكرر حتى يربط الطفل بين هذا السلوك وبين الثواب فيصبح السلوك من أجل الثواب فإذا ما توقف الثواب توقف الطفل عن هذا السلوك.

---

(١) عبد الله ناصر علوان :- تربية الأولاد فى الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٠٤

ب- أن يكون الثواب متنوع وبدرجة تدفع الطفل إلى تغيير سلوكه أو تأكيده إذا كان مرغوبا فيه.

ج- أن يدرك أن الثواب أو المكافأة هى نتيجة لهذا السلوك.

د- أن يكون الثواب أو المكافأة أمام الآخرين.فهذا يحمل معنى تشجيع الطفل واتاحة الفرصة له أن يفخر أمام الآخرين بهذا السلوك.وفى هذا تأكيد على السلوك أو تغييره إذا كانت المكافأة للتغيير هذا بالإضافة إلى أن فى هذا التصرف تشجيع للآخرين لأن يسلكوا نفس السلوك.

ثانيا : فى حالة العقاب :-

أ- ألا يكون العقاب امام الآخرين حتى لا يشعر الطفل بالمهانة والنقص أمام الآخرين.

ب- ألا يكون العقاب هو الأسلوب الأول من أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل.

ج- أن يكون العقاب متنوع فلا يكون ضرب وإنما قد يكون حرمان مرة وزجر مرة أخرى ضرب مرة ثالثة.

ولكن ينبغى أن يؤكد المعالج الأسرى على أنه لابد أن يكون بقدر معتدل ويكون أقرب إلى التهويش والتهديد من العقاب القاسى خاصة إذا كان هذا هو الخطأ الأول.

الاستراتيجيات التى يستخدمها المعالج الأسرى من منظور إسلامى :-

يرى الباحث أن المعالج الأسرى الذى ينطلق من المنظور الإسلامى يستخدم استراتيجية أساسية هى تغيير المفاهيم داخل أنساق الأسرة ويرى الباحث أن هذه الاستراتيجية تساعد على تحقيق استراتيجية ثانية وهى تحقيق التوازن واستقرار النسق الأسرى وذلك لأنه عندما تكون المفاهيم صحيحة ووفقا للمنظور الإسلامى فإن ذلك يساعد على توازن النسق الأسرى واستقراره وبالتالى يستطيع هذا النسق أن يقوم بوظائفه التى تحقق النمو المتوقع منه أو بمعنى أكثر وضوحاً تختفى مظاهر الإساءة للطفل داخل هذا النسق الأسرى وهذا كله يتحقق فى إطار إستراتيجية بناء الاتصالات.فتعديل القيم يتم من خلال وجود قنوات اتصال فعالة وجيدة وعندما يكون هناك قنوات اتصال فعالة وتحقق الهدف قد يحدث التوازن وهذا ما يسعى الباحث إلى اختياره .

ويرى الباحث أن العلاج الأسرى من منظور إسلامى قائم على إستراتيجيتين اساسيتين لأن الإستراتيجية الثالثة تكون بمثابة الإطار العام لهذين الإستراتيجيتين وهذين الإستراتيجيتين هما :-

١- استراتيجية تغيير وتعديل المفاهيم

٢- استراتيجية تحقيق التوازن

١- استراتيجية تغيير وتعديل المفاهيم :-

يقـــوم المعـــالج الأســـرى المنطلق من المنظور الإسلامى من خلال استراتيجية تغيير وتعديل المفاهيم ، بمحاولة استخدام المفاهيم الدينية بأسلوب مهنى فى مساعدة كل عضو داخل الأسرة حـــتى يصبح قادراً على التمييز والتفكير-فيساعده إلى أن يقوم بحوار داخلى يسعى من خلاله إلـــى اســـتبدال الأفكـــار والمفاهيم غير العقلانية أو الخاطئة التى تؤثر سلباً على سلوكه داخل النســـق الفرعى داخل الأسرة ، كما يساعد المعالج أعضاء الأسرة على أن يستبدلوا أفكارهم الخاطـــئة بأفكـــار أخرى صحيحة ويبدأ العلاج بتغيير الأفكار والتصورات والادراكات الذاتية الخاطئة والتى ينتج عنها أولا وقبل كل شئ أن يتعرف كل عضو داخل الأسرة على مدى قرب ســـلوكه أو بعـــده عن النموذج الذى رسمه الإسلام للسلوك القويم لأداء الدور الذى يشغله هذا العضـــو داخـــل الأسرة سواء كان أباً أو أماً أو أبناً أو ابنه أو أخاً أو اختاً ومن ثم يسعى هذا العضو بنفسه إلى تعديل سلوكه ، حيث أن الصلة مباشرة بين التفكير و الانفعال والسلوك فكل تغيـــير فى التفكير إلى الأفضل يترتب عليه تحسن انفعالات الفرد ومن ثم تعديل سلوكه وهذا مصداقا لقوله تعالى (**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**)

(سورة النحل ، آيه ٨٩)

ومـــن خلال كل ما سبق يمكن القول أن هذه الاستراتيجية تسعى إلى مساعدة الإفراد على تغيير وتعديـــل المفاهيم الخاطئة او غير المرغوبة حتى يقوموا هم بتغيير انفسهم وتقبل التغيير الذى يسعى إليه المعالج الأسرى وهذا مصداقا لقوله تعالى (**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ**) (سورة الرعد ، الآية ١١) فالمعالج الأسرى الذى ينطلق من المنظور الإسلامى لا يتعامل مـــع الأســـرة لكى يعلم كل من الزوج والزوجة كيف يكونوا أباء وأمهات،وإنما يقوم بمساعدة الآباء والأمهات وكذلك أعضاء الأسرة على اكتساب المفاهيم التى تساعدهم على كيفية تخطى الموقف المشكل الذى يعانى منه هذا العضو أو النسق الفرعى داخل الأسرة أو النسق الأسرى

ككل وكذلك إذا كانت هذه المشكلة تتمثل فى إتباع الوالدين لبعض الأساليب الوالديه غير السوية فى تنشئة الأبناء.

٣- استراتيجية تحقيق التوازن الأسرى :-

أن مفهوم التوازن الأسرى يقصد به البناء الأسرى المتكامل والمنظم الذى تحكمه علاقات إيجابية بين أجزاء النسق الأسرى مع مرونة فى تحديد المسئوليات والقدرة على الحركة والتغير حسب الظروف مع شيوع الحب والتسامح بين أفراد الأسرة[١].وعلى هذا فإن المعالج الأسرى المنطلق من النموذج الإسلامى يستخدم هذه الاستراتيجية لإقامة هذا التكامل الأسرى المنظم والمرن القائم على الأسس والقواعد الإسلامية التى ترسم العلاقة بين كل عضو من أعضاء الأسرة وباقى أعضاء الأسرة وكذلك تحديد دور كل عضو داخل الأسرة.

وتقوم هذه الاستراتيجية على اساسين : الأساس الأول ينظم العلاقة بين قطبى الأسرة (الزوج والزوجة) من منطلق الآية الكريمة (**ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ**) (سورة النساء آيه ٣٤)

فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ولا بد لكل اجتماع من رئيس ، لأن المجتمعين لابد أن تختلف آراؤهم ورغباتهم فى بعض الأمور ولا تقوم مصلحتهم إلا إذا كان لهم رئيس يرجع إلى رأيه فى الخلاف حتى لا تنفصم عرى الوحدة ويختل النظام ويضيع توازن الأسرة واستقرارها. والرجل أحق بالرياسة لأنه أعلم بالمصلحة وأقدر على التنفيذ بقوته وماله ومن ثم كان هو المطالب شرعا بحماية المرأة والنفقة عليها وكانت هى مطالبة بطاعته فى المعروف.فالرياسة هى الرياسة التى يتصرف فيها المرءوس بإرادته واختياره وليس معناها أن يكون المرءوس مقهورا مسلوب الإرادة .

فالقوامة لا تعنى السلطة المتحكمة ولكن تعنى السلطة العاقلة التى ترشد وتوجه وتقود .

والأساس الثانى الذى تقوم عليها هذه الاستراتيجية مستمدة من قولة تعالى (**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ**) (سورة البقرة ، ايه ٢٨٦)

---

[١]عادل محمد موسى جوهر :- نماذج مقترحة فى خدمة الفرد لعلاج مشكلات النزاعات الزوجية من منظور إسلامى مرجع سابق،ص ٧.

فهـــذا معناه مراعاة قدرات وإمكانيات كل طرف من أطراف النسق الأسرى فلا يكلف طرف أخـــر بأكثر مما يستطيع.وبذلك فإن كل طرف يسعى ويعمل فى حدود إمكانياته وقدراته وليس علـــيه ضـــغوطاً تدفعـــه إلى التوتر والاضطراب.ومرجع ذلك أن الطرف الآخر يعلم قدراته ويقدرهـــا ،هذا من جانب ومن جانب أخر، لا يكلف الوالدان الأبناء بالقيام بالأعمال التى تفوق قدراتهم حيث أن الأسرة المسلمة تربى أبناءها على الإيجابية بأن تكلفهم بالقيام ببعض الأعمال وتحمل المسئوليات وقضاء بعض المهام حسبما تسمح به قدرات الطفل العقلية والجسمية.

☒ **الأدوات الـــتى يســـتخدمها المعـــالج الأســـرى المنطلق من المنظور الإسلامى:-**

يستخدم المعالج الأسرى الذى ينطلق من المنظور الإسلامى العديد من الأدوات أهمها المقابلات حيث يقوم المعالج الأسرى باجراء العديد من المقابلات بعضها فردية وبعضها مع انساق ثنائية كالنسق الوالدى (أحد الوالدين وأحد الأبناء) أو الزواجى أو الأبناء .

إلا أن الأداة الرئيسية للعلاج الأسرى هى الجلسات الأسرية ويتوقف عدد ونوع هذه المقابلات علـــى نوعية المشكلة وطبيعة الأسرة والمرحلة التى تمر بها أثناء معاناتها من المشكلة.أى أن اختـــيار نوعية المقابلات تحددها عوامل كثيرة متعددة ، إلا أن المقابلات الأسرية (الجلسات الأســـرية) هى الوسيلة المثلى لأحداث التفاعل والتعبير اللفظى بين أنساق الأسرة على أساس أن التعبير اللفظى هو العامل الأساسى فى عمليات الاتصال داخل المقابلات الأسرية

(الجلسات الأسرية) وعلى الجانب الاخر فإن المقابلات الأسرية (الجلسات الأسرية) تساعد المعـــالج الأسرى على إدراك واكتشاف مدى الاختلاف والاتفاق بين أفراد الأسرة وكذلك مدى احساسهم بالمشكلة.

ولكـــى يحقق الباحث الأهداف العلاجية المحددة فإنه يقوم بإجراء العديد من المقابلات بأشكالها المخـــتلفة إلا أنهـــا ترتـــبط جميعها بالجلسات الأسرية وهى كأى مقابلة مهنية محددة الأهداف واضحة الإجراءات يلتزم خلالها الباحث بالأساليب الفنية للمقابلة والتسجيل.

وســوف يستعين الباحث فى الدراسة الحالية بالنموذج الذى وضعه **عبد الكريم العفيفى** للمقابلة فى الإسلام[1]

تعقيب :-

لقــد أتضح من عرض الفصول السابقة أن هناك مشكلات قد يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وهــذه المشكلات قد تكون نتاج لأساليب معاملة والدية غير سوية ، كما قد تكون نتاج لدخول الطفــل فــى علاقــات اجتماعية غير سوية أو ملاحظة وإدراك هذا النمط من العلاقات داخل الأســرة وقــد تكــون نتيجة لإهمال التنشئة الدينية للطفل ، لذا رأى الباحث أن نموذج العلاج الأســرى من النماذج الملاءمة لمواجهة هذه المشكلات؛حيث أن هذا النموذج يعالج هذا الطفل كنسق فرعى كما أنه يعالج الأسرة ككل كنسق عام ، لذا فقد عرض الباحث هذا النموذج وبعد ذلك سعى إلى محاولة تأصيل هذا النموذج إسلامياً .

وهنا قد يتساءل البعض هل تأصيل أم أنه توجيه ؟

أمــا بالنسبة للتأصيل فقد سبق ان عرضنا لمفهومه وهو يعنى باختصار إيجاد أصل ثابت أما التوجيه من فعل وجه والأصل فيها وجه والاسم موجه ، أى جعل له جهة واحدة لا تختلف .

ومــن ثــم فإن الباحث لا يوجه نموذج العلاج الأسرى إسلامياً بمعنى لا يحاول أن يكون هذا الــنموذج ذا وجهــه واحدة فقط هى الوجهة الإسلامية وإنما هو يحاول أن يأخذ ما توصل إليه المتخصصــين فــى العلاج الأسرى من نتائج بحوثهم ودراستهم وتتفق مع النصوص القرآنية والأحاديــث النبوية والتراث الإسلامى ويقوم بعملية مزج علمى واعى للخروج منه بنموذج قد يختلف إلى حد ما عن النموذج التقليدى فقط ، كما أنه قد يختلف عما لو كان هذا النموذج قائم فقط على النموذج الإسلامى فلو كان قائم على النموذج الإسلامى فقط فإنه بذلك يكون من باب أولى يدخل فى تخصص رجال الدين .

لذلــك فــإن الباحث هنا يرى أن الأصل الثابت هو مستمد من القرآن والسنة النبوية والتراث الإســلامى والأصــل المهــنى هو تلك الحقائق والمبادئ العلمية التى ينبغى أن يتعلمها طلاب وممارســى الخدمــة الاجتماعــية بصفة عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة على أن تكون هذه الحقــائق والمــبادئ والفلســفة والأسس تتفق مع طبيعة مجتمعاتنا وايديولوجياتنا واحتياجات

---

[1] عبد الكريم العفيفى معوض :_ نحو رؤية جديدة للمقابلة فى خدمة الفرد من المنظور الإسلامى،بحث منشور(فى)مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالى للخمة الاجتماعية بالقاهرة،العدد الأول،المجلد الأول،يناير ١٩٩٠ ص ص ٣٣٧ : ٣٤٢.

ومشـــكلات مجتمعاتـــنا وبذلـــك يرى الباحث أن الأصل المهنى يكون قد تحقق ومن ثم يقول الباحث بأنه تأصيل إسلامى لنموذج العلاج الأسرى وليس توجيه إسلامى .

وتتـــبلور فكـــرة العلاج فى نموذج العلاج الاسرى من منظور اسلامى فى مهارة المعالج فى ابراز الاساس الذى رسمة الاسلام للعلاقة الاسرية حينما اوضح الله سبحانه وتعالى من تكون الزوجة بالنسبة للزوج ومن يكون الزوج بالنسبة للزوجة فى قوله تعالى (**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**) (سورة البقرة،آية ١٨٧) اى ان كلا منهم للاخر بمثابة الواقى والحامى الذى يحميه من الضرر والاذى والذى يستر عورته ، ثم بعد ذلك حدد الله سبحانه وتعالى طبيعة العلاقة بينهما كمـــا فـــى قوله تعالى (**وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً..**) (ســـورة الروم ، آية ٢١) فالمعالج الاسرى يستخدم هذا المدخل العلاجى لتوضيحه للزوجيـــن وذلـــك لما له من اثار كبرى فى نجاح البرنامج العلاجى فلا يعقل ان يقوم الانسان بالاساءة الى ما يحميه من البرد والشمس ويستر عورته ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، ان هـــذا الحـــامى والواقى اذا ما حافظنا عليه فانه يستمر معنا الى فترات ، واذا طبقنا هذا على العلاقـــة الاســـرية فان كلا من الزوج والزوجة اذا ما فهم كلا منهما بان الطرف الاخر حامى وواقى له فانه يسعى لعدم الاساءة اليه بل يسعى لإرضائه وصلب وده .

وفـــيما يلى سيعرض الباحث ا لجانب العملى الذى استخدام هذا النموذج بعد تأصيله إسلاميا فى الحد من مشكلات الإساءة للطفل.